

كتاب

سمر العائلات

لتهذيب البنين والبنات

تأليف

ابراهيم ماجد

اجزاجي وكجاوي استتالية الحكومة باسكندرية

وال خبزة لدى الحاكم

كتاب

سمر العائلات

لتهذيب البنين والبنات

تأليف

ابراهيم ماجد

اجزاجي وكياوي استتالية الحكومة باسكندرية

وال خبزة لدى المحاكم

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

بإبداع الكائنات . ومنشئ الأرض والسموات . وخالق
الحيوان والنبات . أنا نحمدك ان خصصتنا من بين الحيوان بمزيد
عنايتك . وجميل رعايتك . فجعلتنا في الأرض خليفتك . وصخرت
لنا خليقتك . فقلت في كتابك المكنون « والانعام خاقها لكم فيها
دفع . ومنافع ومنها تأكلون » ونصلي ونسلم على من ملأ الأرض
عظمة وإيماناً . وقال « أو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماساً وتروح بظانا » وعلى آله الخيرة وصعبه البررة .
هذا وان من نظر نظرة في عالم الشهادة وتدبر في ملكوت
السموات والأرض تجلت له حكمة الله وإبداعه ظاهرة في خلقه
: ظهوراً مبيناً لا يحببها عن عين الإنسان الا غفلة عن مدلول
قوله تعالى (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) وفي انفسكم
افلا تبصرون) وكيف لا تظهر آثار تلك القدرة الباهرة
وفي كل شئ . له آية » تدل على انه الواحد

ولما كان الحيوان من بين هذه الخلائق الأرضية هو مظهر
آيات الله ومسجلى اسراره بما ركب فيه من الروح والحركة
والارادة فكان روحانيا لهذه الروح العزيزة الإدراك البديعة

الاسرار جماديا لذلك الجسم الكثيف القابل لتوالي الاعراض وتغير
الحدثان وجب على كل من وهبه الله جوهرة العقل ان ينظر في
انواعه وخصائصه ومميزاته وبما منحه الله تعالى من الالهام لمعرفة
لوازم معيشته وبقاء نوعه وفيما اودعه فيه من المنافع الغزيرة لبني
الانسان وكيف جعله سبحانه وتعالى سلطانا عليه مسخرًا له ما عداه
في منفعه وحاجاته من غير ان يعاني كبير تعب في حفظه وحصول
رزقه « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها
ومستودعها كل في كتاب مبين »

وعلى ذلك نعم ان الاطلاع على خصائص الحيوان ومنافعه
من اجل ما نعلمه من امور الحياة ومن انفس المسائل التي نلقاها
لاطفالنا وناشئتنا كيلا نفوتهم معرفة ما بين ظهرانهم من بدائع
صنع الله وعجائب خلقه وما اكنه فيها من المنافع والفوائد .
ولكننا اذا تأملنا في الكتب التي دونت فيها هذه المقاصد من
بين اسفار التاريخ الطبيعي الضخمة الحجم الصعبة الفهم الدقيقة
العبارة على الصغير او في كتب الاشياء المدرسية وجدنا ان
كليهما مورث للسآمة مولد للملل لاسيما عند الناشئ الذي خالق
ضعيف الارادة قابل للتأثر بعظامم الامور وعلمنا ان لا بد من
كتب توضع في هذا المعنى على هيئة مسامرات وحكايات
ومحادثات مألوفة للصغير والكبير مستعذبة لذيها حتى لا يفوتها

كبير زمن من غير الاستفادة من مظاهر خالق الله تعالى
 فعن لي ان انسج على مثل ما نسج عليه الغريون في شهم
 العلوم الدقيقة في قوالب حكايات واحداثات جعلتها قريبة المنال
 سهلة المأخذ فوضعت هذا الكتاب في هذا الغرض وسميته * سمر
 العائلات لتهديب البنين والبنات * راجياً به النفع الخالص لناشئة
 بلادنا وجعلته خالياً من كل عقادة سهل العبارة مدمجاً فيه من
 الحكمة والموعظة الحسنة ما شاء الله ان يوفقني اليه وهو حسبي
 ونعم الوكيل

هذا واني قد كلفت حضرة المفضل الشيخ احمد ابو علي
 الازهري بمراجعة عباراته العربية وتهذيب انشاءه وهو حفظه
 الله قام بما عهد اليه احسن قيام ولا يسعني الا تقديم الشكر الجزيل
 لحضرة الدكتور محمد كامل بك الكفراوي فانه اعانني على طبع
 هذا الكتاب حيث اعارني الاشكال الموجودة به فلا زال نخزاً
 للآداب وذخراً للطلاب



الإنسان

(لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم)

اعرني سنحك ايها القارىء الكريم لا حدتك حديث اسرة
مكونه من اب شيخ كبير وام من فضليات النساء وولدين
صبيحين ذكر واثى كانت تسكن بيتاً في ضواحي العاصمة يدلُّ
نحيم بنيانه على عظم مكانه

فبينما هي ذات ليلة قد لذَّ فيها السمر . تحت مصباح القمر .
فاخذت باهداب الحديث حتى استرسلت الى ابداع الكائنات
وكيف خلق الله الانسان في احسن تقويم

— فقال الولد لايه — كان هذا درسنا اليوم وكان استاذنا
يشرحه لنا شرحاً جلياً وكنت يا والدي مصغياً اليه تمام الاصغاء
كيلا يفوتني شيء وكان سائر زملائي كذلك

— الاب — اذن فاعد لأمك واخذك ما المقام الاستاذ لتسرنا
بنجاتك

— الغلام — قال الاستاذ — الانسان حيوان ذو ثديين بيد
ان الخالق جلَّ وعلا خصه بقوة النطق ليعبر عما في ضميره
لنظيره وهو اكثر الحيوانات ادراكاً ويمتاز عنها بوضعه العامودي

وبكونه يمشي على رجلين وبكون ايها يده مقابلة لباقي الاصابع ولهذا يمكنه ضبط الاجسام ورفعها والقيام بجميع الاعمال التي يحتاج اليها وهذا امر غير مجهول اذ انه لو اراد ان يقبض على شيء بدون الايها لقاى من الصعوبة والمشقة ما لا مزيد عليه وبالجملة فهو اكل الحيوانات وضعا واعظما نفعا

وقد ميزه الله تعالى بقوله (لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم) ثم ان لهذا الانسان ذمة يسئل بسببها عن افعاله في الدنيا والآخرة

- الام - كل منا يرى في هذه العاصمة وفي كثير من ثغورها البحرية وخصوصاً ثغر الاسكندرية اصنافاً من الخليقة على اختلاف في الشكل واللون ونقاطيع الوجه مما يقع كل آن تحت نظرنا فما تفسير ذلك

- الغلام - قرر الاستاذ ايضاً ان بين افراد الانسان اختلافاً في اللون ونقاطيع الوجه بها يتميز في جنسه وينقسم الى اصناف رئيسية وهي الابيض والاصفر والاسود

فاما (الصنف الابيض) واصله من القوقاز فيمتاز ببياض لونه وبيضاوية وجهه واستقامة انفه الاقنى وطول شعره ونعومته وبكون اعضائه متناسبة ونقاطيع وجهه حسنة وهو اكثر الاصناف فطنة وذكاءً واليه تنسب العرب والعجم والاوروبابيون

واما (الصف الاصفر) فاصله من شرقي آسيا . ويمتاز بلونه الاصفر وانخفاض وجوهه وفاطحة جبهته وعرض انفه الافطس وبروز وجناته وضيق عينيه وانحرافها وشعره قليل املس سبط وقامته قصيرة مربعة واليه تنسب اهل اليابان والصين

واما (الصف الاسود او الزنجي) فاصل وطنه افريقيا ولونه اسود او اسمر وشعره جعد كالصوف وفكاه بارزان وانفه افطس وشفتاه غليظتان واليه تنسب اهل السودان افريقيا

- البنت - كيف يكون هذا التباين الظاهر مع الجزم بان الكل من طينة واحدة ومن اب واحد وهو آدم وكيف نوفق بين هذه الدعوى وبين ما جاءت به الكتب السماوية وكماها ادلة ساطعة على ان آدم اب البشر اجمعين . اذن يمكننا ان ندعي ان كل صنف من الاصناف المذكورة متناسل من اب غير اب الصنف الآخر

- الغلام - مقهياً ملء فيه مظهرًا الازدراء والاستخفاف باخذه

- الاب - قف عند حدك يا ولدي ولا تتمدد في هذا السخف ايليق بك ان تسخر من اخنك وتضحك من اعتراضها ولو كان

في غير محله . ان هذا ليس من الادب ولا من الحلم

اما تعلم انك لما كنت لم تباع الحلم كنت معجباً بافكارك تياهاً بآرائك تسأل على قدر تصورك وتفهم بنسبة عقلك ولا

تدرك من الاشياء الا ظواهرها واطالما سألتني اسئلة صبيانية
لو أعيدت عليك اليوم لانكرتها ومع ذلك كنت لا اخجلك
ولا ازجرك علماً مني بانك معذور لحداثة سنك فكنت اجيبك
بما فيه اقناعك

اما تعلم ان مثل هذا الاستخفاف ينجلها ويجعلها تلوم نفسها
على سؤالها وبذلك تعود على الجبن فتتربى فيها ملكة الخوف
والتهيب فتنبك عن طريق الاقدام وهو طريق السعادة وتبتك
سبيل الاحجام وهو سبيل التعاسة والشقاء وتكون انت علة ذلك
كله والمسئول عنه في الدنيا والآخرة امام الله والناس
يا ولدي (الحلم سيد الاخلاق) تأمل قوله تعالى لاشرف
انبيائه (ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)
وخاطب الناس على قدر عقولهم
فيجب عليك الآن ان تعتذر لاختك عما صدر منك
وتلطف جهد المستطاع في اجابتها عن سؤالها بما يرتاح له
خاطرها ويقبله عقلها الناشئ

- الغلام - عفواً يا والدي لا تؤاخذني بما فعله نزع شبيبتني
وتأكد ان نصيحتك الذهبية قد نقشت في لوح فكري ما
عشت ولا برهن لك على ذلك ها انا اتوسل الى اختي
العزيزة ان تصفح عني صفحاً جميلاً

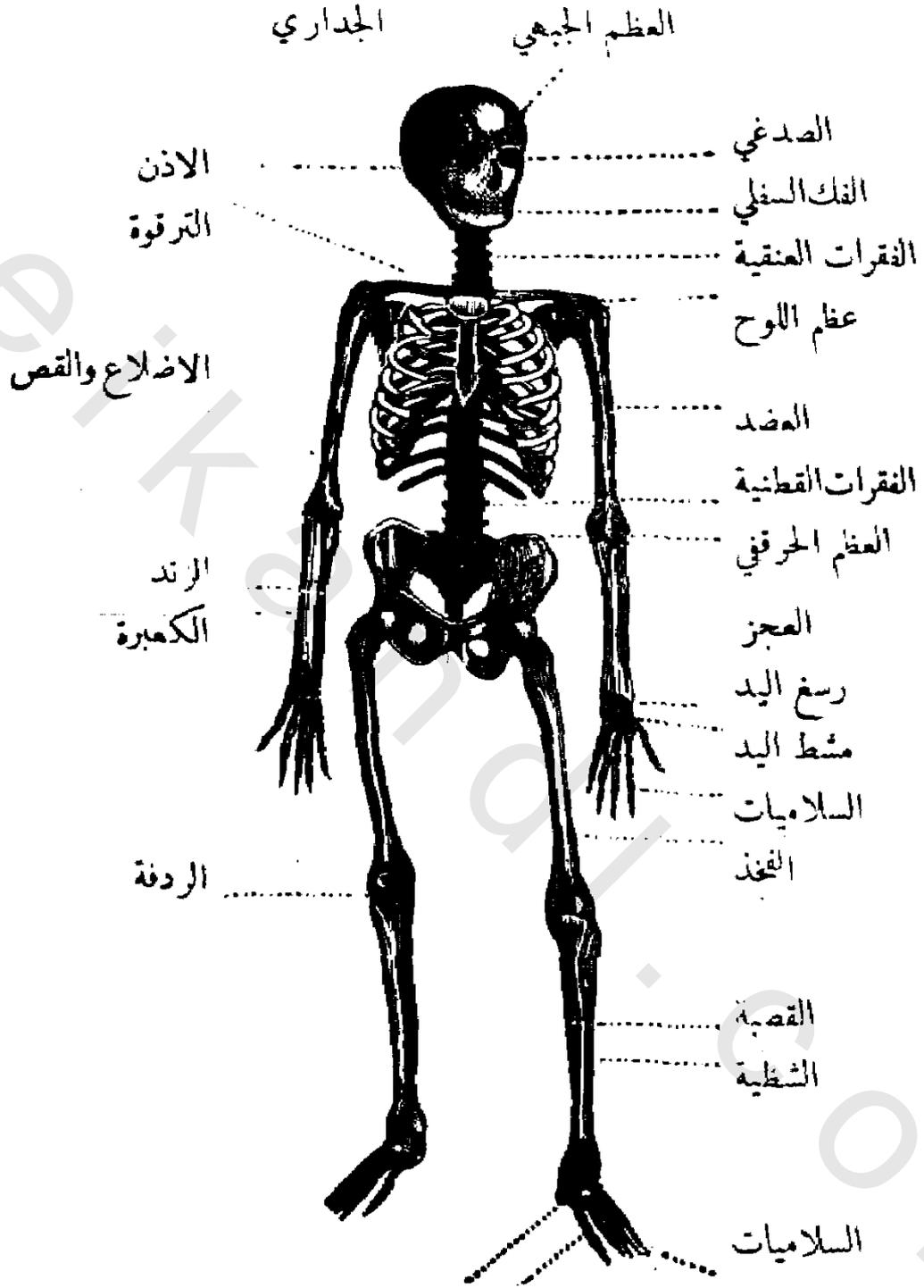
- الاب - لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
 - الغلام لاخيه - اما الجواب عن سؤالك: فاعلمي ان هذا التباين
 المشاهد لا يمنع كون البشر جميعاً من اب واحد فقد قال تعالى (وهو
 الذي انشاكم من نفس واحدة) وما هذا التباين الا من تأثير الاجواء
 وعمل الطبيعة المستمر في الخلائق . واعلمي ايضاً ان كل الناس بالنسبة
 الى الله تعالى عبد وهم فيما بينهم اخوة ولا فضل لاحد على احد الا
 بالتقوى والعمل الصالح كما قال تعالى (ان كل من في السموات
 والارض الا آتى الرحمن عبداً) وكما قال جل جلاله (يا ايها الناس
 انا خلقناكم من ذكرواثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان
 اكرمكم عند الله اتقاكم) الى غير ذلك من الآيات اليبينات وحيث
 اننا فرغنا من هذه المقدمة التمهيدية فانتكم الان على كيفية تركيب
 الجسم الانساني

- تركيب جسم الانسان -

الانسان يا اختي يتكون جسمه من اجسام صلبة هي العظام
 ومن اجزاء لحمية ومن مائعات كالدم والصفراء
 فاما العظام فهي التي يتكون منها الهيكل الذي يحمل العضلات
 ويحفظ الاعضاء الباطنة وبه يأخذ الجسم الشكل الذي هو عليه
 وبه يتحرك

ويتكون الهيكل من عظام الرأس والجزع والاطراف (شكل ١)

(شكل ١ هيكل الانسان)



اما عظام الرأس فهي «الجمجمة» التي هي علبة عظمية تحفظ المخ
والخنيخ وعظام الوجه الذي يحمل العينين والاذنين والانف

واما عظام الجزع فتتكون من العمود الفقري او السلسلة المكونة
من فقرات بها ثقبوب تنبشاً منها قناة ومن الاضلاع والقص
ويتكون الجزع من الصدر والبطن المنفصلين بجزء لحمي علي
شكل قبة يعرف (بالحجاب الحاجز) ولكل منها سكان قاطنة به
فمن سكان الصدر (القاب والرئتان) ومن سكان البطن (المعدة
والامعاء والكبد والطحال والكليتان)

واما الاطراف فعددها اربعة اثنان علويان ووظيفتها جذب
الاشياء الخارجة الى جهة الجسم او ابعادها عنه . واثنان سفليان
ووظيفتها حمل الجسم ونقله من محل الى آخر
وتتركب الاطراف العليا من عظام الكنف والذراع وهو العضد
والساعد واليد - والاطراف السفلى تتركب من عظام الحوض والفخذ
والساق والقدم

واما الاجزاء الرخوة فتباينة النسيج فيها ما هو علي شكل لحم
(عضلات) ومنها ما هو علي شكل جوهر اسفنجي ولحمي تتكون منه
الاحشاء . وباجتماع الاجزاء الصلبة والرخوة تتكون اعضاء الجسم
المختلفة

- البنت - سبحان الخلاق العظيم اني كنت لا اعلم ذلك قبل الان
(علم الانسان ما لم يعلم) ما هذه القدرة الفاتحة في الخلق والابداع
- الغلام - مهلاً مهلاً يا اختي ريثما اشرح لك

« وظائف اعضاء جسم الانسان »

فيزداد دهشك من هذه القدرة الصمدانية ويقوى ايمانك ويقينك بتوحيد الذي احسن كل شىء، خلقه وتعلمين انه لم يخلق شياً عبثاً بل جعل لكل عضو من اعضاء الانسان وظيفة يؤديها فبعضها معد للتغذية التي غايتها حفظ قوام الجسم ونموه وتسمى (باعضاء التغذية) وبعضها معد لانقال الجسم من محل الى آخر او تحريك بعض اجزائه لتنظيم بعض حاجاته وتسمى (باعضاء الحركة) وبعضها معد لان يدرك به الانسان جميع ما يحيط به ويعلم كيف يسد احتياجاته وتسمى (باعضاء الحس)

اما اعضاء الحركة - فهي العظام والعضلات : فالعظام لا يمكنها التحرك من نفسها لانها قاصرة واما العضلات فهي المعدة لتحريك العظام وتسمى متعدية

وتتصل العظام بعضها ببعض بواسطة المفاصل وتكون بمجاء بعضها بواسطة اربطة وظيفتها حفظ العظام وتجديد حركتها ويوجد (كيس) عند مفاصل العظام يفرز مادة بها تسهل حركتها كما تدهن الآلات المتحركة بمادة دسمة لتسهيل حركتها وعدم تأكلها فسبحان الخلاق العظيم الذي لا تخلو افعاله عن حكمة بالغة واما العضلات فهي التي يتكون عنها ما يسمى (باللحم) وهي مكونة من الياف حمر ترتبط بالعظام وتكسوها وقد اكسبها الله خاصية

عجيبة وهي انها تنقبض وتنبسط (انكمش وتنفرد) بالارادة فينتج عن ذلك تحرك الاجزاء المرتبطة بها

واما اعضاء الحس : فاعلي انه حيث كان الانسان موضوعا في وسط العالم فلا يمكنه ان يعيش ويحفظ نفسه الا بمخالطته للأجسام المحيطة به التي يستعين بها على معيشته والمعد لذلك هو المجموع العصبي واعضاء الحواس : فيها يعرف ما ينفعه فيسعى في تحصيله وما لا ينفعه او يضره فيتجنبه واليك البيان

- المجموع العصبي - هو عضو التصور والتمييز والارادة ويتكون من المخ والنخيلخ الموضوعين في الجمجمة وبها يتصل النخاع الشوكي الذي يبلا قناة العمود الفقري ومن حبال تذهب منها وتوزع في اجزاء الجسم المختلفة وتسمى (بالاعصاب) وهي التي بها تتحرك العضلات بارادة المخ وبها تنقل الاحساسات والتأثيرات التي تقع على الاجزاء الموزعة هي فيها الى المخ وحينئذ هي الواسطة بين الارادة الآمرة والاعضاء المأمورة . مثلا اذا اردت امسك شيئا فالمخ يامر يدك بواسطة الاعصاب واليد مأمورة فاذا حصل شال في الاعصاب لا تسمح الله بطلت الواسطة مع وجود الأمر والمأمور

- الاب - تلوح على محياك يا ولدي آثار التعب الشديد فقم الى مرفدك وارح جسمك حتى تبكر الى المدرسة جديد القوة والنشاط وفي الليلة القادمة تختم لاختك بقية الكلام على الانسان

- البنت - ارجوك ياوالي ان لا تحرمني اتمام هذا الحديث اللذيذ
 - الاب - يسرني جداً يا ابنتي ان اجد عندك هذه
 الرغبة الشديدة في استجلاء غوامض الطبيعة بيد اني ارى اذاك قد
 اعتراه الملل فارجئي البقية الى ليلة الغد وان غدا لناظره قريب
 - الام مخاطبة ولديها - طاعة الوالدين يا ابني واجبة في جميع
 الشرائع فاطيعا امر والد كما قامره حكم وفي اتباعه سلامة لكمان رطوبة
 الليل ومضرة السهر الطويل والراحة البدنية كما لا يخفى عليكما مطلوبة
 لانها مدعاة للراحة العقلية فقد قيل - ان ابدنك عليك حقا
 وفي الصباح . شخص « ماجد » الى مدرسة البنين وذهبت
 « امينة » الى مدرسة البنات وخرج ابوهما لعمله واما امها فانها سكنت
 الى بيتها للملاحظة الامور المنزلية الى ان ولى النهار بسلام . واكتملت
 عين الطبيعة بائثم الظلام . وعادت هذه الاسرة الكريمة الى ما كانت
 عليه بالامس من السهر والسمر . تحت ظل القمر . بعد تناول العشاء .
 واداء فرض العشاء . فجلس الوالد جلسته الاولى واخذ الوالدة عن
 يمينه والولدين عن يساره وأدب البنوة والفطرة آخذ مأخذه منها
 شأن الذرية الصالحة المحمية بمجلل التربية الاسلامية ولما استقر
 بهم المكان شرع الزوجان يتحادثان في امور مصروف البيت على مسمع
 من ولديها ليشبا من الصغر عالمين بطرق التدبير والاقتصاد في
 الكبر والزوج معجب بذكاء زوجته وعقلها وهي باذلة ما في وسعها

في سبيل مرضاته عالمة ان رضا الله من رضاه وغضبه من غضبه
وهكذا المرأة الفضلى بل الزوجة المثالية المتعلمة بل الام الصالحة
النقية النقية . ثم ضرب السكون والسكوت اطنابه برهة من الزمان
كان فيها الاب متفكراً في ملكوت السموات والارض وما خلق الله
من شيء والام شاخصة الى حركات ابتها التي كانت على احر من
نار الجمر تنتظر بفروغ صبر اتمام حديث الليلة الغابرة ولا يدفعها عن
الطلب الاحياء الفتيات . اما الغلام فكما هم ان يتكلم احجم منتظراً
إذن والده فلما رأت امها ذلك منها التفتت الى قرينها قائلة
ألا تأذن يا ابا ماجد لولدك ان يتم حديث البارحة فاني أرى
ابنتنا في شوق شديد اليه

— الاب — نعم نعم تم موضوعك يا ماجد

حيث قد اذن والدي فارجو منك يا امينة ان تعطيني اذناً
مصغيةً لأبين لك الآن ما هي اعضاء الحواس الخمسة
اعضاء الحواس الخمسة —

اعلي انه يلزم للمخالطة اسبابه ووسائطه « فالاسباب » هي
احتياجات الشخص . واما « الوسائط » فهي اعضاء الحواس التي
يدور عليها بحثنا الآن وعددها كما لا يخفى خمسة
اولها « حاسة البصر » — وهي التي يدرك بها الانسان لون الاجسام
وبعدها عن بعضها وهيئتها وشكلها . ومجلسها العين

ثانيها « حاسة السمع » - وبها يدرك الانسان الاصوات وشدتها
واتجاهها ونغماتها . ومجلسها الاذن

ثالثها « حاسة الشم » - وبها يدرك الانسان روائح الاجسام التي
يحمل الهواء جزئياتها ويوصلها الى الانف الذي هو مجلسها

رابعها « حاسة الذوق » - وبها يميز الانسان طعم الاشياء . ومجلسها
اللسان . فهو كحارس منبه لنا لانه منوط بالحكم على الاطعمة التي
نستهملها من حيث النفع والضرر

خامسها « حاسة اللمس » - التي بواسطتها ندرك شكل الاجسام ودرجة
حرارتها وخشونتها الى غير ذلك . ومجلسها الجلد بتمامه غير انه يمكننا
اعتبار اليد انها (عضو اللمس) بالنسبة لوضعها وطولها الذي يسمع
لها بالتحرك حول الجسم واتباع كل محيطه

- الاب - تعال يا ولدي العزيز لا قبلك بين عينيك قبلة ابوية
فلقد شرحت صدري وصدر والدتك واختك بهذا الشرح الجليل حيث
وفيت الموضوع حقه ولم تفرط فيه من شيء زادك الله بسطة في
العلم والجسم والان وجه التفاتك الى اختك وتم لها بقية الموضوع
انشأ كما الله منشأ صالحا محمد

- الاخت - أي أخي العزيز تكلمت على تركيب جسم الانسان
ووظائف اعضائه حساً وحركة ولم نقل شيئاً في اعضاء التغذية ووظائفها
فخبذا لو قلت كلمه في هذا الموضوع الجليل لأكون عالمة بكيفية سير

ما ادخله في جوفي من الشراب والطعام وطريقة هضمه وتحوله الى دم وغير ذلك من الامور الضرورية التي عليها قوام حياة الانسان - الغلام - ان ذلك يا اختي من نعمة موضوعنا بل هو واسطة عقده والعلم به من الضروريات

« اعضاء التغذية »

يلزم لاجل استدامة الحياة ادامة التغذية وذلك معلوم بالبداهة - والتغذية تحصل بتعاطي الاطعمة التي متى دخلت في الجسم تنهضم وتستحيل الى عصارة ينشأ عنها الدم . والدم يدور في جميع اجزاء الجسم ليغذيها وبعد ذلك لا بد ان يلامس الهواء الجوي بالتنفس لينصلح . واما المواد الغير النافعة للتغذية فتطرد الى الخارج . وعلى ذلك فالمهضم والدورة والتنفس والامتصاص والافراز كلها وظائف التغذية التي غايتها حفظ حياة الشخص واليك شرحها بالايجاز

المهضم - هو اسحالة الاطعمة التي تدخل في الجسم الى مادة قابلة لان يمتصها الجسم وتصلح لادامة الحياة ويلزم لهذه الاستحالة شيان اولهما - تجويف يستقبل الاغذية ويحفظها مدة مكابذتها للمهضم ثانيهما - اعضاء تفرز سوائل تحدث المهضم - فالتجويف يطلق عليه اسم «قناة هضمية» وهي تبتدىء بالفم ويعقبه الباعوم ثم انبوبة تعرف بالمرئي ثم «المعدة» وهي كيس موضوع في الجزء العلوي الايسر من البطن ويليه «الامعاء» التي تنقسم الى امعاء دقاق

وغلاظ فالدقاق هي الاطول وهي على هيئة انبوبة مثنية على نفسها
 تملأ تجويف البطن . واما الغلاظ فهي قصيرة وتنتهي بالشرح
 - واما الأعضاء المفرزة فهي « الغدد اللعابية » التي تفرز اللعاب وتوجد
 في الفم . والاجربة المعدية وهي نوع زوائد في السطح الباطن للمعدة
 وتفرز سائلاً يسمى بالعصارة المعدية « والكبد » وهو موضوع في
 الجزء العلوي الايمن من البطن ويحتوي على الحوصلة المرارية التي
 تفرز الصفراء « والبنكرياس » وهو غدة تفرز عصيراً ينصب هو
 والصفراء في الجزء الاول من الامعاء الدقاق

اما « سير الاغذية » فمتى تناول الانسان الاغذية وادخلها في
 تجويف الفم يستقصيها اللسان الذي لو انعدم لانعدمت حاسة الذوق
 ولما امكن الانسان ان يميز في الاكل بين الطيب والحيث ثم تنهرس
 الاطعمة بالاسنان وتتشرب باللعاب ثم تمرُّ من البلعوم وهذا يسمونه
 « بالازدراد » ومنه تمر الى المريء وهو يوصلها الى تجويف المعدة
 فتمكث فيها زمناً كافياً لتبأثر بالعصارة المعدية وتستحيل الى عجينة
 رخوة تسمى « كيموسا » ثم تمر من المعدة الى الامعاء الدقاق وهناك
 تقابل العصارة البنكرياسية والصفراء ثم تنقسم الى قسمين احدهما سائل
 ابيض كاللبن يسمى « كيلوسا » يمتص ويمتزج بالدم . وثانيها يكون
 مكوناً من فضلات الاطعمة الغير النافعة للبنية وهذه تستمر في السير
 وتجتمع في المستقيم وهو آخر الامعاء الغلاظ ومنها تخرج الى الخارج بالتغوط

هذه هي « اعضاء التغذية » . واذا لم يكن التطويل احدث
عندك ملل فانتقل بك الى « الاسنان » وحكمة خالقها وكيفية تركيبها
ووظيفتها الى غير ذلك مما تشوقين الى معرفته بلا ريب .
- البنت - كيف امل من امر يجب على كل فرد معرفته تكلم
ها انا مصفية اليك

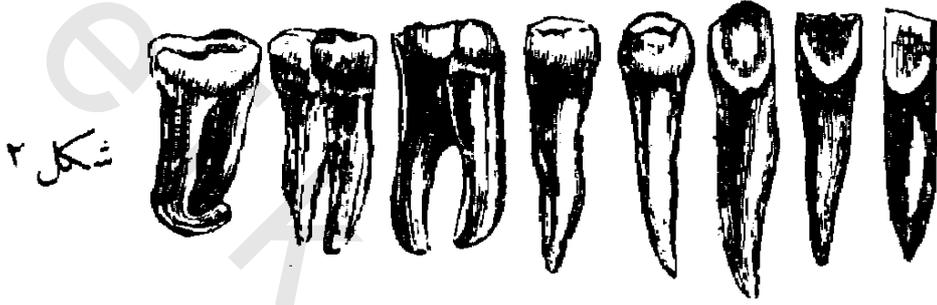
- الغلام - من المعلوم ان الطفل يولد مجرداً عن الاسنان لانه يتغذى
باللبن فاذا اخذ جسمه في النمو احتاج بالضرورة الى اغذية من ابتداء
الشهر السادس ويتبع هذا النمو خروج اسنانه التي يمزق تلك الاغذية
ويتم للطفل في السنة الثالثة عشرون سنّاً تسمى « باسنان اللبن »
تبتدى في السقوط في السنة السابعة وتستعاض باسنان اخرى اقوى
منها لا تستبدل بغيرها

اذا علمت ذلك فاحرصي على اسنانك من السقوط كل
الحرص فان سقطت واحدة منها بقي الانسان متأسفاً عليها طول
عمره . وتبلغ هذه الاسنان بعد سن الطفولية ثمانية وعشرين سنّاً
ويعقبها ظهور اربع اسنان تعرف « باضراس العقل » تتكوّن في سن
الثلاثين تقريباً

وقد خلق الله تعالى تلك الاسنان متنوعة وخص كل نوع منها
بوظيفة يقوم بادائها . فالمقدمة منها وعددها اربعة في كل فك تسمى
« بالقواطع » وهي حادة كالسكاكين ووظيفتها التقطيع والمجاورة لها

من اليمين والشمال مديبة وتسمى « بالأنياب » ووظيفتها التزيق وعدادها
اثنان في كل فك كما ان (الاضراس) وظيفتها الهرس والطحن وهذا
يستدعي قوة عظيمة ولذلك كانت جذورها متفرعة لا كالسابقة « شكل ٢ »

قواطع ناب اضراس صغيرة اضراس كبيرة



شكل ٢

ولو قاية الاسنان وحفظها طلالها الباري سبحانه بطلاء اللع ان
زال عنها اعترها التالف ويحصل ذلك من تعاطي الفواكه الفجة او الحل
او عصارة الليمون او الاكثار من اكل الحلو فاحترسي يا اختي من كثرة الحلو
وينبغي ان تسعمل الاسنان فيما اعدت له فان من استعمل في
ارسال الطعام قبل استكمال هرسه وطحنه يلزم المعدة باستكمال ما بقي
من العمل زيادة عن عملها وذلك مضر بها وظلم لها كما انه لا ينبغي
مضايقتها وجبرها على تحمل ما ليس في طاقتها فان الله تعالى يقول في
كتابه العزيز (واكلوا واشربوا ولا تسرفوا ان الله لا يحب
المسرفين) اي لا يرتضي الاسراف في المأكل والمشرب . وقد ورد
في الحديث الشريف (المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء واصل
كل داء البردة) وهي ادخال الطعام على الطعام

- البنت - حقاً هذا شيء محسوس نراه في انفسنا لان الانسان
 اذا اكثر يوماً ما من طعام اعجبه احدث ما يسمونه بالنخمة وربما
 اضطر الى تعاطي مسهل ليخفف عنه هذا العبء الثقيل
 - الام - قلت يا ولدي ان سائلا ابيض كاللبن يسمى (كيلوسا)
 يمتص ويمتزج بالدم ولم نقل لنا ماذا يكون بعد ذلك
 - الغلام - متى انهضت الاطعمة واستعالت الى دم يأخذه القلب
 (وهو كيس عضلي في حجم قبضة اليد موضوع في الصدر بين
 الرئتين) ويوزعه في جميع جهات الجسم بفروع تعرف (بالشرابين)
 وهذه تتفرع الى عدد غير متناه من الفروع الدقيقة جداً تسمى
 (بالأوعية الشعرية) التي يقطع سن الابرة جملة منها عند غرسه في
 الجسم ومتى صار الدم فيها يوزع على كل جزء من اجزاء البدن ما
 يخصه بدون ان يقع منه ادنى خطأ فيعطى للعين مثلاً ما يناسبها
 وكذا الاذن والشعر والجلد والعظام وهلم جرا ومتى اخذت الاعضاء
 من الدم ما يلزم لها من غذائها لنموها ولتعويض ما يحصل في دقائقها
 من التغيير والتبديل الدائمين يتغير بالضرورة تركيب الدم ويصير
 اسود بعد ان كان احمر فيرجع للقلب ثانياً بواسطة مجار اخرى تعرف
 (بالاوردة) تنشأ من اتصال الأوعية الشعرية ببعضها ومتى وصل
 الى القلب يوصله الى الرئتين وهناك يتقابل مع الهواء الذي نستنشقه
 فيقع بينها ما يبهر العقول من الامور التي يتضح بمعرفة كنهها

انه لولا الهواء لما كان في الدم صلاحية لغذاء الجسم ولو دقيقة .
ومتى صلح الدم يعود الى القلب ثانيا فيوزعه على الاعضاء ليغذيها
وهكذا يدور الدم يأخذ ويعطي

وهذا دأبه ليلا ونهاراً في حالة الحركة والسكون يستمر على القيام
بوظيفته بلا فتور ولا توارٍ فلا يقف برهة ولا يستريح لحظة لانه
ينتج عن وقوفه الموت وذلك ما يسمونه (بالدورة) . والقلب بانقباضه
وانبساطه يعمل عمل (طلومبة) بها يسير الدم في الشرايين والاوردة
وهذا الانقباض والانبساط هو المعروف « بضربات القلب » ويقابله
انقباض وانبساط في الشرايين يتكوّن منه ما يعرف « بالنبض »

واما « التنفس » - فهو وظيفة الغرض منها استحالة الدم الوريدي
الى دم شرياني بملامسة الهواء الجوي ومجلس هذه « الرئتان » وهما
موضوعتان في الصدر وتسميها اسفنجي اي في شكل الاسفنج المعروف
مكوّنًا من اخلية صغيرة يقابل فيها الدم والهواء هنيهة من الزمن ثم
يفترقان في الحال . ويدخل لهما الهواء بواسطة انبوبة تسمى « القصبة
الهوائية » التي تتصل من أعلى « بالحنجرة » وهي عضو الصوت ومن
اسفل تنقسم الى فرعين كل واحد منهما يتجه الى رئة ويتفرع الى فروع
تسمى « بالشعب »

وهذه الفروع تتفرع الى فروع غير متناهية توصل الهواء الى
الأخية المذكورة ويحصل في التقابل بين الدم والهواء مبادلة اخذ

وعطاء فالدم يأخذ من الهواء المادة التي هي ضرورية له ويترك له المواد
 القديمة الناتجة من الهدم الحاصل على الدوام في جميع جزئيات الجسم
 - البنت - ما هي المواد الضرورية التي يأخذها الدم من الهواء
 - الغلام - يأخذ الدم من الهواء " الاوكسجين " ويترك له " حمض
 الكربون " المتكون من ارتباط الاوكسجين الذي اخذه من الهواء بفحم
 الانسجة . ثم ان دخول الهواء في الرئتين وخروجه منها يحصل بحركتين
 شبيهتين بحركة المنفاخ الاولى تسمى " بالشهيق " والثانية " بالزفير "
 - البنت - كل واحد منا يحس بحرارة في جسمه فكيف نتولد وما
 هو منشؤها

- الغلام - هذه هي التي يسمونها " بالحرارة الحيوانية " يتولد دائماً
 مقدار منها في اعضاء الجسم وذلك من الهواء الذي اخذه الدم الشرياني
 وهذه الحرارة ضرورية جداً اذ بواسطتها تتم الاعضاء وظائفها
 ولذلك زعم بعضهم ان روح الحيوان في التنفس لان الدم لا يقوم
 بحياة الحيوان الا اذا اخذ من الهواء ما يستديم به الحرارة الحيوانية
 - البنت - بقي علي يا شقيقي ان اسألك سؤالاً نهائياً في هذا
 الموضوع وربما ظنه بعض الواهمين غير لائق وخصوصاً من فتاة مثلي
 في حضرة والديها

- الغلام - لا حياء في العلم ولقد لحظت انك تريد ان تسألني
 عن كيفية جريان البول وعن جهازه

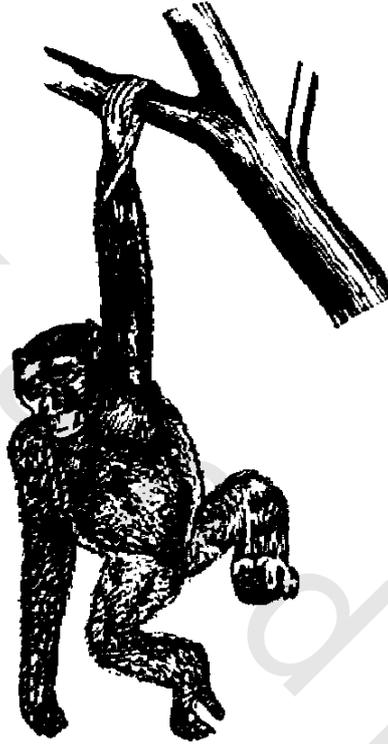
- البنت - هو ما قلت فاشرحه لي باختصار
 - الغلام - الجهاز البولي يتكون من الكيتين وهما موضوعان في
 الجزء العلوي من البطن وشكلها كحبة اللوبيا فيها ينفصل البول
 ويتجمع في المثانة ويندفع الى الخارج بقناة مجرى البول
 هذا يا اختي ما القاه علينا الاستاذ وكلها علمنا شيئاً علمته لك
 - الاب - فتح الله عليك يا وادي خذ هذه الساعة الذهبية جزاء
 نجابتك وكلما زدت نجابة زدتك جائزة وانت يا ابنتي العزيزة اليك
 هذا الخاتم الالماسي جائزة على ما ظهر من اميالك الشديدة نحو استطلاع
 الحقائق واكتشاف الدقائق
 عند ذلك سرّ الولدان فقاما وقبلا يدي ابيها وقد وعدهما انه
 يزيدهما مكافأة كلما رآهما في التقدم والنجاح

المرور

المقلد الاعمى

لما فرغت الام من تهيئة الغذاء ورعاية البيت من تنظيف
 وغيره قالت تعالوا يا اولادي لاحدثكم حديثاً يلذ لذكركم سماعكم
 وينشرح له صدوركم اولى من ضياع وقتكم في اللعب حيث انتم
 العون لحسن مستقبل وطنكم العزيز فان البنت منكم يجب ان تكون
 متعلمة للحسن مستقبل اولادها وقتما تكون رئيسة في منزلها واما انتم ايها

الذكور فيكون عليكم الاعتماد في العمل . اظنكم تذكرون طيبنا
 الشيخ الهرم الذي جاورنا زمناً طويلاً قد كان له بستان جميل مشتمل
 على ازهار مختلفة وطيور موء تلفة وحيوانات متنوعة وكثيراً ما كنا
 نذهب للنزهة فيه وكان يسرنا منه كثيراً روية فرد كان يدعي (سعدان)



« شكل ٣ فرد »

وكان حجمه كالقط الكبير غريب الطبع مغطى بشعر اسمر له ذيل
 طويل واربع كفوف سود اللون بها خمس اصابع منتهية باظافر وله
 ايد امامية مغطاة بالوبر وايد خلفية كارجل الانسان ووجهه قبيح
 مضحك للغاية وله اعين حادة وفم يجره كيف شاء وكان ذكياً يتوجه
 بنفسه للطبخ لاخذ طعامه مطلق الحرية في البستان تارة يقفد وتارة
 يشي على قوائمه الاربع وطوراً على قائميه الخلفيتين وكنا اذا اردنا

امساكه يشب على شجرة ويقعد ينظر اليها بكيفية مضحكة ثم يعلق نفسه
 بواسطة ذنبه على فرع من الشجرة ويرمي بنفسه على احدنا بفتة واذا
 لعبنا الكرة يخطفها ويهرب فاذا ادركناه يرميها في بحيرة البستان
 ومن عجيب امره كان اذا ربطته الطباخة لئلا يسرق شيئاً من
 المأكولات يحنال حتى يخلص نفسه وينال مقصوده وذلك من شدة مكره
 ولا اخالكم تجهلون ان للقردة طبيعة التقليد لانه طالما قلدنا في
 افعالنا ولكنه تارة لا يحسنه فيؤذي نفسه فمن ذلك انه رأنا ذات يوم
 تغسل ايدينا من حنفية الفسقية ففتح الحنفية وغسل جميع جسمه .
 ومرة رأى خياطاً يرقع ثوباً فاخذ ابرة فيها خيط كانت بالقرب منه
 وعوضاً عن ان يمسكها كالمعتاد امسكها بالعكس فاسال دم يده ولما صرخ
 ربطنا يده بمخرقة فلما سكن الالم ربط احدى رجله كذلك ظناً منه
 انها تؤلمه « فلذا يجب التدبير قبل العمل »

فالتقليد يا بني ليس محبوباً سيما اذا كان بغير ترو واحذر كم ان
 تكونوا في التقليد مثل ذلك القرد الذي اراد ان يقلد زنجياً كان يكتب
 التوراة في مكان منعزل من الجبل لئلا يشغله شاغل ولما كان يذهب
 لقضاء حاجته ثم يعود يجد ما كتبه مخطوطاً بمخطوط معوجة ولما اراد ان
 يتتقم من هذا المقلد احضر موسى وامرّه على رقبته مراراً بجهته
 الغير الحادة ثم ترك الموسى مفتوحاً على الورق وذهب لقضاء حاجته
 كعادته ولكنه لما عاد وجد مقلده قرداً ميتاً قد ذبح نفسه بالموسى

فيا اولادي من اراد منكم ان يقلد فعليه بالشيء الذي يعود
عليه وعلى عائلته ووطنه بالمنفعة

ولا تكونوا كمن سبقكم في التقليد الفاسد ففتشلوا وتذهب
ربحكم بضياع اموالكم

والقردة يا ابنائي تميل لاكل الثمار فلذلك كنا نرى القرد (سعدان)
يعلو الاشجار لاكل الاثمار ولهذا يستعمله بعض الامم كآلة لجنى الثمر
فيرمونه وهو على الشجر بمثل الحصاء فيستشيط غيظاً فيلقمهم بالثمار
انتقاماً منهم . وهي تعيش في البلاد الحارة ومنها ما له ذيل طويل وله
ايضاً شبه جيبين داخل الفم يضع فيها ما يخزنه من المأكوت

وهذه الحيوانات تعد من الحيوانات الاولية ويسمونها بالحيوانات
ذوات الايدي الاربع وذلك لان القرد يمكنه تناول الاشياء بقوائمه
كلها كما يتناول الانسان باليد . والقردة تميل للماكولات الحلو وتخرّب
حقول الذرة من شدة حبها لها ويصعب امساكها لانها عند اجتناء الثمر
او غيره تقيم منها حراساً فاذا رأت حراسها احتمال حدوث خطر تصرخ
فيهرب الجميع . ولسهولة صيد القرد يؤتي ببعض جوزات من المسهي
بجوز الهند وثقب ويوضع فيها جزء من الذرة مثلاً فيأتي ويشمها
وينظر ما في داخلها فيضع يده لاستخراجها فلا يمكنه اخراجها فيصرخ
فيأتي الصياد ويقبض عليه

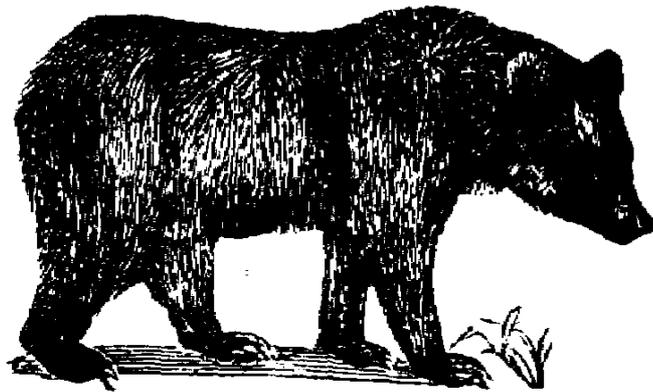
والقرد قابل للتعليم حتى انه ينكمش عند ادراكه غلظه

وانواع القردة كثيرة منها ما يكون كقبضة اليد في الصغر ومنها ما يكون في حجم الرّجل وهذا يسمى برجل الغابات لشبهه بالانسان وليس له ذنب وهو اذكي القردة ويسهل استخدامه وتعليمه الجلوس على المائدة يأكل ويشرب كالانسان حتى ذهب متوحشو بعض الجهات التي هو فيها الى ان القردة التي هي من هذا النوع رجال صفار الت على نفسها عدم التكم مخافة الشغل مع كونها اشبه بباقي القرد ومهما بلغ الواحد من القردة في الذكاء فهو من البهائم بل ربما يفوقه الكلب فيه وانما نسب اليه الذكاء لكونه يقلد الانسان فقط ولعل ما قاتنه لكم تعونه باذن واعية وتحفظونه في صدوركم ما شاء الله

الدب

راقص عديم الحفة

دخلت فاضمة يوماً على امها صارخة تقول اني رأيت حيواناً كبيراً يدعونه بالدب « شكل ٤ »



« شكل ٤ دب »

- الام - هل خفت منه ؟ - كلا لانه مطوق بسلسلة في يد صاحبه

- الام - اتعرفين من اى نوع ذلك الدب ؟

- وهل هو يا امي انواع كثيرة ؟

- الام - نعم ولكن على اى شكل نظريته ؟ - نظرتة و قأئده يرقصه على نغمة

موسيقية و يظهر يا والدتي انه غير مؤذٍ فاجابها اخوها بقوله لانه مستأنس

- الام - يا بنى مها كان عنده من الاستئناس فلا يخلو من طبيعة

وحشية الا انه مع هذا كله قليل الاقتراس

- الغلام - انى لا اعلم يا امي الفرق بين التوحش والاقتراس

- الام - الحيوان المتوحش هو الذي يعيش في الغابات او الجبال ولا

يفتك بغيره والمفترس هو الذي يعيش من غنيمته التي يفتالها فالاول

كالخنزير الوحشي والثاني كالسبع والنمر

وقد قال العلماء ان الدب من الحيوانات المفترسة لان تركيب جسمه

يوهله للاقتراس فاسنانه كالسبع والذئب وان كان غذاء الدب من

النباتات ولا يفترس الا اذا انقطعت عنه الحبوب والفواكه

وهل الدب يا امي يأكل الفواكه ايضاً ؟ - نعم وياً كل السكر

والعسل لانه يذهب لخلايا النحل و يضر بها برجله فينهال عليه العسل

ولكن النحل لا يؤثر لسعه فيه فينقض على العسل واذا لم يتمكن من ادخال

فه يدخل قائمته الامامية في خلاياه و يخرجها ليلعق ما عليها وهكذا

حتى يشبع وهو ايضاً يشرب اللبن وياً كل الجبن

- فاطمة - في اي بلاد يوجد الدب وكيف يصاد ؟

يوجد في بلاد اوروبا واسيا واميريكو يقال انه يوجد في افريقيا وهو على اشكال عديدة فمنه ما هو اسمر اللون او رماديه او ابيضه وهذه الانواع تختلف في معيشتها الا انها تشابه في الشكل والطباع والدب يسكن الجهات الباردة ولذا يوجد منه كثير في الاقطار الشمالية والذي يوجد في الاقطار المعتدلة من اوروبا يسكن الجبال والغابات المغطاة بالثلج . والدب ميال بطبعه للنوم والافراد ولذا يسكن دائماً المغارات وحينما يجوع يبحث تحت الاشجار عن درنات اشجار البلوط وعن بعض جذور نباتات برية فاذا لم يجد شيئاً من ذلك كما يحصل في فصل الشتاء حيث تكون الغابات مغطاة بالثلوج يذهب الى الصيد وفي هذه الحالة يصير مفترساً فيهجم على الناس والبهائم كالذئب ويخال الصيادون في صيده حياً بان يحفروا في طريقه الحفائر ويفطوها بفروع الاشجار وهذه الفروع تغطي ايضاً بواسطة نتابع سقوط الثلج عليها مدة يوم او اثنين و بذلك تخفي عنه الاحبولة لانه حريص شديد الحذر فعندما يمر عليها يسقط في الحفرة وعندها يستولي عليه الجزع ويمكن وقتها وضع سلسلة في رقبتة ويصاد الدب ايضاً بتغلب جماعة عليه مع استصواب الكلاب التي تعرف آثاره في الغابات والجبال او باتباع اثر اقدامه على الثلج ثم ان الدب اذا رأى الصياد قاصده وثب على قوائمه الخلفية فيتنهز الصياد

هذه الفرصة ويصوب عليه الرصاص فاذا اخطأه امسكه الدب وخنقه
بارجله ووقتئذ لا يوجد هناك وسيلة للتخلص منه الا ان يضرب
بطان الدب بخنجر يكون معه لهذه الغاية والا اهاكاه

والدب الابيض يكثر في الجهات القطبية على شواطئ البحر
حيث يكون هناك الثلج دائماً على الماء السنة بتمامها ويتغذى من سمك
البحر بانغماسه في الماء فاذا بعد عن الشاطئ وحل به التعب يركب قطعة
ثلج يصل بها الى البر فاذا ذابت قبل وصوله غرق ومثل هذا ياتقطه
الصيادون بسهولة للانتفاع بفرائه

واهل تلك الجهات يسكنون اكواخاً صغيرة يغطيها الثلج تقريباً
فيدخل عليهم الدب الابيض لاقتراسهم فيصيدونه بالرصاص ويصطنعون
فروته كساء . وفي بلاد روسيا نوع صغير اسمر واسود يأكل
الروسيون ارجله وفروه ثمين جداً

الاسد

ملك الجبال

ارادت والدة ان تسلي اولادها بمحادثة تنفهم بعد فراغهم من
طعام العشاء لئلا يتسلط عليهم النعاس قبل ان يتم الهضم فقالت
كان لي ابن عم يسكن الجزائر وهي بلاد في شمال افريقيا فاراد
يوماً السياحة والتجول فيها فاستصعب ولده ورافقها دليل من اهلها

ليرشدها ولما وصلا في اثناء تجوالهما الى قرية وجدا العرب جالسين امام منازلهم وعليهم اردية بيض يدعون احدها بالبرنس يغطي الواحد منهم من رأسه الي رجليه فلما حيوهم قابلوهم باحسن منها وبعد برهة استشعرا بوجود اضطراب بينهم وظهرت عليهم امارات الحزن فاستفسرا عن السبب فاجابوهما بان قطعانا اخذة في التناقص من مدة بسبب سطوات الاسود عليها حتى سطا قريباً اسد كبير واخطف بقرة ومنذ خمسة عشر يوماً اخطف ايضاً ثمانية ثيران وفرسين فقال لهم ابن عمي لماذا لا نتخذون وسائل للحفاظ من ذلك فقالوا قد حفرنا له حفرة في طريقه وربطنا بالقرب منها معزاً الاستجلابه وربما وقع فيها لاننا نسمع زئيره هيا بنا لنراه جميعاً . فلما شخصوا اليه رأوه واقعاً في الفخ المنصوب له ووجدوه ذا معرفة كبيرة وعينين حادتين جداً وقم عريض يفتحه كالقط المحبوس وهو يزأر بصوت نقشع منه الابدان وزعم بعضهم ان سنه يبلغ اثني عشر سنة

- الاولاد - اثني عشر سنة ! هذا عمر طويل وهل يعمر الاسد اكثر من ذلك يا اماء ؟

- نعم يعمر اكثر من ذلك لانه يعيش في الغالب خمسين سنة والاسد الواحد ربما يفترس في السنة ما قيمته خمسمائة جنيه تقريباً

- حينئذ هو شره جداً

- ان شراهته في الاكل لا تزيد عن شراهته ما يعادله في الجسم

من الحيوانات لانه اذا شبع يترك ما بقي من فريسته في جهة من الغابة
ويصيد غيرها فاذا لم يجد رجع الى ما ترك
- واين ياؤوي الاسد؟

- ياؤوي الاسد مع اللبوة واولاده في الغابات الكثيفة والمغارات
في جهات اسيا وافريقيا واذا كبرت اولاده يتركها . وهو لا يسعى للصيد
الا ليلاً وينام غالب النهار لانه ميال للراحة

والاسدايها الاولاد من جنس القط له انياب كانيابه ورأس كراسه
واما اللبوة فاصغر منه حجماً وليس لها معرفة لكنها تعادله في
الافتراس ولها حنان زائد على اولادها كحنان الهرة على ولدها . ومن
اللبوة ما هو ذو معرفة وهذه تسكن البرازيل
وطباع الاسد شريفة لان فيه الشم والشهامة . فقد جكي ان احدهم
اصطاد اسداً وحبسه ثم التى له كلباً ليتغذى به فلم يقربه بل كان
يشفق عليه حذباً فلما رأى صاحبه منه ذلك التى اليه قطعة من اللحم
فصار لا يقربها الا اذا اكل الكلب منها . فهذا يحقق ان المصيبة
لا تؤثر الا على ذوي الطباع الضعيفة واما ذوو الهمم العالية فتقابل
سهام المصيبة بالصبر ولا تبالي بها

فيجب عليكم يا اولادي ان تشبهوا بتلك الخصال الشريفة
لان الشم يكون دائماً محترماً مهيباً

النمر

حديث زيارة في حديقة النباتات بالجيزة

ذهبت ام مع اولادها للنزهة في حديقة النباتات بالجيزة التي فيها
من الحيوانات البرية عدد كثير

ففي اثناء النزهة رأى احد الصغار النمر فصرخ قائلاً ياله من قط
كبير فاعترضته اخه الكبيرة قائلة انه ليس بقط وانما هو يسمى بالنمر
وبينما هما في اخذ ورد وقد استلفت امهما ما نشأ عنهما من الغوغاء
فاسرعت مستعلمة عن السبب فاخبرها بالقصة فقالت اسمعا وانا اوضح
لكما ما فيه تختلفان ولكن انبهكما الى امر وقع منكما ولعله بغير قصد
الا وهوان مناقشتكما لبعض كانت بجلبة شديدة لا تاتي من امثالكما
خصوصاً في مثل هذا المكان الذي يجب خفض الصوت فيه حرصاً
على الراحة العمومية

وها انا اقص عليكم ما وصلت اليه معارفني من طباع هذا الحيوان
انظروا الى هذا النمر تجدوه كبير الحجم ذا زغب رفيع لامع وفروته
ذات لون اصفر ضارب الى الاحمرار من الظهر وتجدوه من البطن
ابيض وكذلك من جهة فمه . وهذه الفروة مزدانة بمحلقات منتظمة
سوداء وارجله صلبة ورأسه كبير واذا نشأ بظهرت اسنانه المخيفة
وحلقه الاحمر وهو يتمطي كالقطوب بالجملة فان منظره كما ترونه امامكم

مخيف خصوصاً مثل هذا النوع الكبير الذي يجلب من بلاد الهند
ثم انظروا الى مخالفه الحادة تجدوه يقبضها ويبسطها كيف شاء
وهو يستعملها لتمزيق فريسته

- هل يا امي النمر والاسد متساويان في الشدة ؟
- نعم يا ولدي بل ربما فاق النمر الاسد في الافتراس وهو مثله
يتغذى من اللحوم ويجب شرب الدم
- هل هذا النمر يوجد في قطرنا ؟
- نعم يوجد في القطر السوداني والمندجته الجنوب المجاورة لسلسلة
جبال اسيا وهو ينام نهاراً و يتربص وقوع فريسته ليلاً فيستتر بين
الغاب حتى اذا اتت فريسته انقضَّ عليها بوثة واحدة واذا اخطأ
وهربت منه يقف مذعوراً ايصرخ بصوت مزعج ثم يخنفي ثانياً منتظراً غيرها
يظهر لي انكم تتعجبون من كبر هذا النمر ؟ نعم يا اماه فانه كبير
جداً . هو وان كان كبيراً في نظركم الا انه لا يصل لمتهى حجمه الا صلي
وذلك لجبسه ولعدم وجوده في هواء الغابات ولذا ترونه يتمشى في
سجنه تلوح عليه الكآبة والضجر
- اذن يا امي لا يمكن صيد النمر فكيف يصيدونه حياً مع ما فيه
من القوة الزائدة ؟ ان الهنود تصيده بالمزارق والبنادق ويصيدونه
حياً بان يحفروا في طريقه حفرة كبيرة تغطي بفروع الاشجار فاذا مرَّ
عليها وقع فيها بفتة فيجثلون بالقبض عليه بطرق مختلفة الا ان مثل

هذا النوع الكبير لا يمكن استثنائه وما يستأنس منه تسرقه الهنود صغيراً وتربيته . ولا تظنوا يا اولادي ان هذا يعد استثناساً كاملاً بل هو من تسلط الخوف والاستغراب عليه فان الغريزة الوحشية تظهر على هذه الحيوانات احياناً وربما تكون سبباً لهلاك مستأنسيهم

— كيف نتحصل الهنود على النمر وهو صغير؟

— للهنود طريقة في سرقة وهي انهم يعرفون مأوى ائناه فاذا غابت سرقوا صغارها واذا عادت استشاطت غيظاً لفقد اولادها اذ لا يوجد في الحيوانات اشد غضباً من نمرة سرقت اولادها فانها في هذه الحالة تدفع خلف السارقين فاذا استشعروا بلحاقها القوا اليها بعضاً من الاولاد فتعدو به الي وكرها ثم ترجع الي السارقين فيلقون لها آخر فتقفل به راجعة كارة الاولى وهكذا حتى يبعدوا عنها ويصيروا في مأمن منها وقد بقي معهم واحد او اثنان من صغارها

وبيناهم في هذا الحديث اذ لاحت لفته من احد الاولاد الي قفص مجاور لقفص النمر فيه حيوان مثله فسأل امه اليس هذا نمراً ايضاً؟ فقالت له لا . بل هو يسمى فهداً وهو اصغر من النمر في الحجم واقل منه قوة لانكم اذا نظرتم الي فروته وجدتها مغايرة لفروة جاره وهو متوحش كالنمر ولكن يوجد منه نوع تستعمله الهنود للصيد بعد استثناسه عوضاً عن الكلاب فيأخذ الصياد معه حتى اذا وجد صيداً قريباً اطلقه عليه فيأتي به واذا هرب منه الصياد استشاط غيظاً ولازمة

الفيظ حتى يلاطفه الصياد

– أمثل هذه الحيوانات المتوحشة توجد في كل البلاد ؟
 – ان الحيوانات الوحشية توجد في بعض البلاد دون بعض فانه
 كلما تقدمت جهة في العمران والمدنية قلت منها تلك الحيوانات ولذلك
 لم يبق منها في قارة اورو با الا النذر اليسير مخنف في الغابات والجبال
 وهي لا توجد ايضاً في قطرنا هذا مع انه من مساكنها لتقدمه كذلك
 في المدينة والحضارة وعماً قليل تنقرض ايضاً من السودان لانه من يوم
 الفتح الذي كان في سنة ١٨٩٨ قد اخذت الحكومة تبث فيه روح
 العمران وهكذا تتغير الارض بتغير من عليها والله في خلقه شوؤون
 والى هنا نكتفي بهذا الشرح الوجيز ولعلكم تكونون قد وعيتموه
 بقلوبكم لانه عن مشاهدة لا عن اخبار ويا الله ما اسعد هذه النزهة التي
 جمعت بين امرين جليلين رياضة مع درس يكون مقدمة لما نلتقونه
 في المدرسة وهيا بنا لنتم هذه النزهة العلمية

العط

ثمرة التعليم

ان بتاً تدعى حنيفة كان عندها عصفور وهي معتنية به جداً
 لانه كان يتردد في قفصه بدون هرب ولكن كان في البيت قطة تخشى
 منها عليه وكثيراً ما كانت تظهر لامها التخوف عليه منها ونقول لها أليست

القطط يا امي من الحيوانات المفترسة ؟

– نعم يا بنتي انها بحسب فطرتها الطبيعية مفترسة ومن نوع الاسد والنمر وهي وان كانت صغيرة الجسم الا انها تفترس بنسبة قوتها الحيوانات الصغيرة كالفأر وغيره . وذلك لان لها اسناناً حادة ومخالب ذات اظفار كالابرة تكمشها ولا تتكى عليها في المشي لانه يبريها ولولا اظفارها لما امكنا ان نتناول غذاءها ولا ان نتسلق الاشجار ولا ان تدافع عن نفسها واولادها

فهمت ذلك يا امي ولكني اري قطتنا لا يمكنها فتح عينيها دفعة في وقت قيامي من النوم عند طلوع الشمس وحينما احاول فتحها بيدي اري ان النبي (حدق العين) ضيق فما توضيح ذلك ؟
اني اتوسم في وجهك يا حنيفة نجابة لانك تدققين في صغار الاشياء فاسمعي لا بين لك ما خفي عليك من هذا الامر

افرضي انك في غرفة يتسلط عليك فيها شعاع الشمس فاذا تفاعلين ؟ لا شك اني اقفل الشباك
أجل . ولكن اذا كان غلق الشباك يحجب عنك رؤية الاشياء الا تتركين منفذاً صغيراً يدخل منه الضوء وكما قل ضوء الشمس تفتحين الشباك تدريجاً حتى اذا جاء المساء تفتحينه لغايته ؟

نعم يا والدي هذا امر حقيقي
اذا نقرر ذلك فان مثل عين القط كمثل الشباك فأعين القطط حساسة

للغاية وكثرة الضوء توّملها كما توّلم الانسان عند رؤية ضوء الشمس وفي داخل اعينها عضو تفتح وتغلقه حسب ارادتها وهو كستار للعين فاذا كان ضوء النهار كثيراً الا تفتح الا جزءاً يسيراً من عينيها يتسع كلما جنّ الليل حتى اذا لم يوجد ضوء بالكلية فتحت عينيها بالتمام لتبصر وعلى ذلك فقد قيل ان الصينيين يعرفون الساعات الزمانية من اعين الهرة وهي تبصر في الليل اكثر من النهار بعين لامعة تفرع الجاهل اذا رآها حقيقة أمس عندما قمت لقضاء بعض اوازي رأيت عين قطتنا نلغ فحفت منها ولكني من الان فلا اخاف

اني اهتكت يا حنيفة لكونك بنت ام متعلمة تدرك خفايا الامور من كائنات هذه الحياة فاني لو كنت كلامهات الجاهلات لملاّت حافظتك بامور خيالية مزعجة لاحقيقة لها بخصوص امان عين قطتنا ليلاً فالتعليم يا حنيفة متوقف عايه سعادة الدارين وكفى ماورد «من اراد الدنيا فعليه بالعلم ومن اراد الآخرة فعليه بالعلم ومن ارادها معاً فعليه بالعلم» وحيث ان القبط كما ذكرت لك يحندّ نظرها بالليل فالاهلية منها تصيد الفيران والوحشية تهجم على الطيور في اوكرها في حلك الظلام حينئذٍ قطتنا مفترسة ؟

نعم يا بنتي ولكن كل شيء بالرفق يلين حتى الحيوانات المفترسة لان الاحتياج يقلل من حدتها فاذا اعنى الانسان باكلها وشربها وعاملها بالحسنى صارت لينة الطبع مستأنسة ويمكن ان يقال في هذا

المقام . « التعاليم الصحيح يصلح الفطرة الفاسدة »

الضبع

حكاية لجندي مسن

حكى ان جندياً هرباً مكث مدة في مدينة هرر بافريقيا وكان
 اهل تلك المدينة وما جاورها لم تخضع للهيئة الحاكمة . فقال
 بينما نحن في ندوة نتكلم عن حالة بلادنا وعوائلنا في حلك
 الظلام وكانت وقتئذ الاوامر مشددة علينا باخذ الحذر من هجمات
 القبائل المعادية لنا اذ رأينا كلابنا فزعت مرة واحدة وسمعنا حركة
 اقدام علي ورق الاشجار المجاورة لنا
 فقال احدنا ان ذلك حيوان وحشي وظن آخرون انه عدو
 قادم لمباغثتنا فاخذنا اسلحتنا وتأهبنا للقتال فدخلنا الغابة القريبة منا
 وتفقدناها فوجدنا نحو عشرة من الضباع بجانب قبور من مات من
 العساكر تريد نبشها لتأكل موتاها فاطلقنا عليها الرصاص فهربت في
 الحال ووقع واحد منها ميتاً فتأملنا فيه على ضوء القمر فوجدناه حيواناً
 اكبر من الكلب ذا زغب سنجابي اللون وسخاً مبقعاً يقع سود
 وفروته كفروة القط ورأسه كراس الذئب غير انها اكثر تفرطحاً
 وعضلات رأسه وفكه ناميتان جداً ولذا كان لا يحرك عنقه بعدما
 اصيب بالطلقة النارية الا بكل صعوبة

واما ذنبه فمكسوفٌ بالزغب كذب الثعلب واذناه عريضان عاريتان منه
وقد استلفت نظرنا احد العساكر الى ان له اربع اصابع بخلاف
سائر الحيوانات المفترسة فانها ذات خمس
ومن الغريب ان الكلاب كادت تترق غيظاً من رؤية هذا
الحيوان وقد افهمنا ذلك ان الكلب شديد الكراهة له جداً
وبالجملة فان خلقه هذا الحيوان كئيب المنظر وما ساءنا اننا تحققناه
يتبع جيشنا لينبش قبورهم ويأكل من مات منهم

الذئب والثعلب

قاطع الطريق واللص

حدث عليّ اخاه الصغير في ليلة شاتية كان ضبابها عاماً فقال له
ان مواشينا لم تشرب الى الآن . فهيا بنا لنسقيها لانه اذا اشتد البرد وكثر
المطر شقّ علينا الذهاب وما اتما حديثها الا واقلعت السماء وهاجت
الرياح وتحركت الاشجار حتى كادت تتساقط فجمعنا مواشيها واستترا
تحت شجرة كثيفة الفروع و بعد برهة سارا نحو المروى وكان البقر في
مقدمة المواشي وقطيع من الغنم خلفه وما شعر الولدان الا وقد ادرك
الماشية انزعاج فنبحت الكلاب التي معها فالتفت عليّ فرأى ذئباً كبيراً
اخرج رأسه من حفرة فاجفل منه قطع الغنم واستعدّ البقر للدفاع
بقرونه مع الكلاب وكل هذا لم يمنع الذئب من اختطاف حمل صغير

فرّ به هارباً فاستغاث عليّ باهل القرية المجاورة فاتوا بأسلحتهم وتبعوا اثر الذئب وكان قد اخفى تحت تلّ وصار يوعوع مظهر انيابه ولم يترك فرسته فاقرب منه شاب وقتله برصاصة

كل هذا واخو علي يرتعد خوفاً فوق شجرة كان قد صعد عليها فلما شاهد قتلة الذئب نزل وقال يا اخي ما هذا اني ما رأيت مثل هذا الحيوان قط ولا سمعت به

فاجابه عليّ بان هذا الحيوان اسمه الذئب ويوجد في الخلوات ومتى اشتدّ عليه الجوع خصوصاً في فصل الشتاء صار شديد البطش وهو كقطاع الطريق لا يفتك الا في الظلمة ولذلك ترى سكان الجهات التي لا تخلو منه يوقدون ناراً لمنع لانه اذا رأى ذلك لا يجترى على الهجوم وقد يأتي احياناً عند خلوّ جوفه لحظائر البهائم واذا وجد الباب مغلقاً حكّ اظفاره فيه ليفتحه وتارة يصعد على السطح واذا احس بصاحب البهائم فرّ هارباً وهو دائماً نحيل الجسم تظهر اضلاعه من شدة سغبه ومن العجب انك لو تأملت لأظفاره وكفوفه لرأيتها بالكل شبه واما وجهه وفمه فهما كوجه وفم الثعلب

ولما عاد عليّ مع اخيه للمنزل قصا ما رأياه على امها فقالت وا ولداه الم يكفنا ما نحن فيه من الضنك وعدم قدرتنا على القيام بمؤنة مواشينا في هذا الشتاء حتى نتوالى علينا المصائب من هذه الحيوانات المفترسة ما اصعب الحياة !

فمنذ ثمانية ايام خطف ثعلب منا ديكاً كنا نستيقظ بصياحه
في الصباح . فلو تركت الذئب والثعلب على هذه الحال فلا بد ان تفنى
جميع الدجاج والارانب لان عاداتها خطفها فالواجب اعدام مثل هذه
الحيوانات الجشعة

فقال عليٌ ولكن يا امي يقولون ان الثعلب صعب المنال لانه
يضرب المثل بمكره فيقال (امكر من ثعلب)

نعم يا ولدي ان الثعلب يستعمل المكر في هجماته على ماوى الدجاج
ولكن لا يستعمله في الدفاع عن نفسه فانه اذا ظفر بدجاج خنقها واحدة
فواحدة ثم حملها كذلك حتى لا يبقي منها شيئاً او يمنعه عن ذلك طلوع
الصباح ثم يأكل منها كفايته واذا بقي شيءٌ دفنه في الارض حتى يجوع
فهذا يدل على انه جبان وليس كالسبع في طباعه . نعم ان من الثعلب ما
هو ذو قوة شديدة يفترس بها الحمل من الغنم كالذئب فيقتله ولكنه
لا يقدر ان يحمله . واعلم ان حجم الثعلب كحجم الكلب المتوسط وشكله
كالذئب تقريباً فله انياب متناسبة وعينان مائلتان للاحمرار تضيء
ليلاً كاعين الذئب غير ان عين الذئب مستديرة بخلاف الثعلب
فان حدقته مشقوقة كالقط . وهو اشكال فنه ما هو اسود ومنه ما هو
ايض ذو زغب طويل كثيف جداً يوجد في البلاد الباردة التي
يستمر فيها الثلج . وزيادة عما ذكر ان الثعلب اذا تساطت على كرم
عنب اتلفته

وهل يا امي لا يمكن اباده هذه الحيوانات ؟
 نعم يمكن ابادتها بالاجتماع والتعاون لان بها يحصل النجاح
 وينال المقصود في كل الامور

الكلب

الصاحب الصادق

كانت امرأة واولادها جالسين بكوخ لهم في غيطهم ذات ليلة
 والتمر ساطع ومعهم كلاب يجرسهم وكان رب البيت غائبا ومعه كلب
 آخر فسمعوا صوت ذئب من بعد وقد استشعر به كلابهم فنبج عليه ولم
 تمض مدة يسيرة حتى قرب الذئب منهم واشترأبت لهم رأسه السوداء
 وحدثت بهم اعينه البراقة فعند ذلك ارتعدت فرائص الام واخذت الاولاد
 في البكاء والعيويل ولاذوا بامهم خوفاً من رؤيته وباليتة كان ذئبا واحداً
 بل ان الكوخ كان محاطاً بنحو ستة ذئاب وكانت تجتهد في الصمود على
 سطح الكوخ كل ذلك والكلب راصد خلف الباب والغضب يخرج
 انيابه ويدلع لسانه فعند ذلك اخذت الام بلطة في يدها واستعدت
 للدفاع عن نفسها واولادها

وبينما هم كذلك اذ سمعوا عواء كلاب رب البيت بين الذئاب
 وقد ساعده صاحبه بطاقتين ناريتين وعند ذلك فتحت الام الباب
 فخرج الكلب الآخر متهيجاً منقضاً مع رفيقه على تلك الذئاب التي

كادت تفترسه بعد ان جرحته جرحاً بليغاً لما بها من حالة الشغب الشديد
فتمزق شمل الذآب شذر مذر ومات منها اربعة وفر ما بقي هارباً وبعد
انتهاء المعركة تقدم كلب صاحب البيت يلهث مسروراً لا يبالي بسيلان
دمه ورمى بنفسه تحت رجلي صاحبه واما الكلب الآخر فالتقدمه
في السن خنفته الذآب ومات حنفاً انه

ولما هدأ الرجل واولاده صاحت الاولاد بصوت واحد قائلة
وا آسفاه على كلبنا الميت الذي كان رفيقاً صديقاً يذود عن حوضنا
باخلاص وها هو قد افتدانا بنفسه ومات في سبيل الدفاع عنا

فقال لهم والدهم ان الكلب نعم الرفيق في الطريق فمن الواجب
على سكان القرى ولا سيما رعاة الغنم منهم ان يكون لهم كلاب تحفظهم
مثل كلابنا هذه وان تمنع اللصوص الذين يحضرون ليلاً للسرقة

ولا يغرب عن فكركم ان كلب الراعي يعرف المرعى ايضاً فيقوم
الغنم اليها ويمنعها من الرعي في نبات الغير ويجمع شمل ما تشتت منها
ويحرسها غدوة ورواحاً . وبالجملة فهو يقوم مقام الراعي فيما يازم الغنم
حتى اذا اراد الراعي الاستراحة او النوم قام كلبه مقامه وهي مساعدة

كبرى للراعي

فالكلب حقيقة هو الصديق الصدوق لصاحبه . يفهم اشارته وكلامه
ويلعب معه فحينئذ ليس حارساً وخادماً اميناً فقط بل هو صاحب نفيس
وجليس انيس . وله منافع اخرى جديرة بالذكر ففي الجبل المسي

بقديس برنارا وهو احد جبال الالب بسويسرا) الذي تؤمه السياحون
 زرافات ووحيداناً منهم من يضل عن الطريق رغماً عن وجود المرشدين
 بسبب كثرة الضباب ونزول الثلج والبرد سيما في الليل المظلم فهناك
 كلاب قد أعدت لانقاذ مثل هؤلاء . فاذا وقع سائح في خطر تذهب
 تلك الكلاب لتبحث عنه حتى تهتدي اليه بغريزتها ويكون في
 رقبته حقيبة (سبت) فيها طعام ومشروبات منبهة للسائح فاذا عثرت
 عليه نبحت لطلب المساعدة

فاندهش الاولاد مما سمعوا واظهروا العجب والاستغراب فقال
 لهم ابوهم لا تندهشوا من ذلك فان الانسان يمكنه ان يعلمها ما شاء من
 الامور المهمة خصوصاً ما تميل اليها بطبيعتها كالصيد وربما كان بعض
 الكلاب اذكي من بعض الصغار الاغبياء الذين لا يفقهون لما يكرر
 عليهم من النصائح والحكم

ومما يزيدكم اندهاشاً على اندهاش ان من الكلاب ما لها مهارة
 في السباحة حتى ان بعض الناس اعدها لانقاذ الغرقى

ففي لوندرة عاصمة بلاد الانجليز عدة كلاب تسمى بمنقذة الغرقى
 وهي اشبه بفرقة من العساكر يرأسها كلب كبير وهو تارة يخاض الغريق
 وحده وتارة بمساعدة ما تحت امرته من الكلاب اذا احتاج الامر لذلك
 وفي بلاد سيبيريا من اعمال الروسيا يكثر البرد والثلج فيصعب
 على السياحين اجتيازها ولا يمكن المشي بالاقدام ولا بالحيل لانها تنغمس

لركبها فضلاً عن عدم وجود ما تقتات به في الطريق فيركب السائح
عربة تجرها كلاب تسمى الكلاب سيبريا وهي تتحمل البرد الشديد
- وهل تلجم كاخيل ؟

- لا يا بني بل يربط احدها امام الآخر وكل عربة يلزم لجرها
عشرة من هذه الكلاب ويكون في يد السائق سوط قل ان يضربها به
بل يكتبني بفرقته في الهواء وامام الكلاب كلب يسمى بالقائد يعرف
الطريق ويرشد عنها . وهذه الكلاب سريعة العدو خصوصاً اذا
شمّت رائحة الذئب خلفها وهي تتغذى من الاسماك والحيوانات البرية
التي تصيدها بنفسها وقد يمكن تعويد الكلاب على اكل كل شيء الا
الكلاب الوحشية فانها لا تتغذى الا من فريستها

والكلب له اربعة انياب اثنان في كل فك وهي اقوى واطول
من باقي الاسنان وهي سلاحه الوحيد . والكلاب التي آذانها مرتخية
اقل توحشاً من ذوات الآذان المنتصبه . والتي تعيش منها في البلاد
الباردة وهبها الله زغباً طويلاً كثيفاً ليقيها شدة البرد

وكل انواع الكلاب ميالة بطبعها للصيد ولكن لكل ساقطة لاقطة
فالحيوانات الكبيرة كالذئب والحنزير البري لا تصاد الا بكلاب كبيرة
وتصاد الارانب البرية بكلاب سريعة الحركة واهم شيء في كلب الصيد
حاسة الشم لان بها يعرف مكان الصيد

ويجب على الصياد ان يعلم كلبه كيفية حمل ما صاده واتيانه به

لانه لو تركه وشأنه لأكل الصيد
والحاصل يا اولادي ان الكلب ذو ذكاء واخلاص يدافع عن
الانسان بقوته وجسارته فهو صاحبه الصديق وهو احسن بكثير من
اشخاص ربما صاحبهم الانسان على دخل ولا يحتاج الامر الى برهان
اقوى مما شاهدتموه من كلابكم الودود الذي كنتم تبكون عليه الآن
لانه مات مدافعاً عنكم

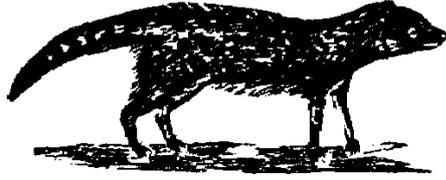
قط الزباد

الحيوان العطر

خرج احد اساتذة المدارس ليروح نفسه من عناء التدريس فعلق
به ابنه فينماهما في الطريق اذا باحد الباعة يعرض عليها حيواناً صغيراً
في قفص فابتاعه الاب منه فقال له غلامه عجباً هذا قط يا ابي وكيف
تشتريه وعندنا قطط كثيرة بغير ثمن فابتسم الاب ثم قال . نعم هو
قط ولكنه لا كالقطط تعال نستريح في هذا البستان وانا اوضح لك
الفرق بين النوعين

– الغلام – اي فرق بينهما غير كون هذا قط في قفص
– الاب – لو كان كما نقول لما اشتريته ولما طاف به البائع في
الاسواق وانما هو قط يسمي «بقط الزباد» يوجد كثيراً في الهند وفي افريقيا
ولا سيما في بلاد الحبشة حيث يعتنون بتربيته لانه يحمل بين الشرج

(مخرج الحيوان) واعضاء تناسله كيساً تنفرز منه مادة الزباد وهي مادة عطرية تكون بيضاء عند ابتداء سيلانها من الحيوان فاذا ازمنت ثخنت واسمّرت . ولو تأملت في هذا الحيوان « شكل ه » لرأيت فرقاً بينه



« شكل ه قط الزباد »

وبين الهرة التي تعرفها فان رأسه طويل مدبب الخرطوم عريض الارنبه متسع المنخرين له ٤٠ سنّاً غالباً يمزق بها غذاءه من اللحم . وهذا الحيوان وان كان يفرز تلك المادة المسكية فان له ثقبين حول فتحة المخرج يسيل منها مادة سوداء تننه جداً . ويدخل تحت هذا الجنس (النمس المصري) المعروف (بفار فرعون) وكان قدماء المصريين يستأنسونه ويعبدونه لانه يبدد الحيوانات الصغيرة المؤذية . اذا فهمت ما قلته لك فقم بنا الى البيت واشرحه لبقية اخوتك حتى اسرّ بنجابتك

الجنديباستر

الاستاذ الاميريكاني

ان استاذاً امريكياً كان من عاداته انه يلقي على تلامذته في غالب اوقاته فكاهات علمية نافعة لهم . ففي يوم من الايام عند انتهاء درسه حدثهم فقال اولادي الاعزاء اني صادفت في بعض سياحاتي ببلادنا جماعة من

الصناع الذين يتفنون في اختراع المصنوعات مقيمين على شواطئ
 (نهر سان لورين) وكان هذا في مساء يوم من ايام الصيف ولما وصلت
 مع بعض اصحابي الى جدول لطيف خارج من هذا النهر الكبير رأيت
 جماعة من هؤلاء الصناع مقيمين في قرية منفردة عن العمران قد شيدوا
 فيها بيوتاً على غاية من الانقان والابداع وهم هادئون ساكنون وكنت
 وقتئذٍ حديث عهد بتلك الجهة ومشاهدتها فسألت واحداً من معي
 عن السبب في ذلك فاجابني ان هؤلاء العمال الذين نشاهدهم يترددون
 قد جبلوا على حب السلم ولشدة خوفهم من الانزعاج في العمل يرغبون
 البعد عن المدن والقرى ويجعلون مساكنهم في جوار الغابات والبحيرات
 كما ترى . حتى اذا ارادوا بناء قرية بجشوا عن مستنقع ليشيدوا على حافته
 اكواخاً صغيرة على هيئة آكام بسيطة مكونة من طبقات مرصوفة باعناء
 تام فان لم يجدوا احدثوا مستنقعا صناعياً ومع هذا فان بيوتهم ليست
 بكبيرة فقد يبلغ اتساع البيت ثلاثة امتار وارتفاعه يكون اربعة امتار
 تقريباً ويسكنه خمسة عشر صانعاً منهم

اللامذة - عجباً من الذي يتصور ان مثل هذا العدد يسعه مثل هذا
 المسكن الضيق اذا كانوا من الآدميين انك ايها الاستاذ لتغرب فيما تعرب
 صدقتم يا اولادي ان هذا لما يقضي بالعجب العجيب ولكن اؤكد
 لكم ان هذا ليس بجرافة . دعوني اتم حديثي . أتعرفون لماذا يبنون
 مساكنهم على شواطئ الانهر والبحيرات ؟ ما هذا الا لسببين الاول لانه

يسهل عليهم تناول الماء للبناء واثاني لانهم مشغوفون بالسباحة التي هي من ضروريات حياتهم اذ بواسطتها ينقلون اغذيتهم وبعض الاخشاب التي يحتاجون اليها في البناء من الجهات القصية . ولصغر اجسامهم وعدم قدرتهم على الحمل ينقلون هذه الاشياء الى النهر فتجري بواسطة تياره فيكفي واحدا واثان منهم لتوصيلها الى القرية

والقرية من قرى هؤلاء الصناع تحوي على عشرين مسكناً وكل مسكن يتكون من طبقتين السفلى معدة لخرن الغذاء والعليل للسكنى ويقطن كل مسكن منها كما قلت لكم خمسة عشر شخصاً يعيشون على صفاء وهناك ويتعاونون على تحصيل المعيشة لان في فصل الصيف تخرج شيوخهم من القرية وتذهب لجر الاخشاب في تيار النهر وجمع غذاء الشتاء والقواعد من نسائم تبقى في المساكن لمعاونة الصغار - اما قلنا لك يا حضرة الاستاذ ان هؤلاء الصناع يبعدان يكونوا آدميين لان قصتهم غريبة للغاية

- صدقتم ايها النجباء لان الادميين لا يوجد بينهم هذا الاتحاد الذي عليه هذه الحيوانات المسماة «بالجنديباستر» فان في طباع هذه ما ليس في طباع البشر لانه قل ان يقيا شقيقان على وفاق ووثام كاملين او ان يعيشا بصفاء وسلام فما اسعد هذه الحيوانات وما اشقى بني الانسان والغريب ان هذا الحيوان ليس بذي قوة كبيرة وطوله لا يتجاوز ثمانين سنتيمتراً ولكن خلقه الله مستكماً في خاقته بما يناسب مقامه

الطبيعي وعيشته الضرورية فقد جعل له اربعة اسنان كبار قواطع يستعملها كالاسلحة في قطع الاشجار . وجعل له قوائم امامية ذات خمس اصابع عريضة مسلحة باظافر كبيرة يستعملها كيد صغيرة صلبة سريعة التحرك واخرى خلفية على شكل يد مبسوطة كسيقان البط وهذه آلتها في السباحة ومع ذلك فقد يستعملها الجندبادستر احياناً في عجن الطينة التي يبني بها مسكنه ويجعلها في شكل كرة يحملها بقوائمه الامامية وقت سباحته في الماء بمساعدة آخر له . وذيل الجندبادستر طويل عريض مفرطح كثير الحركة لا يغشاه زغب كاذناب الحيوانات بل هو مغطى بقشور كقشور السمك يستعمله كحجارة البناء في بناء مساكنه

ويتغذى الجندبادستر بالاسماك التي يصيدها بنفسه والحشائش والفواكه التي يميل اليها اكثر من غيرها ويتغذى ايضاً بالحشب ولا غرابة في ذلك لانه من الحيوانات القراضة التي تقرض الحشب والحرق والكتب وما اشبهها

ومتى اراد الجندبادستر قطع شجرة اجتمع مع رفقاءه حول الشجرة واستعانوا بقواطعهم على ثقبها حتى تسقط ويكون سقوطها من جهة النهر لتجري مع تياره وهناك يسهل قيادتها الى القرية فيتمون بها عملهم والجندبادستر وان كان مشهوراً بقلّة الجراءة وليس بذي قوة ولكنه يقوم بهذه الاعمال الجسيمة باتحاده مع ابناء جنسه وبذا يتضح فضل الاتحاد الذي به تقوم كبار الاعمال فاقتدوا بهذا الحيوان في الاتحاد لان المرء

قليل بنفسه كثير باخوانه فاني لم اربداً صفت وحدها
والجندبادستر لونه مائل الى السمرة وبطنه سنجابي ومنه ما هو
اسود وابيض

وفي بلادنا (امريكا) يتجرون في فرائه لكونها مدفئة لطيفة
ويجعلونها حلية للملابس ويتخذون من جلودها القفازات ويسعمل
وبره في صناعة بعض انواع السجاد . وليس للجندبادستر اقتدار على
المدافعة اذا هوجم فانه كسائر الحيوانات الوحشية غير المفترسة التي
تعمد الى الحيلة والفرار فانه اذا احس بمهاجمة العدو على مساكنه يضرب
الماء بمسطح ذنبه فتفهم السكان من قوة الضربة دنو الخطر فتنجوا بنفسها
وتترك المنازل خاوية على عروشها وتلقي بنفسها في النهر
اولادي : اذا فهمتم ما قصيته عليكم وعلمتم ان الالفه عليها مدار
الاعمال فلا تميلوا عنها لانكم اذا تركتموها وراء ظهركم تشتت شماكم
وتفرق جمعكم وضعف امركم وبعدم عن سبل الرشاد

الارنب البري

حياة الخائف الوجل

اذا خاف انسان من طرو خطر حقيقي وتمسك بالحذر ولم يلق
نفسه في التهاكة كان منصفاً وجديراً بان يسمى حذراً يقظاً وليس هذا
من النقص في الطبع او العيب في الخلق وانما النقص ان يجعل الانسان

نفسه هلوعةً خائفةً من خطر غير حقيقي او خوف وهمي
ومن الحيوانات انواع كثيرة وسمت بالوهن والخداع الا ان مجموعها
لا يبلغ الارنب البري في الحيلة والمكر مع انه اهلها فؤاداً واشدها خرفاً
فالارنب البري يتعب الصيادين الذين يحملون البنادق الجيدة
ويعيهم بحركاته السريعة وقفزه الخفيف وذلك مما لا غرابة فيه لان الله
اودع في قوائمه جهازاً نافعاً له في الركض وسرعة القفز كما جعل قوائمه
الخلفية اطول واشد من قوائمه الامامية . الامر الذي يسمع له بعجز
الصيادين وعدم قدرتهم عليه

والارنب البري يمتاز عن غيره بمكره الذي يستعمله لاختفاء اثر
مشيته عن اعين الصيادين وكلابهم فقد بلغ من احتياله انه بعد ان
يمشي بخطوات يعود فيمحواثرها وربما قفز بعيداً عن خط السير الذي
كان متبعه ليوهم الصيادين انه غير مسالكة . وكثيراً ما يعترض طريقه
نهر او مستنقع فيلقي بنفسه فيه ويقطعه سباحة ومتى وصل الشاطئ
عرج الى غابة فاخبطاً بها قليلاً ثم اتخذ طريقاً آخر

ويقول بعض وصاف هذا الحيوان انه كثيراً ما يترك الصيادين
يقتفون آثاره في الارض ويصعد الى الاشجار فيختفي بين فروعها او
في تجاويف قشورها حتى اذا ذهب الصيادون عاد الى الارض

وبالجملة فحياة هذا الحيوان بعيدة عن حياة اخيه الارنب الاهلي
الذي من اقل صفاته ان يئذله جحراً يختفي فيه اما هو فيعيش ضالاً

تأهياً تارة في الشجر واخرى في النهر

ولقد بلغ من شدة خوفه وانزجاج نفسه على الدوام ان لا يستطيع الا في الليل فيخرج الى الحدائق الصغيرة ويقرض من ثمار اشجارها او يغتذي بالجذور النباتية كالجزر اما خوئه فلا يفارقه مطاقاً

ولقد بلغ من ضعفه انه اذا سمع غوغاء من بعد وان كانت من تلاعب الريح بالشجر يخر مصاباً بالحمل اما في نهاره فلا يجراً على الظهور بل يقطع بياض اليوم مخفياً في حفرة او بين فروع صغيرة من الشجر ينام فيها قليلاً الا ان عينيه تبقى مفتوحين راصدتين لكل جوة واذا نه الكبيرتان يتحركان باضطراب من همه الدائم بسبب انه دائماً مطارد بالصيادين وكلابهم والذئاب والثعالب

والارنب البري كسائر الحيوانات القراضة له اربعة اسنان قوية حادة صالحة للقرض تمكنه من تعرية القشر عن الشجر الا انه لا يقوى على استعمالها في العض ليدافع بها عن نفسه كما تفعل الكلاب مثلاً ولقد بلغ من شقاء هذا الحيوان وحرمانه من وسائل الدفاع ووقوعه في البلبال واضطراب البال انه يضرب به المثل في ضيق العيشة كما يضرب المثل بالضرب في الحيرة فكما انهم يقولون (احير من ضب) يقولون (اقلق من ارنب بري)

والارنب الاهلي انعم منه بالاً واكثر اطمئناناً وان كان يشبهه في الشكل والنوع والتغذية الا انه يخالفه في اللون لان الارانب الاهلية

تكون في الغالب بيضاء او سوداء او سنجابية : اما هو فيكون طفلي اللون على الاكثر . والاختلاف الذي يوجد بين الارنين خاص بجركتهما فالارنب البري يعدو بسرعة واما الاهلي فيقفز وهذا بحكم مداخل ومخارج جحره الذي يجعله متصلاً ببعضه محكم الغطاء يأتي اليه في معظم اوقاته حاملاً غذاءه ويربي صغاره فيه

اما الارنب البري واولاده فيعيش في التيه حيران ضالاً لا جحر يأوي اليه ولا مكان يطمئن فيه وهذا من تسلط الوهم عليه فلنترك الوهم ولا نغترّ به ولا نجعل انفسنا العوبة له فكم من جم غفير ذهب ضحية تحت اقدام الوهم الخيالي الذي لا حقيقة له

البقرة والثور

نزهة في العزبة قبل الظهر

اذا رقى الهواء وراق الماء حباب الخلاء فترحل الاغنياء من سكان العواصم والمدن الى الريف متطابين العيشة الحلوية والراحة الجسمية مدة الصيف

وقد جرى في مصرنا ان مثيراً من سراة العاصمة واحد كبار حكومتها سافر باهله الى قرية له بها مزرعة فسيحة وبعد ان قضى لبائته من اصلاح كل شيء فيها حتى اصبحت جنة نضرة يعشقها كل من رآها وكان هذا شيخنا يناهز الحسين من عمره قد ابيض شعر نواصيه الا انه

لا يزال متين الجسم قوي العضل ذاهية ووقار ونظر حادّ بعينين
 براقتين وله زوجة اصغر منه سنّاً مرزوق منها بغلامين صغيرين استصحبهما
 معهما في العاشرة من عمره وثانيتها في الثامنة وهما يتعلمان في المدرسة
 الا انها لا يزالان في الطور الاول من التعليم اكبرهما يدعى مأمونا
 والاخر امينا . وبعد ان قضت الاسرة ليلتها الاولى وطلعت الشمس
 وانتشرت اشعتها في الفضاء ومنرت خيوط الضباب الخفيف نهض الاخوان
 اللذان كانا نائمين في حجرة واحدة على مقربة من مربيتها فقال مأمون
 لاخيه هيا بنا لنشاهد البقرة التي كان يصفها لنا معلمنا في المدرسة منذ ايام
 فقال له امين ولكن ينبغي ان نستاذن المربية فلما اخبرها بذلك
 قالت انا اريكما البقرة والثور معاً ولكن اظن ان البقرة الآن تحلب :
 اذن يجب علينا ان نرى كيف يحلبون البقر ثم خرجا معها

وبعد برهة دعيا لمقابلة ابيهما فأتياه وقال احدهما يا ابي قد رأيت
 البقرة والثور وقال الثاني وانا عرفت كيف يحلبون البقرة في الاواني
 فقال له وكيف ذلك ؟ فاجابه انهم بعد ان منعوا ابنها عن الرضاع
 وضعوا الحشيش امامها لتبقى هادئة مدة الحلب ولكن اخبرني يا ابي
 لماذا لم يحلبوا البقرة السوداء التي كان يرضع منها ابنها ؟

— يا بني اذا حابوها بقي ابنها محروماً من الرضاع وهو لا يزال
 صغيراً الا يقوى على اكل الحشائش ولكن متى كبر وامكنه ان يأكل
 بنفسه منعوه عن امه وقادوه الى المرعى

- قال امين هذه العجول الصغيرة التي رأيتها لم يكن لها قرون ؟
- مأمون - انت يا اخي تظن ان العجول الصغيرة تولد بقرون ان القرون لا تبدأ في الظهور الا متى بلغ العجل تسعة اشهر او عشرة
- ومن الذي يقود هذه العجول الى النيطان ؟
- يقودها الراعي الصغير الذي وجدناه بجوار البقرة
- وهل هذا الراعي يقدر على حراسة البقر طول النهار وحده ؟
- نعم يقدر ولكن يساعده كابه - واذا خرجت عليه الذئاب ماذا يصنع ؟ - ان الذئاب تعدو على الغنم لا على البقر
- وهل الكلب يبيت مع الراعي او مع البقر ؟
- ينام كيف شاء، وفي الغالب ينام في بيت المواشي
- وكيف ينام الكلب في هذا المحل وهو غير نظيف ؟
- انت تظن ان محل بقرنا كغيره من المحلات الصغيرة المتهدمة القذرة التي يسمونها (زرائب) ان محل بقرنا نظيف مفروش بالسبلة وملاحظ دائماً بالخدمة وفيه شبايك يدخل منها الهواء والضوء ولذلك ترى دائماً بقرنا متمتعاً بالصحة بخلاف بقر غيرنا
- وما هي السبلة التي يفرشون بها اسطبل الماشية ؟ - هي فراش من القش يوضع تحت المواشي لتنام عليه وفي الصباح يخرجونه الى الخلاء فيكدس اكواماً ليصير سباخاً نافعاً للتسميد الارض ينمي القمح والذرة والشعير والبرسيم
- اذا قلنا ان وظيفة البقرة ان تعطينا اللبن والسمن فما هي وظيفة

الثور؟ الم تعلم بان الثور يوّدي وظيفة زراعية مهمة وهي حراثة الارض فان الارض بعد ان تعطي محصولا من القمح وغيره تضعف وتكون محتاجة بمقتضى فنون الفلاحة الى ان تشقق خطوطاً خطوطاً وثقلب اشكالها الهندسية ولا يقدر علي هذا العمل الشاق سوى الثور الذي يجرح الحراث وربما اعنيض عنه ببعض الحيوانات كالخيل والجاموس

– وهل البقرة تشبه الثور في الخلقة تماماً؟

– نعم تشبهه ولكنها اقل منه جسماً وقوة

– وهل هي تحرث الارض مثله؟ – نعم تحرث الارض من طبيعتها

ولكنهم خففوا عنها العمل كثيراً لانها تعطينا اللبن والنسل فهي اذا

حرثت ففي ارض سهلة وبمحراث ونافٍ خفيفين ويلزم ايضاً ان يكون

السائق المسمى «بالحرّاث» ذا شفقة عليها لا يؤلمها بالسوط المعروف «بالفرقلة»

– وما هذه الفرقلة؟ – الفرقلة هي نوع من السياط يستعملونها لسوق

البهائم . والحرّاث الماهر لا يستعملها الا نادراً لان الواجب علينا نحو

هذه الحيوانات التي تساعدنا على اعمالنا ان لا نوذيها عند استخدامها

وان نعطيها القوت الكافي

– وهل لحم الثور انفع من لحم البقرة؟ – نعم انفع بكثير وهو صعي

للغاية . وجلدها المدبوغ نافع ايضاً . ووبرها اذا مزج مع بعضه بمادة

لزجة يتحصل منه على لباد متين . وقرونها تنفع كثيراً في التجارة وعظامها

تتحرق فتصير فخماً حيوانياً يروقون به السكر في صناعته

وكما ينتفع بلبن البقرة شرباً تؤخذ منه القشطة والجبن . وكيفية ذلك ان يوضع الحليب في اوانٍ من الفخار ثم يترك مدة يومين الى ثلاثة حتى يهدأ فتطفو كرات المادة الدسمة لحفتها وبذلك تكون القشطة فتؤخذ وتوضع في اجوزة المخض فينفصل عنها الزبد بحركة مخصوصة ثم يعرض للبيع . وقد يطبخوه في النار مخلوطاً بمقدار من ملح الطعام ليبقى زماناً طويلاً محفوظاً من التعفن وهذا يسمى السمن او المسلي واللبن الذي يبقى بعد فصل القشطة يشتمل على المادة الجبئية وعلى مصله الذي ينفصل عن الجبن بالتصفية والتجبن الا ان الجبن الذي يصنع من هذا اللبن بعد قشط المادة الدسمة منه يكون اقل قيمة في النفع والتجارة من الجبن الذي يعمل من اللبن بجميع عناصره

الخروف

بقية اليوم في العزبة

ولما جاء وقت الظهر واشتدت الهاجرة ابتداءً الاولاد وابوهم في الغداء حتى اذا فرغوا منه استراحوا قليلاً بهجة خفيفة فلما استيقظوا قالوا يا ابانا اليس في العزبة غنم يمكننا ان نراها لان المعلم شرح لنا طبيعتها في الدرس وللان لم نرها

فطلب الاب راعيين من رعاة البقر وامرهما باستصحاب ولديه الى مرعى قطع الغنم ووعدهم بان سيلحقهم بعد برهة ثم زودهم

بنصائح فقال - لا تعدوا كثيرا تحت اشعة الشمس ولا تشربوا ماءً بارداً
 اذا سال عرقكم وسيروا في ظلال الشجر على ضفاف النهر واذا قابلتكم
 آكام فاصعدوا عليها رويداً رويداً واسلكوا منها الطريق السهل وتعاونوا
 باليد والرجل عند تسلقها وعند الهبوط منها ينبغي ان يجعل الواحد منكم
 نفسه مائلاً الى الخلف قليلاً لئلا ينكب على وجهه ويحفظ موازنة
 جسمه فاذهبوا مصحوبين بالسلامة

فبيوه بالحمية الابوية وتوجهوا نحو الغنم فلما اقتربوا منها قال احد
 الراعيين ها هي الغنم وصاح الآخر براعيها ان امسك كلابك لأن
 معنا من يخافها . ولما شرعوا في التفرج على الاغنام صار راعيها يقول لهم
 احترسوا من هذا الكبش ذي القرنين الكبيرين فانه ينطح احياناً .
 انظروا هذا الحمل فانه لطيف جميل

فقال امين اظن ان الغنم شريرة فاني ارى هذا الخروف الصغير
 يجري ويشب حول النعاج وهذه النعجة السوداء تقرب منه وتنطحه
 فاجابه الراعي : ان الغنم ليست بشريرة لانك اذا نظرت اليها
 بتأمل وجدتها في غاية الهدوء والسكينة وليس في حراستها صعوبة غير انها
 تتبع في قيادتها ما يسبق منها فاذا خرجت او دخلت واحدة اتبعها الجميع
 - اني كنت اظن ان صوف الغنم اطول بما ارى

- نعم هذا في الشتاء ولكن غنمنا هذه قص صوفها من مدة شهرين

- وهل لا يضرها قص صوفها ؟

— لا يلحقها ضرر من ذلك لانه يقص بطريفة منتظمة . وهي ان تساق
الغنم الى النهر لغسلها قبل اليوم الذي يراد فيه قص صوفها ليكون نظيفاً
ثم يقص الصوف بواسطة مقصات معدة لذلك مع المحافظة على عدم
قطع الجلد ويكون هذا العمل في فصل الصيف لانه لو كان في الشتاء
لمرضت الغنم من تأثير البرد

وهلموا بنا الى داخل البستان لأريكم صوفاً احسن من هذا الصوف
وهو ناعم الملمس جداً ينسب لنوع من الغنم تسمى ميرينوس يأتي من
بلاد اسبانيا وهم يصنعون منه الاقمشة الصوفية المسماة ميرينو وهذه الغنم
نادرة الوجود اسبب صعوبة تربيتها

وبينما هم مشتغلون بهذه المحادثة اذ حضر والدهم وفاءً بوعده فسألهم
متبسماً - لعلمكم سر رتم ما شاهدتم وحينئذ يمكنكم ان تحدثوني به حتى اذا
رأيت شيئاً غمض عليكم اوضحته لكم . واني لا اريد محادثكم عن
صوف الغنم لاني لا اشك في معرفتكم اياه ولكن هل تعرفون الى اي
نوع من الحيوانات تنسب الغنم ؟ - ان المعلم اخبرنا بانها من الحيوانات
ذوات الاربع وهي اكلة للحشائش ومجترّة

— ما معنى كونها مجترّة ؟ - مجترّة يعني مشترّة . وكثيراً ما
اطلعنا في الكتب على الفاظ مثل اكلة حشائش - قرأضة - مجترّة
ولا نعرف لها معنى فنلتبس من الوالد ان يفيدنا عن معنى هذه الكلمات
— الحيوانات المجترّة يا اولادي هي التي ترعى الحشيش وتبتلعه من

غير مضغ ثم تعيده الى الفم لتتم مضغه وبما ان هذه الحيوانات عرضة للحيوانات الكاسرة وليس لها سلاح تدافع به عن نفسها ولا تتغذى الا بالحشائش التي تحتاج الى كمية عظيمة منها لقلة مادتها المغذية وتلك الكمية تحتاج الى مضغ جيد وهو يستغرق زمناً طويلاً جعل الله سبحانه وتعالى معدتها بكيفية بها تقبل كمية عظيمة من تلك الحشائش من غير مضغ وعند رجوعها الى ما منها تعيدها الى الفم ثانياً وهذا ما يسمى بالاجترار انظروا الى هذين الثورين اللذين يمضغان بدون ان يكون امامهما علف

– عجباً وهل الثيران من الحيوانات المجترة

– نعم وكذلك المعز والتمس البري والثيتل

– وهل الخيل ايضاً من الحيوانات المجترة ؟ – لا . والآن اعرفكم علامات تميز الحيوانات المجترة عن غيرها بدون رؤيتها وذلك بالنظر الى حافر الحيوان فان كان مشقوقاً الى نصفين كان من الحيوانات المجترة كما في البقر والجاموس والغنم والمعز وان كان غير مشقوق فهو غير مجتر الا ما ندر كالحنزير الاهلي والبري فانه وان كان مشقوق الحوافر الا انه ليس مجتراً

اذا فهمتم ذلك فهبنا ان نذهب الى المنزل لان المساء قد اذف ولا ريب ان معلمكم سيشرح لكم كل هذا واكثر وانا لم اقصد بذلك الا تنوير بصيرتكم بشيء من معلوماتي حتى لا يضيع وقتكم في الهجيء الى هنا سدى وفقكم الله لما فيه رضاء

المعيز

معلمة وتلميذاتها

ما احسن مسامرة المعلمات للتلميذات بشيء يفيدهن خصوصاً اذا كان عن رغبة منهن . فمن ذلك انه كانت احدى المعلمات مع تلميذاتها في رحبة المدرسة في وقت الفسحة فقالت لها احدى التلميذات على مسمع من رفيقاتها ألا تحدثين عن شيء رأيت في صباحك لتتفك به في هذا الوقت اذ لا يمكننا ان نلعب العاباً رياضية شاقه كالتي يلعبونها الصبيان كما تعلمين لان قوانا لا تساعدنا على ذلك خصوصاً وان وقت فسحننا ممتد قدر ساعة

فلما رأت المعلمة الحاحها مع شدة رغبة بقية البنات حدثت قائلة - لما كنت صغيرة مثلكن كنت مشغوفة بالنزهة في الحلاء في غالب اوقاتي فسكنت في جهة تدعى (الحضرة) بقرب مدينة الاسكندرية وكانت قحلاء لا نبات فيها غير العشب الذي لا يصلح الارعي بعض الحيوانات كالمعز ولكن مع اسنيحاش هذه الجهة يوجد فيها ازهار عطرية طبيعية كالصعتر البري الذي يعطر ارجاءها برائحته الذكية وقت الصباح عندما يمتزج بنسيم الصبا . وكان في تلك الجهة قطع عظيم من المعز تحرسه عجوز اسمها زينب كان يرعى من هذا الكلاء المباح الذي يكسب لبن المعز رائحة طيبة كنت انشقها عند شربه وكانت

العجوز تحدّثني بحكايات عجيبة اطرب لسامعها وفي ذلك الوقت كنت اجمع ازهاراً مختلفة لاعملمها باقة بهيجة المنظر محكمة الترتيب واذا اشتدّ حر الشمس كنا نأوي الى ظل بعض الصخور ولكن كنت اتألم كثيراً لما اشاهده من تعب العجوز في حراسة المعز فاحياناً تهزول وتعدو وراء ما شرد منها وطوراً تصعد فوق التلال وأنا تشرق ووقتاً تغرب وهكذا نقضي اليوم في غدو ورواح متوكئة على عصا طويلة لتقدم سنها

وفي سنة من السنين جاءني ابن عم صغير تاقت نفسه للرياضة في الحلاء معي في تلك الجهة وكنت أشفق عليه من حر الشمس لكونه لم يتعوده لان كل ايامه شغل بالدراسة وكان مجتهداً جميل الطلعة جمع بين الحسن والادب مبتعداً عن كل الشرور لانه تربى تربية اسلامية صحيحة وقد عرفته بخالتي زينب الراعية فلما رآها لاول وهلة اقشعر بدنه من روئيتها لكنه لما اعادها وشاهد لطف حديثها احبها كثيراً وصار يجلس عندها ويتحدثان

فبينما هما مرة في اثناء التحدث اذ استلفت نظره معزى في رقبتها جرس فسألها عن سبب ذلك فاجابته ان هذا الجرس وضع في رقبتها مكافأة لها على خدمة جلييلة ادتها . وهي ان امرأة ماتت من الفقر في سنة مجدبة وتركت ولداً يتيماً فلم يكفله احد من الناس لشوّم هذه السنة فبلغ الحاكم ذلك فاتي بالولد واودعه عند عجوز اسمها مريم وكلفها بان تعوله فما كان منها الا انها خابرتني ان تأخذ هذه المعزى لترضع منها الولد

فاخذتني الشفقة الانسانية عليه جداً حتى اني حرمت نفسي من لبنها بتاتا
ولما تعودت المعزى صارت تذهب وحدها نحو بيت العجوز مريم
وترضع الولد وتعود . ولا تظن يا بني اني اسليك بحكاية خرافية بل اخبرك
بالواقع ونفس الامر ولما فطم الولد وضعت لها هذا الجرس تذكرا لذلك
- ولماذا يا خالتي زينب لم ار في هذه الجهة غير المعزى ؟

- يا بني ان مثل هذه البقاع لا تصلح الا لمعيشة المعز فقط لان
البقر والجاموس والضأن كلها تحتاج لرعي غير الكلاء والحشيش بخلاف
المعز فانها تعيش بقليل منه وهي تهتدي الى مواضعه بنفسها لترعاه ومع
هذا الغذاء الضعيف تأتينا بلبن غزير نعمل منه الزبد والجبين وتأخذ
وبرها فنخلطه ببعض من الصوف ونصنع منه اغطية ثقينا شدة البرد
و يقال في المثل عندنا (المعزى بقرة الفقير)

فقال لها ابن عمي قرأت في المدرسة انه يوجد في البلاد الجبلية
المسماة (تبت) من قارة اسيا معز صغير ذو آذان مدلاة وشعر مسترسل
في اصوله وبر قطيفي يعمل منه القماش المسمى (بالكشمير) فهلا
يوجد عندكم هذا النوع . فقالت له لا يوجد عندنا الا ما ذكرته لك
من قبل

فانشرح صدر ابن عمي من محادثة العجوز وقال سبحانه الله الذي
جعل لكل مكان ما يناسبه من المخلوقات . وها قد دق الجرس علامة انتهاء
الفسحة فهيا انتظموا في اماكنكم وادخلوا الغرف بكل هدوء وسكون

حيوان الاروى

السائح

بينما كان سائح مصري يسير في سهل سندي في بلاد ايطاليا وبجانبه دليله مساء يوم من ايام الخريف اللطيف والسماء مزينة بالغيوم تتراوح فيها السحب وتتغادى كامواج اللجة العظيمة في البحر الزاخر وكان الشفق الذي يغطي جوانب الافق البهيج قد بدا في التواري عن عين النظارة من وراء الغابات الكثيفة التي يراها الانسان تغطي بطون الاودية وسهول البطاح والهواء ساكن لطيف بين الرطوبة والجفاف يكتسب من شذا النباتات العطرية البرية التي تنبت في تلك البقاع فيعطر بها طبقات الفراغ . اذ حدث دوي هائل وفرقة اصطكت لها المسامع وارتجت منها قمم الجبال فاخذ صداها يدوي في انحاء المكان دوي الرعد في طبقات السماء ثم اعقب ذلك انهال المطر وتساقط الثلج بغزارة فوق العادة

ولما كان هذا السائح حديث عهد بمثل هذه الرعود القاصفة والثلوج الواكفة ارتعد جسمه واضطرب فؤاده فقال له دليله مالي اراك تغيرت مما شاهدته - ان هذه بعض مشاهد الطبيعة في بلاد اوروبا وليس وراءها من خطر لاننا قد اعندنا امثال ذلك وهذه مسالكنا ودروبنا في الجبال نصل بها الى اكمام من الثلج وطرق من

الجليد فما تصنع لو صعدنا الى قمة هذا الجبل المرتفع التي يصافح راسه
يد السحاب فكم صعدت مع امثالك الى مثل هذا الدنقى حتى في
ايام الشتاء

- وهل الصعود لمثل هذا المرتقى سهل المنال؟
- نعم ذلك سهل ولا مشقة فيه الا في الصعود
- وماذا يراه الانسان بعد هذا العناء أهنالك مناظرا جمل مما ارى؟
- نعم هناك تشاهد الطبيعة في اجمل حللها قارى من بطون الاودية ما
تقرّبه عينا وتسربه قلبا لانك تشاهد كثيرا من الحيوانات الجبلية التي
يعز على الانسان ان يراها في السهل (كحيوان الاروى) ولربما
صادفت صياديه وعرفت كيف يعيشون في مثل هذه المضائق الجبلية
- حقا ان هذه فرصة نادرة الحصول ولكن ألم تكن حياة هؤلاء
الصيادين في خطر لاقامتهم في هذه المصاعد التي تغطيها الثلوج وتسكنها
الوحوش؟

- نعم ولكن تعلم ان الحاجة حمت الانسان على ارتكاب كل
صعب والحياة تحمل النفس ما لا تطيق . فغير الصياد يرى هذه المهنة
شاقة محاطة بالخطر واما هو فقد اعتادها فهو بلا شك يؤديها كما يؤدى
الواحد من مهنته . وصيادوا الاروى كغيرهم من الصيادين لهم مهارة غريبة
ومارسات عجيبة تمكنهم من مطاردة هذا الحيوان واصطيادهم في السهل
والجبل وقت سقوط الثلج وغيره وان كان خفيف الجسم سريع

الحركة يقذف بنفسه من شاهق الى هاو عميق بدون تكلف ولا عناء
وهو يشبه المعز ولكنه اخف منه جسماً واشد منه قفزا وركضاً وركبته
مرتان جداً ويعيش غالباً وسط الثلوج وفوق الصخور الصعبة المسالك
بمخلاف المعز فانها لا تتجاوز التلال والسهول

والغريب في اخلاق هذا الحيوان انه يكون في غدوه ورواحه
كحارس لبني جنسه فاذا فوجيء بخطرنه الآخر ينال للفرار
واند كان نشاط هذا الحيوان وخفته السريعة سببين مهمين
لاحتيال الصيادين وتفنتهم في انواع مطاردته فيستعمدون النظارات
المعظمة المقربة ليراقبوا بها حركاته لانه شديد الحذر كثير الخوف
وفي الغالب يكون ذلك وقت الصباح اذ يخرج لياً كل من الحشائش
التي تسترها الثلوج وربما توارى بسبب مرونة جسمه بين الشجر
وظلال الصخر بحركة سريعة جداً ولذا يجب على صياده ان يكون قوي
الجسم نشيط الحركة متين القدم يتساق الوعر بسهولة ذا مزاج رطب
لا يؤثر فيه الدوار الذي يعتري الانسان من سرعة العدو ويكون
مسلحاً ببندقية من ذوات الطلقات المضبوطة بحيث يصيب المرء
وكثيراً ما يحاول هذا الحيوان الفرار من المطاردة فيفاجؤه الصياد
ويصير المتطاردان وجهاً لوجه ويقع بينهما حرب عوان فيثب الحيوان
على الصياد ويضربه بقرونه فيميته وربما صرعه الصياد واصطاده
- عجباً كم يتحمل الانسان من الشقاء والعناء بل كم يطوح

بنفسه في مهاوي الخطر !

— ان مخاطرة الصيادين لصيد هذا الحيوان مقرونة بالجزاء الجزيل
فان قيمة الاروى بين غنائم الصيد ثمينه جداً الان فروه المزين بالزغب
المفارع البراق يعمل منه طنافس بديعة تستدفي بها الاغنياء وقرونه
الصغيرة السوداء يصنع منها نفائس جميلة لها قيمة في المتجر
وقد كثر تزاحم الصيادين لصيد هذا الحيوان حتى اصبح نادر
الوجود فبعد ان كان يطرق هذا الجبل جم غفير من صياديه اصبح
عددهم قليلاً جداً ويخشى ان ندرته تنتهي بانقراضه

الشميتل

الغابة الكثيفة

ان ما يشاهد في قطرنا من جذوع النخل مجمعة وكثرة عدد
سعفها وعراجينها مشتبكة حتى يكون من ذلك المنظر البهيج شبه خيام
تظل ما تحتها من الحشائش والنباتات خصوصاً ايام الثمر واخلاف
الوانه وقت زيادة النيل لمشبه من بعض الوجوه بتلك الغابات الكثيفة
التي تعطي كثيراً من بقاع اوروبا باشجارها الطويلة الضخمة الكثيرة
الاغصان والاوراق ايام الربيع . والذي ساقه حظه لمشاهدة تلك
الغابات ورأى ما هي عليه من الغرائب والابداع يعرف وجه الشبه
بين الغابتين غير ان هذه خصت بها بقاع القارة الباردة اما تلك فلا تنبت

الاي في مصرنا وبعض بقاع من البلاد الحارة
والذي يقصد غابة من غابات اوروبا ايام الخريف قبيل الغروب
ويرى الحشائش مكللة بما يتكاثف عليها من الضباب وقطرات الماء
تتناثر فوق اوراق الشجر يعرف مقدار ما وهبه الله من الجمال للطبيعة
الارضية . هذه الغابات تكون مأوى لكثير من انواع الحيوانات المجترة
وغيرها « كحيوان الثيتل » او الوعل وفي الغالب يكون فيها مخابي، لصياديه
اذ انهم مضطرون الى مطاردته في فصل الشتاء ايام البرد القارس وهم
يسندلون عليه باقنفاء اثر ارجله المشقوقة على الجليد في مضائق الطرق



« شكل ٦ الثيتل »

والثيتل حيوان مجتر يشبه الغزال « شكل ٦ » ويتميز عنه بقرونه ذات
الشعب ولونه الخاص . وفي ايام الربيع تسقط قرونه وتستعاض بمثلها
وما ذلك الا لتوفر غذائه من الحشائش التي تكثر في هذا الفصل وعندما
تسقط قرون الثيتل يكون من الصعب التمييز بينه وبين الغزال من بعد

وكثير من الصيادين يعرفون سنى اعمار الثيتل من قرونه وليس ذلك بصعب لانه في السنة الاولى يكون مجرداً منها الى انتهاء فطامه وفي هذا الدور يكون في قمة المعزى غير ان هذه في مثل هذا السن تكون ذات قرون وفي السنة التالية تنبت لثيتل قرون بسيطة معتدلة وهذه تسمى بالخاجر وفي السنة الثالثة لتسع قرونه قليلاً وتفرع وفي السنين الثلاث التالية تبقى على حالتها . وفي السنتين السابعة والثامنة تزيد قرونه في الفرع والنمو ثم يبقى على ذلك حتى السنة الخامسة والاربعين او الخمسين وهذا هو السن العادي لهذا الحيوان ولا تختلف انثى الثيتل عنه في شيء سوى ان قرونها اقل تفرعاً منه . وهذه القرون العاجية تعمل منها يدٍ للسكاكين والمظلات . ومن طابع هذا الحيوان الوحشي المكر والخداع ولذلك يحار الصيادون بل وكلابهم في مطاردته وربما ادى به الخداع الى التطويج بهم في المضائق والاماكن الوعرة وربما القى بنفسه في بحيرة ماء او مستنقع فينجو بذلك مع المهارة في اخفاء اثره

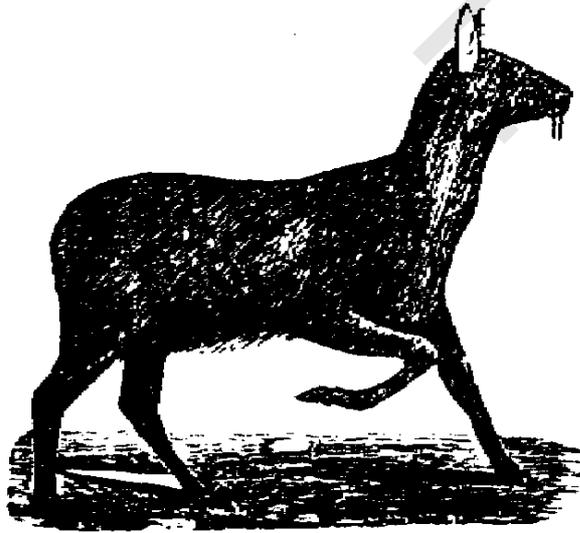
حيوان المسك

المسك بعض دم الغزال

هرع احد الشعراء للرياضة واجتلاء عروس الطبيعة البديعة في روتق الاصيل فتمشى في الخلاء الى ان افضى به السير الى حديقة زاهرة

لاحد اصدقائه الامراء فطرق بابها ودخل فاستقبله الامير بما هو
اهله وجلسا الى ظل شجرة يتفكها بطرف من المحاضرة والمسامرة وكلما انتهى
الشاعر من ملحمة لطيفة اردفها الامير بتحفة ظريفة ثم انتقلا من ذلك
الى مطارحة الاشعار في وصف الازهار والانهار الى ان ولجا وادي
الخيال وسرحا في مسارح الحسان ومراتع الغزلان فتمثل الشاعر بقول
المتنبي في مدح سيف الدولة الحمداني

فان تفق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال
فاخذت الامير هزة الطرب من معنى هذا البيت الرشيق فقال
للشاعر: أرايت بعينيك هذا الغزال الذي يعنيه المتنبي فاجابه بالسلب.
فقال تفضل وانا اريك اياه في مجموعة الحيوانات المحنطة التي رتبها
في هذه الحديقة فلما انتهى اليها قال له هذا هو غزال المسك (شكل ٧)



« شكل ٧ غزال المسك »

الذي سمعت به ولم تره . واصله من آسيا وقامتبه تشبه قامة المعز كما

تراها امامك . وتتميز ذكوره بنايين طويلين في الفك العلوي وهي تحمل تحت بطنها كيساً فيه المادة العطرية المعروفة بالمسك

الجمال

عيشة البادية

تجول ذلك الامير العربي هو وولده وخاصته في صحراء قحلاء للاستطلاع علي ما تكنه الخلوات والفلوات فلما اعيامهم المسير واتسع الفضاء امامهم ولمع السراب في عيونهم واشتدت حمارة القبيظ اناخوا جملهم تحت ظل شجرة غيباء ممتدة الاغصان متسعة الاوراق ليقللوا بها من الظهيرة وعندما استراحوا من وعثاء السفر وهب النسيم الرطيب فجفف عرقهم الغزير التفت الامير الى ولده وحاشيته وقال . حقا ان البادية لمن اصعب الطرق واشدها خطراً فلا يتمكن الانسان من العبور في مضايقتها والصعود علي تلالها « بغير الجمل » لانه اذا جاع احتمل واذا عطش صبر حيث ان الله جعل اعضاءه مستعدة لتحمل مشقات السفر في الصحراء ولولا جمالنا هذه لعانينا من التعب ما لا يحتمل . واظنكم لا تجهلون ما هي الصحراء

فقال كبيرهم نعم . الصحراء خلاء كبير مغطى بالرمال مجرد من النبات والماء كما نرى باعيننا

— صدقت اذ الصحراء فضاء متسع قاحل لا يصلح لانايات شيء

مطلقاً وكثيراً ما تكون الصحراء شاسعة الانحاء واسعة الارحاء مغطاة برمال دقيقة سهلة تعوص فيها خفاف الابل وتذروها الرياح فتحمل منها سحباً من الرمال الى طبقات الجو ثم تعيدها فتطمس بها الطرق والدروب . وبالرغم عن كون الصحراء مكوّنة من طبقات الرمال والحصاء فكثيراً ما ينبت فيها مدة الشتاء عند ما يبرد بخار الماء في الجو ويتساقط مطراً اصناف من الحشائش المرّة والشوك حتى تهاجها حرارة الصيف فحرقها وتمحواثرها

— ولماذا لا تنبت الصحراء انواعاً من الشجر والنبات كما تنبت البقاع الاخرى ؟

— اعلم ان الغذاء كما انه قوام الحياة الحيوانية كذلك هو قوام الحياة النباتية . فلاجل ان ينبت غرس في بقعة من الارض يجب ان تكون تلك البقعة مشتملة على مواد غذائية تُخللها المياه فتعطى النباتات العصارة اللازمة لغذائها . فهل يوجد يا ولدي في رمال الصحراء شيء يقوم بتغذية النباتات ألم يكن الماء روحها وفيه حياتها قال تعالى (وجعلنا من الماء كل شيء حي) بل ألم تكن الصحراء صحراء الا بفقدان الماء ؟ ومع ذلك توجد في بعض اطراف الصحراء جداول وينابيع قليلة تابعة وسط الرمال فتكسبها رطوبة وبذلك تصبح صالحة للنبات فهناك يشاهد الكرم والخوخ والنخل الذي يتخذ منه التمر السكري الشهير وكثيراً ما تتسع مجاري المياه ومنابع العيون في اكناف الصحراء

فتصبح الارض مروجاً خضراء وحدائق غناء فيكثر خيرها وميرها وتربو غلاتها وهذه تسمى « بالواحات » تمثل بستاناً نظراً تؤمه القوافل في الاسفار . ولا تظنوا ان هذه الواحات توجد كثيراً في الصحراء فرما خلت منها البادية واضطرت القافلة لقطع طريقها في ايام معدودات بدون ان تجد ينبوع ماء صالح للشرب . بل ربما يكون تجرد الصحراء من بعض البقاع الخصبه بالينابيع والعيون سبباً في قتل مسالكها سيئاً اوجه السياح والمسافرين

- اذن كيف تمكن السكنى في الصحراء اذا كانت على ما ذكرت ؟
 - السكنى غير ممكنة في الصحراء الا اذا كانت اطرافها شاملة لبعض واحات كالتى ذكرتها لكم وبهذا السبب كثيراً ما يشاهد السياح على حدود الصحراء سكانها مقيمون بمواشيمهم التي منها «الجل» وهو رأس مالم الوحيد ولا تمكنهم المعيشة بدونه

والجل من صفاته كما قلت لكم تحمل الجوع والعطش عدة اسابيع والمشي في الرمال المتخلخلة بصبر طويل وبلا استراحة مع احماله الثقيلة وقد ألف بمجاورته الصحراء اكل الحشائش النابتة فيها « كلشوك والعاقول » وغيرها من النباتات المرة

وبعض الكتاب يطلقون على الجل لقباً لائقاً به لاحتماله السير في رمال البادية طويلاً فيقولون (الجل سفينة الصحراء) . والجل وان كان غير لطيف الشكل لطول سيقانه القوية وامتداد رقبته ذات

الشكل المخصوص ورأسه المستطيل وسنانه الضخم الذي فوق ظهره
 الا انه نافع للانسان كثيراً لان الله تعالى لم يجعل سيقانه طويلة الا
 ليكون رأسه ورأس راحته مرتفعين في الجو بعيدين عن الغبار الذي
 يثور من اقدامه ولم يخلق خفه مفترطاً الا ليمشي في الرمل بلا غوص
 وهناك نوع آخر من الجمل له سنامان وهو يمتاز بوبر طويل وخشونة
 في جسمه وعدم تناسب في اطرافه مع قوة في الساق وبطء في السير
 وشدة في العزم وتحمل للثقيل يسمى « جمل خراسان » ويطلق العرب
 على الجمل ذي السنام اسم « الهجين » ويؤثرونه في الركوب على الجمل
 ذي السنامين لحفنه وسرعة مشيه

والجمل ذو خطى متساوية كأنها مقيسة بمقياس ويمكنه ان يقطع
 اربعين مرحلة في يوم واحد بلا استراحة في سفر يتجاوز العشرة ايام .
 والجمل يرضيه الصوم الطويل وان كان صبوراً على العطش جحولاً
 للمتاعب ومتى ورد الماء عبّ بشراهة وادّخر منه ما يلزمه في تجاوبه
 الشبيهة بالقرب المجاورة لقم المعدة فيحفظ الماء فيها اياماً
 وبالجملة فهل يمكننا ان نرى بين اصناف الحيوانات الكثيرة
 حيواناً غير الجمل يقوم مقامه في مثل هذا النفع ؟ كلا . وهذه الخواص
 ليست قاصرة على الفحل من الجمل بل ان انشاء كذلك . فللناقة لبن
 يتخذ غذاءً عادياً عند قبائل العرب ويصنع من اوبارها النسج يتحفون
 بها مدة الليل لان البرد في الصحراء اشد منه في الامصار

ولا يوجد شيء في الجمل الا وهو نافع حتى بعره فانه يجفف
ويشخذ وقوداً للطبخ بدلاً من الاخشاب التي لا توجد في الصحراء
الا نادراً فضلاً عن كونه يحترق بسهولة . ومتى مات الجمل او ذبح
تاخذ العرب جلده بعد دبنه فنستعمله كظلة تنقلها أنى شاءت

— اذا كان نفع الجمل هكذا عند العرب فهل يوجد منه كثير عندهم

— العرب الرعاة الذين يرتادون مواقع المطر والسييل لرعي مواشهم

من بقر وغنم لا يكون عندهم من الجمال الا ما هو لازم لنقل لوازمهم

بخلاف مواسريهم وسكان مدنهم وتجارهم فقد يقتني الواحد منهم عدداً

وافراً من الجمال يعدّ بالآلاف او بعشراتهما

واذا اراد التجار والسياح السفر يجتمعون قوافل قوافل ويكون

عدد القافلة غالباً فوق الخمسمائة جمل تخترق الصحراء وامامها الادلاء

العارفون بمسالكها ومنافذها وما يستتر فيها من الدروب والعيون

وفي العادة يحملون الجمال احمالاً ثقلاً ويسوقونها بانتظام . ويحمل

الجمل عادة ما بين ٣٠٠ و ٦٠٠ كيلوجراماً بحسب سنه واذا حمل

فوق طاقته شكوا و اعلن شكواه بالانين والهدير المستمرين وربما فهم

حاديه من شكواه الغرض نخفف عنه . والجمال لا تحتاج في قيادتها الى

سوط او مهاز بل يكفي ان الحادي يغنيها بالاناشيد بلا انقطاع ومتى

اراد ان يحثها على السير والى الغناء بصوت سريع

وللسفر في الصحراء الآم واطوار اشدها ما ينشأ عن فقدان الماء

اما لجفاف الآبار واضلال الحداة عن الطريق المقصود فعند ذلك يظلُّ
 المسافرون في ألم شديد من شدة العطش اياماً يحملهم على شق مرات
 الجمال ليستقوا ما ادّخر فيها من الماء بل ربما شربوا بولهم مخلوطاً بقليل
 من السكر والخل واذا ظالت مثل هذه الحال عليهم افنوا دوابهم
 واضاعوا انفسهم

- وهلا توجد الجمال في غير الصحراء ؟

- نعم توجد في بلاد العرب وشمال افريقيا التي منها مصر وفي
 بلاد التبت والصين والعجم وتكثر غالباً في البلاد الحارة من القارات
 القديمة اذ لا يمكن لها ان تعيش في بلاد باردة حتى في اسبانيا نفسها
 فقد عجز العرب عن ادخالها اليها مع انها حارة . ويوجد في امريكا
 الجنوبية نوع من الابل يسمى «باللاما» ليس له سنام تستخدمه اهل تلك البلاد
 فيما تستخدم فيه الابل . وهيا بنا نرحل من هذه النقطة لننزل في الواحة
 التي امامنا فنبيت فيها لاننا والحمد لله قد استرحنا من وعناء السفر
 وجف عرقنا واكلنا وشربنا وذهب الحرّ وهب نسيم الاصيل لطيفاً بليلاً

الزرافة

والد وولده

كان رجل نقيّ خدم الحكومة المصرية زمنًا طويلاً الى ان ارتقى
 الى رتبة عالية وكان له ولد تلميذ في احدى المدارس ولما اعتزل العمل

كان لا يفارق بيته الا وقت الغروب لاستنشاق الهواء النقي في
ضواحي العاصمة

فبينما هو ذات ليلة جالس لاستقبال الزوار كعادته وولده
منعزل في جانب يشغل بدرسه الجغرافي ويطبقه على جهة من قارة
افريقيا يقلب اطلسه بيده ويحك جبهته كعادة الباحث المستغرق
في البحث محققاً بنظره في رسم الخلاء الواسع الذي يمثل صحراء افريقيا فلما
اشكل عليه الامر سأل والده . لم لا يكون في هذا الفضاء علامات للمدن
والخطوط الحديدية والانهار؟ بل لم نرى هذه البقعة خالية من اسماء
تدل على شيء؟ فاجابه والده لا اخفي عنك يا ولدي اني لم ادرس ذلك
في صفري كماكثر اهل زمانى لان التعليم وقتئذٍ كان بسيطاً وكان
علماء هذا الفن يعدون على الاصابع وجلُّ موظفي الحكومة ان لم نقل
كلهم يترقون بواسطة التمرين في الدواوين من الصغر ثم يتدرجون منها
الى المناصب وجرياً على العادة ادخلني ابي ديوان الحكومة في القلعة لاتعلم
الكتابة والتحرير فمكثت زمناً بلا مرتب ولما حسن خطى رتبوا لي
خمسين قرشاً ففرحت والدتي بها فرحاً شديداً ثم تدرجت شيئاً فشيئاً
الى ان وصلت الى ما ترى وهكذا كان زماننا ولكل زمانٍ دولة ورجال
بخلاف زمنكم هذا فانه ان لم يكن الانسان آخذاً من كل فن طرفاً
متكاملاً على الاقل بلسانين لا يتيسر له العيش الرغد بين رجال تلك
الامم التي سبقتنا في ميدان الحضارة

وما اتم الوالد كلامه حتى استأذن بالدخول عليه احد اساتذة
المدارس فلما اقبل صاح الوالدها هو من يكتنه تفسير ما اشكل عليك
فلما استقر بالاستاذ المكان وتناول القهوة سأل عن جلية الامر
فاعاد عليه التلميذ سوآله الماضي

فاجابه لا تعجب يا ولدي من خلو هذا المكان من الرسومات فان
لذلك سبين اولها تجرد الصحراء عن المدن والاماكن التي تبين في
الرسومات الجغرافية اذ الصحراء كما علمت في دروسك خلاصة شاسع من
الرمال قاحل لا مدن فيه ولا جبال ولا انهار اللهم الا اذا وجد في
اطرافها بعض اشجار ومياه في بقاع خصبة تسمى واحات . ثانيها الجهل
بكثير من بقاع هذه الصحراء الافريقية وهي اذا كان فيها اماكن
لا تزال غير معلومة للعلماء وربما وجد فيها اماكن تستحق الوصف
والرسم ولا سبب للسكوت عنها الا الجهل بها وعدم الاطلاع والوصول اليها
ومع ذلك فقد ثبت ان الصحراء الافريقية مسكونة بامم كثيرة
وحوانات مختلفة منها القرود بانواعها والبيغاء والفيلة والكر كدن والنعام
والحمر الوحشية والزرافة وهذه كلها حيوانات غريبة تستحق الشرح
والوصف الا ان اغربها واجدرها بالوصف « حيوان الزرافة »

الغلام - اني درست في دروس الاشياء طباع هذا الحيوان ولكني
افتقر الى المزيد وانت اوسع علماً فهل تجود عليّ ولو ببعض شرحه
- نعم يا ولدي . هذا الحيوان ارتفاعه من خمسة امتار الى ستة

واطرافه الامامية اطول من الخلفية وهو اشقر اللون مختلط ببقع صفراء
وذيله ينتهي بحزمة غزيرة من الشعر الدقيق ينبت من غدة مخصوصة
في نهاية ذنبه . وارجل الزرافة مشقوقة كارجل الثيتل والمعز اذ هي
من الحيوانات المجترة مثلها . واغرب شيء في الزرافة عنقها المتناهي في
الطول المنتهي برأس صغير جداً محليّ بقرتين صغيرين غير مديبين
يغطيها جلد وبرى يكسوها باجمل زينة

والزرافة حيوان سهل الطباع يتحصل على غذائه بكيفية مخصوصة
ومكان معيشته في اطراف الصحراء يتغذى من ورق الاشجار وثمار النخيل
ويتحصل عليه بغاية السهولة لطول عنقه وامتداد اطرافه الامامية . والذي
يضايق الزرافة هورعي الحشائش الارضية عند الضرورة فكأنها لم
تخلق الا لتأكل من الشجر . وكذلك حالها في الشرب فانها تتضايق
كثيراً اذا شربت من تيار نهر . ففي هذه الحالة تضطر لامالة عنقها
الى جهتها الشمالية وثني اطرافها الامامية وبغير ذلك لا يمكنها الوصول
الى الماء

والزرافة اكبر الحيوانات شكلاً فهي اطول قامة من الفيل
والجلل الا ان جسمها اقل ضخامة منها . ومن طباعها الائتناس والائتلاف
فهي وحشية العيشة لا الطبع وترعى قطعاناً لا يتجاوز عدد القطيع
منها ستة . وعدوؤها الالد من الحيوانات السبع الذي يوصف بانه ملك
الصحراء فانه اذا هاجمها لا تخلص منه الا بالهرب بسرعة زائدة واذا لحقها

واشتبكافي خصام دافعت عن نفسها باطرافها الامامية الا ان ذلك
لا يجديها نفعاً متى اناخ عليها بجسمه الضخم الهائل
وعادة الزرافة ان تمشي الهويناً او تهزول بمعنى انها ترفع اطرافها
كهايا معاً هذا اذا لم تطارد . وقد عود صيادوها مشيتها الخياطهم وان كانت
تتعب مبدئياً منها ومتى ألفتها تعودت وتصبح مضارعة للزرافة في العدو
وبالجملة فهذا الحيوان يرشدنا بخلقه وعيشته ان هناك من الحيوانات
ما هو مخلوق بنسبة البقاع اذ الذي يصلح ان يعيش في الصحراء لا يصلح
بلا شك ان يعيش في شمال اوروبا مثلاً . وحيث انه حان وقت
الانصراف ففي الليلة المقبلة نقضي سهرتنا ان شاء الله في وصف حيوان
تتنافس فيه الافرنج

الخنزير

لا يضيع شي يسدى

— لقد وعدتكم يا بنيّ ووعده الحرّ دين ان اتكلم لك عن الحيوان
الذي تتنافس فيه الافرنج الا وهو « الخنزير » وقبل ان اشرحه لك أعلمك
ان الباري جلّ جلاله جعل الكائنات مرتبطة ببعضها متبادلة المنافع
كما اقتضته حكمته تعالى . انظر الى اوراق الاشجار ترى انها متى تساقطت
على الارض استحالت الى سواد (سباح) يكون سبباً في تقوية عناصرها
التي تساعد على نمو النباتات وبمثل هذه المشاهدات تعلم انه يجب

الاقتداء بنظام الطبيعة في الاقتصاد . فيلزمنا ان لا ندع شيئاً وان
قلَّ يذهب ادراج الرياح بل نستعمله فيما يكون نافعاً حتى بقايا
المأكولات كالفواكه التالفة واللحوم العفنة وغيرها لا نتركها تضيع
سدى بل نتفع بها

– وكيف يتفع بهذه الفضلات ؟

– يتفع بها في غذاء الحيوان المعروف بالخنزير

– الخنزير ! اذن فهذا الحيوان البشع ونسخ للغاية

– نعم اني لا اقول لك انه حيوان نظيف ظريف ولكني اقول

انه وسخ كما وصفت لانه مجبور على انغمسه في الطين وغيره من الاقدار

كالحيوانات التي من فصيلته فان سماكة جلده تاجئه دائماً الى هذا العمل

لتخفيف توتره عند اشتداد جفافه بحيث اننا لو غسلنا جلده هذا الحيوان

بماء نقي لا اكتفى به واما احتاج الى الانغماس في ماء البرك الوسخة او غيره

ويتغذى الخنزير ايضاً بدود الارض والفأر الغيطي والثعابين

الصغيرة لعدم عفافه

وهذا الحيوان يكون ينبوعاً نفيساً للثروة عند فلاحي الافرنج ولذا

لا تخلو منازلهم غالباً منه لسهولة تربيته وكثرة مكاسبه لانه يلد كثيراً

ويباع بثمان غال ولان لحمه مرغوب فيه عند الطوائف المسيحية اجمع

فيصنعون منه انواعاً مختلفة من مطبوخ ومتبل بالتوابل كالسوسيس

Saucisse واما دمه فيحضرون منه ما يدعونه بالسجق وهو عسر الهضم

سريع التلف ويحضرون من نخذه ما يسمى Jambon الذي تستصعبه
الافرنج للغذاء في السياحات الطويلة

ولما كان هذا الحيوان لا يعتني بانتخاب غذائه فهو في اغاب الاحيان
يصاب بالمرض المعروف في الطب البيطري باسم Ladrerie الذي يجعل
لحمه مضر او هذا المرض يظهر تحت لسانه ويعرف بذلك الشديد بواسطة
خرقة فيظهر فيه نوع ارتفاع يدل على المرض المذكور

ولعل الحكمة في تحريم لحم الخنزير في الشريعة الاسلامية الغراء
هي وجود هذا المرض قال تعالى (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير).
والخنزير نوعان اهلي وهو الذي كنا بصددده ووحشي وهو ما بقي على
فطرته الاصلية بدون استئناس وهو اشد قوة من اخيه الاهلي وله نابان
يدافع بهما عن نفسه وكلاهما يلد من عشرة اولادٍ الي اثني عشر في المرة
الواحدة وشعرهما يصنع منه مكاس

فلما اتم المعلم حديثه اردفه بقوله احرص يا بني على ما سمعت واياك
وتضييع الوقت سدى وكلاهما صنعت لي فرصة اعلمك ما لم تكن تعلم

التمساح وجاموس البحر

سياحة في مصر

ساح احد اساتذة علم الجغرافيا بدارس انكأترافي انقطار المصري
ثم رجع الى تلامذته الذين كانوا قد اجمعوا امرهم على ان يطالبوا منه

شرح حالة السياحة في مصر

فلما اجتمعوا في قاعة التدريس سألوهم مطالبهم فقال

— مصر ٠٠٠ القطر الذي يوجد به الاهرام ؟ اني المنشرح المحدث
من هذا الاقتراح الجليل فان ذاك القطر طالما امتدت اعناق السائحين
اليه للتمتع باعندال طقسه وطيب هوائه وجمال موقعه الطبيعي فالزموا
مقاعدكم وانصتوا لحدثكم عنه

— قطر مصر له شهرة ازلية في التاريخ ولقد مضى عليه قرون طويلة
كان فيها أهلا بسلالة قوم برعوا في الصنائع فشادوا به مدناً وقصوراً
وعلالي ومعابد واضرحة غريبة الوضع والشكل وانه وان تخرب جانب
من هذه الآثار الجميلة الا ان ما بقي منها جدير بالرحيل اليه مشاهدة دقيقة
صنعه . ولا يحرم السائح فيه من تسريح النظر بمشاهدة ما على ضفتي النيل
من البلاد والاشجار التي تنبت على شاطئه والحيوانات المختلفة التي تسكن
ماءه وبالجملة يرى هناك اشياء كثيرة يجب عليه معرفتها

ولذا يجب علينا ان نجعل شرح سياحتنا على قسمين نبحث في
الاول عن البلدان والانهار والحيوانات وشو ذلك كما تقتضيه السياحة
الجغرافية . وننقب في الثاني عما في مصر من الآثار والهياكل والاهرام
وما اشبه كما تقتضيه السياحة التاريخية . واني احقق لكم اننا متى سرنا
في الشرح على هذا النمط نتحصل على بيان استكشافات مفيدة
ومعلومات جديدة

فانبدأ اولاً بالبحث عن سكان هذا البلد وطبيعته ومحصولاته
 لنقدم الاهم على المهم وانجعل النيل خط سيرة نمشي فيه من مصبه الى
 منبعه على سفينة بخارية وذلك عندما يكون الطقس حسناً والهواء مناسباً
 لنا وهذا يكون في فصل الشتاء لانه الفصل الجميل في ارض مصر الذي
 يساعد السائحين على السفر في نهر النيل حيث تكون المياه كافية لسير
 السفن والاراضي الممتدة على ضفافه مكاملة بالخضراوات الجميلة والمزروعات
 الباسقة والفمخ منحنية سيقانه تحت سنبله والبقول قد آن وقت حصاده
 والعدس والبسلة والحلبة والبرسيم قد تمت نضرتها ولاح قصب السكر
 كأنه السواري نصبت على الارض . وقد بدت ازهار الكتان تنافس
 ازهار الليمون والبرنقال ونرى رؤوس النخيل على جذوعه وهي تميل
 مع الهواء حيث يميل . بحيث لا يرى الرائي الاجنانياً زاهرة ناضرة تزده
 للعين ومتمعة للشم . بينما يكون الجو عندنا في اوروبا ينقبض الانسان
 لرؤيته اذ يكون السحاب مخيماً على الفضاء والبرد قارس وقد جلل الثلج
 المتوالي سقوطه وجه الارض

اما في فصل الربيع ففيه نقل مياه النيل وتعري الارض من حلية
 خضرتها وتبقى جرداء حيث يحدد كل ما عليها الا القطن والتيل والنخيل
 وتكون الشمس حارة حينما تكون قارة اوروبا قد عادت الى نضرتها ووجوده
 هوائها وخضرة مروجها وانتشار عبيق ازهارها الذكية التي تنعش الابدان
 - تلميذ - اذا كان هذا حال مصر في فصل الربيع المشهور عندنا

بطيب هوائه واعندال طقسه فماذا يكون حالها في فصل الصيف
 - ينقلب الحال يا بني الى امور مدهشة للغاية (فالنييل) وهو النهر الجميل
 الذي هو من اعظم انهار الدنيا طولا واعذبا ماءً والذي كنتم تعجبون
 من وصفه هذه الساعة تؤل مياهه الصافية الى مياه كدرة مختلطة بالتراب
 اذ تبدأ الزيادة بكثرة نزول الامطار عند منبعه في اواسط افريقيا
 وهذا الوقت عند المصريين يسمى " بفيضان النيل " الذي يغمر الاراضي
 فتصير بعض جهات مصر شبه بحيرة تكون المدن في وسطها كجزائر يتصل
 بعضها ببعض بواسطة جسور مرتفعة جعلت كاسوار تمنع المياه عن مزارع
 الذرة التي عايتها مدار غداء السكان البالغ عددهم ١٠ ملايين . وكل جهة
 لم تصل اليها ماؤه فهي يابسة عابسة مجذبة مقفرة غير قابلة للزراعة ولا
 المخصوبة حتى لو نزل بها مطر لا يحمل محله ولا يفعل فعله فحاله هذه
 بالنسبة لارض مصر كحال اب شقوق على عائلته يدخل منزله مملوء الايدي
 بانواع الخيرات . ولهذا الاسباب بالغ المصريون الاقدمون في
 تعظيمه حتى جعلوه آلهاً

وبعد هذا الفصل الحار نقل المياه شيئاً فشيئاً حتى تزول عن الارض

وتترك عليها طبقة من الطين المسمى بالطمي تكون كسواد طبيعي لها
 والمحلات التي لا يغمرها الماء من نفسه يجلب اليها بواسطة ترع
 عليها قناطر تغلق وتفتح بالارادة

وكلها سعدنا يا اولادي في النيل نرى في بعض الجهات (نبات

البردي) الذي كانت تعمل منه قداماء المصريين ورق الكتابة بعد تجريده عن القشرة قبل اكتشاف عجينة الورق الحالي ونشاهد ايضاً علي ضفتي النهر غابات كثيفة من النبات المعروف بالهيش وشجر النبق الذي هو مأوى التماسح

– ما هو التماسح ؟ – التماسح حيوان في شكل الضب كبير الجسم قصير القوائم طويل الذنب قصير العنق رأسه غليظ يشبه البرميل وحنكه متسع مشقوق الى اذنيه وعلى ظهره ورأسه وذنبه ترس متين كترس السلاحف مؤلف من حراشيف قرنية على هيئة صفوف متوازية متصلة ببعضها . وفي كل يد من يديه خمس اصابع وفي كل رجل اربع . وفي فكه الاسفل وجانبي مخزه وبطنه غدد تفرز مادة مسكية تنشر اريجاً عند المزوجة كأنه يتعطر مثل العرائس . ولخزيره صمامان يسدهما حتى لا يدخلها الماء عند الغوص وهو يقيم في الماء اكثر زمانه . وذنبه كالمجداف واحياناً يصعد الى البر ويمشي عليه متباطئاً لقصر قوائمه حتى كأنه يجرف نفسه جراً

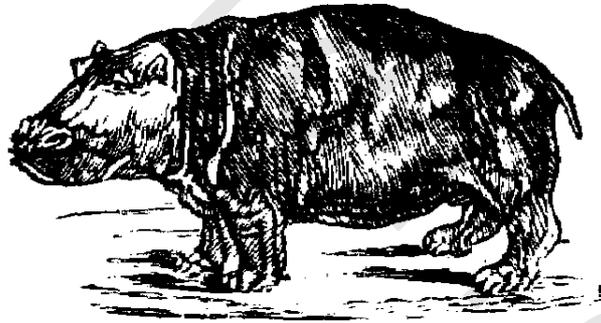
– وما طعام هذا الحيوان ؟ – طعامه صفار السمك وبعض الحيوانات البرية التي ترد الماء فانه يخطفها ويفرقها فيه ويمزق لحمها

– وهل لا يوجد التماسح في غير النيل ؟

– يوجد في بعض انهر من آسيا ولكن اشهر انواع التماسيح تمساح النيل لعظمه فان طوله يبلغ احياناً ٣٠ قدماً . وقد كان كثيراً في النيل

من منبعه الى مصبه اما الآن فيندر وجوده تحت اصوان منذ وجدت
السفن البخارية ولكنه يكثر فوقها كما انه يكثر في كل انهر افريقيا
حتى رأس الرجاء الصالح وبلاد السنغال ومداغشقر
والتمساح يعمر طويلاً وبيض عشرين بيضة الى ستين وبيضه
كبيض الاوزاوا اكبر قليلاً والام تاقية في حفرة من الرمل وتغطيه
فتخرج فراخه بعد ايام

وقد لاح لي انكم استبشعتم وصف هذا الحيوان وظننتم انه لا يوجد
مثله في قبح الصورة بالنيل مع انه يوجد اشبع منه فيه وهو جاموس
البحر « شكل ٨ » الذي يبلغ طوله من ٣ امتار الى ٤ وسيقانه قصيرة



« شكل ٨ جاموس البحر »

وجلده سميك خشن عار عن الشعر و بطنه تكاد تمس الارض ولونه اغبر
ردىء وجسمه ينتهي بذنب قصير عريض وله عينان صغيرتان على
حدبتين بارزتين كأنهما اعين الضفادع وله آذان صغيرة قائمة صلبة وعلى
فه المتسع جداً زغب كشارب القط وله ثلاثون سنناً قواطعها طويلة تبلغ
من عشرين الى اربعين سنتيمتراً يستعملها لهرس غذائه

وهذا الحيوان يعد بعد الفيل في الضخامة الا انه جبان لا جراءة له
على الافتراس فضلاً عن عجزه عن المدافعة عن نفسه فاذا هوجم غاص
في النهر ليخفي نفسه عن عين المعتدي عليه

وهذا الحيوان يختبأ مدة النهار في الهيش على شاطئ النهر وعند
غروب الشمس يخرج من مكانه ويلعب في وسط النهر وهو يستطيع
ان ينام مدة طويلة تحت الماء ولا يظهر على سطحه الا ليتنفس . وفي الليالي
المقمرة يخرج من النهر الى البر يرتع ويلعب ويذهب فيرعى في المزارع
القريبة منه فيبيدها ويتلف كثيراً من الشعير والقمح والذرة وقصب
السكر وهذا هو الذي يحمل السكان على البحث والتنقيب عنه ليقتلوه
ولكن ذلك ليس من الامور السهلة لان جسمه مغطى بجلد غليظ كما
علمت حتى ان الرصاص لا يؤثر فيه . ولذا يجنأون على قتله بان يحفروا
له حفراً في الطريق التي تعود المرور منها ويغطونها بفروع الاشجار
فتكون فخاً يقع فيه . واحياناً يركب الاهالي قوارب خفيفة ويهجمون
عليه لصيده في وسط النهر ولكن هذه الطريقة خطيرة لانه متى جرح
يتهبج ويشور فيضرب القوارب باسنانه فتغرق بمن فيها وهناك تأخذ
التماسيح بثأر صاحبها

وجلد جاموس البحر نافع بعد دبغه : وشحمه مفيد لدهن الآلات واسنانه
تصنع منها الاسنان الصناعية وهذا الحيوان يندر وجوده جداً في شمال
مصر و يكثر بالقرب من ينبوع النيل عند السودان والحبشة و باطلاعي

على ما ذكرتمت سياحتي الجغرافية

فلننتقل الى شرح السياحة التاريخية . فنقول حينما توجهت الى
برالجيزة لزيارة الاسفنكس (ابي الهول) رأيتُهُ تماثلاً هائلاً له رأس
انسان وجسم سبع (شكل ٩) ومن حوله بقية الآثار التي اتقن



« شكل ٩ ابو الهول والاهرامات »

قدماء المصريين صنعتها خصوصاً الاهرامات الشهيرة التي شيدت
لتكون مقبرة حصينة لبعض الملوك الفرعنة تمنع وصول الايدي
الاجنبية من العبث باجسادهم غير ان اتعابهم ذهبت ادراج الرياح اذ
جاءت رجال توصلوا بمعارفهم لفتح مغلقتها ونهب كنوزها وهي الآن
مفتوحة للوراد والرواد ثم ختمت سياحتي بزيارة المتحف المصري جامع
الآثار البديعة ومنتعت نظري بمشاهدة متحف الآثار العربية ايضاً ثم
عدت الى بلادنا بسلام وها انا بينكم الآن

الكهفان

الصاحب المعين

في اصيل يوم من ايام الاعياد التي تهرع فيها الناس افواجا لطلب
النزهة والرياضة في المواقع الخلوية النقية الهواء ركب والد جليل المقام

وولده الصغير قطار سكة حديد الرمل بالاسكندرية ولما وصل القطار الى مقربة من محطة الابراهيمية وقف عن المسير على خلاف العادة ونزل جم غفير من الركاب فسأل الولد اباه عن السبب فقال له هذه محطة السباق وهذا مضماره انظر اليه

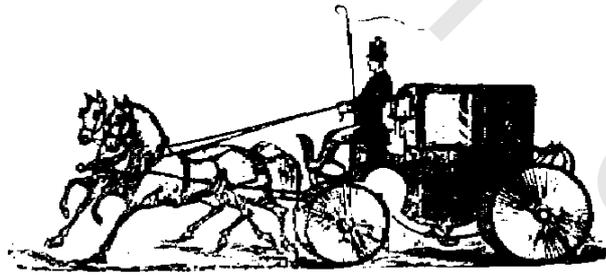
فها نظر اذ هو فضاء متسع كرج مخضر . فقال انه لحسن ولكن ما هذا المكان المصنوع من الخشب الذي عليه الاعلام ؟

- هو محل اعد لجلوس المتفرجين ليشرفوا على مضمار السباق ولا يدخل في هذه المجال الا من دفع قدراً معيناً من النقود

- وهل كل الخيل يمكن استعمالها في السباق ؟ لابل ينتخب اجودها

- وهل الخيل انواع كثيرة ؟

- نعم منها ما يصلح لعربات الركوب (شكل ١٠)



« شكل ١٠ خيل المركبات »

ومنها ما لا يصلح الا لعربات النقل ومنها ما يبرج للركوب ومنها ما يساعد الانسان على حرث ارضه وسقي زراعته ووطن قوته . وبالجملة فالحصان اكبر معين للانسان على قضاء حاجاته المعاشية

واجود الخيل العربية منها فانها اجمل حيوان يمكن رؤيته . لها عينان

حادثان ورأس دقيق وشعر لامع وشكل لطيف وسير خفيف سريع
ولذلك تستعمل غالباً مسرحة للركوب والسباق ولكنها متى استعملت
لحمل الأثقال فقدت بهجتها وقل عدوها

وأثنى كثر عند العربي فرسه فهو رفيقه الصديق يمثل أمره عند
أول إشارة إليه وينجيه من إغارة العدو ويحرسه عند نزول المصائب
حتى إذا سقط عن ظهره حال عدوه لا يتركه بل يقف بجانبه أو يحمله
بفيه . فهو يعادل أئز أولاده ولذا يفضل على كثير من بني الإنسان
الذي إذا رأى مصيبة أحلت بصاحبه ركن إلى الفرار

— اني اظن يا والدي ان الخيل لا توجد الا في بلاد الشرق ؟
لا يا بني . توجد الخيل في كل جهة تقريبا حتى في امريكا الجنوبية
ولكنها على حالتها الوحشية : اذ تعيش وحدها في المروج . وسكان تلك
الجهات يصطادونها بحبال طوال معقودة اطرافها بقطع من الرصاص فتى
رموها من بعد التفت على اجسامها ومنعتها من الفرار فيجلبونها الى المنازل
ويؤنسونها في مدة لا تزيد على ثلاثة ايام وبعدها يمكن استعمالها في الاشغال
ومتى ولدت اثنى الخيل مهرها ارضعته نحو ستة شهور او سبعة
وبعد ذلك يتغذى من الحشائش حتى يقوى على اداء الاشغال وذلك
متى بلغ سنه سنتين . وحوافر الخيل غير مشقوقة ولذا تثار من الحصى
وما شاكلة فيوضع لصيانتها قطعة من الحديد تسمى (حدوة) تثبت
بالمسامير والواضع لها يسمى بالبيطار

وليست يا بني منافع الخيل قاصرة على ما تقدم فان جلودها تدبغ
 بوضعها في خاوية مملوءة بالماء المضاف اليه مسحوق من قشر (شجر البلوط)
 وبعد الدبغ تدخل في كثير من الصنائع . ويعمل من شعر معرفة الحصان
 الطويلة وذيله اوتار الكمان والعود وغيرها من آلات الطرب ومن شعر
 المعرفة القصيرة وسائد ومراتب للفرش واما حوافره فتستعمل في اشياء
 مختلفة

وها قد وصلنا الى محطة سان استيفانو فيها بنا نزل لنتمتع انظارنا
 بتلك المناظر النضرة ثم نقفل راجعين بسلامة الله الى منزلنا

الحمار

الحبيب المجهول

لما تنزه الوالد وولده عادا الى القطار . فلما انساب بهما في الطريق
 اذا بشيخ هرم راكب على حمار صعب الشكيمة كلما ساقه الى الشمال
 مال الى الجنوب فلما لهبه بعصاة وثب وثبة شديدة طرحت الشيخ ارضاً
 وشرد في الفلاء وكان هذا على مرآى من الغلام وابيه

فقال الغلام ما اقبح ركوب الحمار فقد اذكرني فعل هذا الحمار
 بحمار ركبته بالامس ففي اثناء الطريق القاني على الارض وكانت مرشوشة
 بالماء فاتسخت ثيابي وحصل لي رض في بعض اعضائي وتأسفت كل
 الاسف لركوبي هذا الحيوان القبيح وقلت ليتني ركبت حصاناً

— نعم يا بني ان الحمار حقيقة قبيح الخلق والخلق ولكنه يساعد
الانسان على اعماله اعظم مساعدة و يعينه على اشغاله احسن اعانة ولو
عرفت الفرق بين الحمار والحصان لفضلت الاول على الثاني لان الحمار
حيوان قنوع يكتفي بما قل من الاكل ولا يطمع في البحث عن غذائه
فحشيش الطرقات واوراق الاشجار تسد حاجاته والبرسيم وعرق النجيل
عنده كفاية طيبة واذا لم يوجد شيء من ذلك فيكفيه قليل من التبن
ومن خصائصه انه يعاف الماء الكدر وليس عنده ثقة بكل
مورد فهو لا يشرب الا من المكان الذي اعناد عليه بخلاف الحصان
فانه يشرب من كل حوض

الغلام — وهل الحمار يشابه الحصان في خالقه تماماً ؟

— لا بل للحمار اذنان طويلتان وذيل يختلف عن ذيل الحصان وله
عينان متسعتان حادتان وارجله ثابتة فيكون راكبه في اطمئنان زائد
اذا سلك طريقاً جبلياً وعرة بشرط ان يثبت نفسه عليه لا كما فعلت
ومنافع الحمار عديدة فان صبره وتأنيبه في الاعمال وتحمله للتعب والشدائد
يثبت له الفضل العظيم في مساعدة الانسان ولكن الانسان لا يقدره
قدره ولا يشفق عليه فان بعض الناس يطمع في انقياده وامثالته وصبره
فيحماله فوق طاقتة ومع ذلك يبخل عليه بالغذاء الجيد ولا يعتني بنظافة
اصطبله . فترى الحمار في آخر النهار اذا عاد من الشغل الى الاصطبل التي
بنفسه على الارض من شدة التعب ولا يجد من تأخذه الرأفة عليه

بمخلاف الحصان فان جماعه وعربدته عند توالي الاعمال المتعبة يحفظانه من آفة تسلط الانسان عليه فتراه يرأف به لعله ايضاً ان كثرة العمل الشاق توقعه في المرض الذي يلقيه في التهلكة

— يا ابت اني مقتنع بكل ما قلته بخصوص الحمار ولكن قبح فما انكر صوته

— نعم يا بني ان انكر الاصوات لصوت الحمير ولكن اعلم ان سبب ذلك هو وجود فجوات في حناجرها تجعل صوتها منكراً . وازيدك علماً ان الحمار كغيره كان فيما مضى يدير جميع الآلات التي تدار اليوم بالبخار وكان الله سبحانه وتعالى منح الانسان قوّة الاختراع ليخفف عن تلك الحيوانات ما كانت تُعمله من المتاعب فابتدع البخار الذي سهل المواصلات وخفف الاثقال . واعلمك ايضاً يا بني ان هناك حيواناً آخر جمع بين صبر الحمار وقوة الحصان

— ما هو هذا الحيوان ؟ — هو البغل فانه حيوان اكتسب خلقه الحصان والحمار فهو اصغر من الاول واكبر من الثاني ويتولد منهما . وهذا الحيوان شديد العناد حتى قيل في المثل (اصلب رأياً من البغل) كلما ذكرته فقد وعيته ولكن كيف تكون الاعمال الجسمية متعبة للحمار مع اني سمعت منك مراراً انها تكسب الانسان صحة ونشاطاً وتزيد في قواه العقلية

— نعم اذا كان الشغل لا يتعدى حدود الطاقة فهو مفيد وان

تجاوزها كان متعباً . الا ترى ان اجسام الذين تلجئهم الضرورة الى
كثرة الاشغال البدنية ضئيلة ضعيفة انهكتها الامراض فالتوسط في
الامور مطلوب (وخير الامور الوسط) فينبغي للانسان ان يبرن
نفسه على الاعمال العقلية ليقوى فكره وعلى الاعمال الجسمية لتحسن
صحته بشرط ان يلتزم في الحالين جانب الاعتدال
ولعلك وعيت كل ما قلته لك فانه ليس بحكاية وهمية ولكنه

درس تاريخي ينفعك ولقد وصلنا بالسلامة فقم بنا الى المنزل
فها وصلا اليه صاح الغلام باخوته . لقد فاتكم اليوم فرصة
عظيمة فان والدي علمني ما به عرفت خصال الحصان والحمار والبغل
وقد كنت لا اعلمها من قبل فظهرت على وجوههم علائم الكدر اسفاً
على ما فاتهم في ذلك اليوم فقال لهم والدم لا نتكذروا فسأقص عليكم
ما تسرون به ويزيدكم معرفة وهذا بعد تناول العشاء ان شاء الله

✽ الحيوانات قبل الطوفان ✽

الكر كدن - وحيد القرن

بعد ان تناولوا العشاء سألوه الوفاء بوعده فقال لهم
- نعلمون انني سافرت السنة الماضية فظفت عواصم اوروبا وازيدكم
الآن علماً انني عندما وصلت الى لندرة التي هي عاصمة الانجليز رأيتها
بلداً خلاهما من اللهو واللعب فلم تشابهها عاصمة من عواصم اوروبا

في الجد والنشاط والتمسك بأسباب الحياة والترقي في معارج التقدم
فبحث بمنظار التفكير وادمت البحث والتنقيب على سبب هذا النجاح
الباهر والقدرة على القيام بتلك الاعمال العظام الى ان عرفت ان ذلك
لم يكن الا بحسن تربية المرأة وعظيم معرفتها بالواجبات لها وعليها وقيامها
احسن القيام بما يعهد اليها من حاجات المعيشة وتربية الابناء . والذي اُبان
لي ذلك بيانا واضحا ما رأيت من حسن صنع زوجة لاحد الضباط الذين
خدموا بجيشنا المصري فاني عندما قصدت منزله رأيت لزوجته هذه
ولدين منها احدهما ذكر يدعى جارستان والاخر انثى تدعى مريم وكانا قد
تأخرا عن الساعة المعينة لرجوعهما الى المنزل فقالت لهما
لماذا تأخرتما عن وقتكما الذي اعندتما العودة فيه من المدرسة

- مريم - اسمعي يا اماه وصدقيني فيما اقول . ان الاستاذ معلم
الطبيعيات دعانا للتفرج في حجرتة على الحيوانات المخنطة فليينا دعوته
والا فتح باب الحجرة رأينا هيكل وحش هائل ففزعت منه ولم اثبت
امامه لعظم ما الم بي تلك الساعة غير اني عجبت من شجاعة الاستاذ حينما
اخذ يلامسه بيده

- الام - وهل لم يفترسه . . . ! وماذا عمل اخوك جارستان عند
رؤية هذا المشهد الهائل . . . ؟ - مرّ امامه بشدة بأس وقوة قاب
- اظن ان الروع الذي داخلك هو لعلمك بانك متى لامسته
يشب عليك ويفترسك . . . !

... أنتهزئين بي يا والدتي انا اعرف ان الهيكل لا يمكنه التحرك
ولا الاقتراس لانه ليس حياً

— اذا كنت تعلمين ذلك فكيف تخافين . . . ان هذا امر عجيب

— ان شدة فزعي منه مع كونه ميتاً لاني لم ار قبله حيواناً حياً مثله

— اذهبي يا مريم ونادي اخاك فاني ساعلمكما ما تصلان به الى درجة

الثبات بشرح هذا الهيكل وحكمة وجوده . فلما حضرا قالت الام ماذا
رأيت يا جارستن عند الاستاذ ؟

— رأيت ما يدهش الالباب ويقضي بالعجب العجيب رأيت طيوراً

ذات الوان جميلة المنظر اشكلها مختلفة فبعضها ابيض وبعضها ازرق ومنها

ما هو اخضر ومنها ما لونه مجتمع من عدة الوان ورأيت ذباباً صغيراً

في حجم النحلة لونه لماع كأنه يحمل بمناقيره اشياء خفيفة زغبية لبناء اعشاشه

وبينما انا متعجب من حسن هذا المنظر اذ رأيت عشاً على احد الاغصان

فيه صور ثلاثة افراخ عارية من ريشها وافعى ملتفة على الغصن كأنها

تريد التهام ما به وابو الافراخ وامها متلاصقان بذلك الغصن وقد نشرا

اجنحتها وهددا اظافرهما وفتحامنقاريهما كأنهما يدافعان عن افراخهما ولا

ينقصهما الا الحياة فذهلت لذلك وتعجبت من بداعة هذا التصوير

— وهل خفت عند رؤية الهيكل الشنيع الذي كان بجوار الطيور

— نعم ان هذا الهيكل شنيع ولكن شناعته لا تقتضي الخوف

ما دام لا يتحرك ولا يقدر على ضرر ما

– سل اختك مريم لماذا ارتاعت منه . . . ؟
 – ان خوفها لم يكن الا من الجبن . فلما سمعت مريم منه ذلك
 اخذ الغضب منها ما اخذه ووبخته امه على ما صدر منه . وقالت ألم نتعلم
 آداب المحادثة يا جارستان ثم اصلحت ذات بينها وقالت
 ان الهيكل يا بني وان قبح منظره فهو مفيد للتأمل فلو علمتما
 وظيفة العظم في الحيوان لفهمتما انه قالب للجسد حامل للجسم وليس المقصود
 منه الزينة بل الزينة بما يغطي به ذلك القالب انما رايتم البيوت
 تبنى حيطانها من الحجر والطوب ؟ نعم . فلماذا لا يعمل المهندسون
 هذه الحيطان التي هي قوالب داخلية من خشب الابنوس او الجوز
 المصقول ؟

– جارستان – لان كل هذه القوالب ستغطي فلا فائدة في تزئينها
 – الام – ذلك ينطبق كل الانطباق على ما تعمله يد القدرة الالهية .
 فانظر مثلاً تلك الطيور الغريبة الكثيرة الجمال والزينة كيف تكون
 لو نزعنا عنها ريشها ؟ لا شك انها لا تكون في منظرها الا اول البديع
 – ولماذا يا امه يعتني استاذنا بهذا الهيكل ويحرص عليه كل الحرص

– ذلك لعدم وجود مثله في بلادنا

– لماذا يندر وجود مثل هذا الهيكل

– نعم السؤال فاصغ لما اقول

كان في الزمن السابق انواع كثيرة من الحيوانات على وجه الارض حتى

في قارتنا هذه اوروبا ثم انقرضت ومن هذه الانواع نوع يسمى " الكركدن " جارستان - اذا كانت هذه الحيوانات منقرضة فكيف يعلم انها كانت موجودة ؟

- طريقة معرفة ذلك بسيطة فان الحيوان وان انقرض فعظامه باقية مدفونة تحت الارض ولا بد في يوم من الايام ان يعثر عليها عند حفر بئر او جدار او شق نهر او غير ذلك

- فهمت ذلك يا اماه ولكن لماذا تنقرض

- قل لي اولاً لم يوجد الفيل في افريقيا ولا يوجد في سيبيريا ؟

- لان افريقيا حارة وسيبيريا باردة ولا يعيش الفيل في البلاد الباردة

- لنفرض ان افريقيا تحولت من الحرارة الى البرودة مثل سيبيريا

فما مصير الفيلة التي فيها ؟ . لاشك انها تموت او تنتقل الى مكان يناسبها

اذن فاهل افريقيا لا يرون حينئذ الفيلة ولكن لا بد ان يعثروا يوماً

ما على عظامها المدفونة

- وكيف يعرفون ان هذه العظام عظام فيل مثلاً مع انهم لم

يروه من قبل

- لقد سألت سؤالا يدل على ذكائك ولكن لو تأملت لوجدت

انا فرضنا فقط ان قارة افريقيا تحولت من الحرارة الى البرودة ولم نفرض

ان جميع الدنيا انقلبت باردة وعلى ذلك فان الفيلة اذا انقرضت من

القطر الذي صار بارداً توجد في قطر يكون حاراً كالهند فاذا رأى اهل افريقيا عظاماً ولم يعلموا ما هي وقادوها على ما بالهند من عظام الفيلة الموجودة فيه ووجدوها مطابقة لها في التركيب حكموا بان هذه من جنس تلك وان القطر الذي فقدت منه كان صالحاً لان تعيش فيه ثم تغير ولكن كل ذلك محض فرض فان افريقيا لم تصر قطراً بارداً ولذلك توجد فيها الفيلة الآن . ولكن اذا وجدنا عظام فيلة او تماسيح في بقعة لم يكن بها ذلك الحيوان فماذا يكون الحكم ؟

- لا ريب اننا نحكم بانه كان يوجد بتلك البقعة فيلة وتماسيح وانقرضت لتغير المناخ وعدم تيسر المعيشة . مثلاً لنفرض ان وراء جدارنا هذا مستنقع ماء فماذا يكون به من الحيوانات ؟
- يكون به طبعاً ضفادع او غيرها من حيوانات الماء
- فلنفرض يا بني ان هذا المستنقع غاضت مياهه فاذا يكون حال الحيوانات التي به ؟

- لا بد انها تموت او تهجر الى مستنقع آخر
- اصبحت في جوابك وذلك لان اسباب المعيشة لم تيسر لها فانها لا تعيش الا في الماء فكذلك القول فيما نحن بصدده اذ ان معظم قارة اوروبا كان مغطى بطبقة خفيفة من الماء فلما جف اصاب حيواناته التي تشبه التماسيح ما اصاب الضفادع
ولنرجع الى هيكل الحيوان الذي رأتموه فان معلم الطبيعيات

جمع عظامه بتأنٍ وتدبر وصبر ووضع كل عظام موضعه حسب ما اقتضاه التركيب الحيواني وبعد تمام تركيبه تأمّاه فإذا هو ينطبق على هيكل الحيوان المسمى « بالكركدن » الذي كان يوجد هنا في الزمن السابق وانقرض لتعذر اسباب معيشته كما قلنا وحيث ان هذه العيشة متيسرة الآن في افريقيا والبلاد الهندية فان الكركدن يوجد الآن فيها بلا مربية - اذن يا امي يلزم الانسان ان يكون عالماً حتى يعرف مثل هذه القضايا - نعم يا بني ولكن لا يكفي مجرد العلم بل لا بد من تطبيقه على العمل مع كثرة المشاهدات

- مريم - سمعنا كل ذلك ووعيناها ولكن ما شكل حيوان الكركدن وهو علي قيد الحياة ؟

- ان الكركدن حيوان كبير جداً خلقته كخلقة الثور الا انه اعظم منه وجاده خال من الوبر صلب ولولا بعض ما يوجد في مفاصله من اللين مع زيادة طيات جامدية لما استطاع ان يثني تلك المفاصل . وسيقان هذا الحيوان قصيرة ضخمة وارجله ليست مشقوقة تنتهي بثلاث اصابع لكل اصبع منها ظلف كخافر الفرس ورأسه مستطيل يكون دائماً افقياً واذناه تشبهان اذني الفرس غير انها اعرض منها كثيراً وهي في جبهته وهذا الحيوان اقل غلظاً من الفيل ولكن هو والفيل وجاموس البحر اكبر الحيوانات البرية وهو حيوان مفترس ولا يمكن استئناسه ابلاذته وقلة فهمه وقد قيل ان قوته اذهبت كل نباهته فانه عند غضبه يندفع الى الامام على

خط مستقيم مقتلماً بقرنه الاشجار الصغيرة والحجارة وكل ما يصادمه غير انه عندما يكون هادئاً يمكن تلطيف حدته وذلك مما يبرهن على صدق قولهم (ينال باللفظ ما لا ينال بالعنف) واعجب ما فيه قرنه البالغ طوله متراً واكثر وهو صلب حاد جداً موضوع فوق انفه يدافع به عن نفسه كل حيوان يقصده باذى خصوصاً الفيل لانه معه في عدااء دائم وقد قيل انه يحب الفاخنة (الحمامة المطوقة) فيقف تحت الشجرة التي هي عليها وتطيب نفسه بهديلبها (غنائها) واذا وقعت على رأسه لا يحركه لكي لا تنفر

وهويقتات بالنبات ويفضل اكل « العاقول » وقصب السكر وفروع النباتات الطريئة ويرعى الاعشاب بشفته العليا المتحركة . والناس يريدون استئصال شأفة هذا الحيوان لشراسته فانه يدمر حقلاً بتمامه مزروعاً من الارز او قصب السكر في اكلة واحدة ولكن قتله ليس هيناً لصلاية جلده الذي لا يؤثر فيه الرصاص . ومتى اريد اصطياده أتى من جانبه لا من امامه حذراً من ان يرى الصياد فان عينيه في نصف جبهته تقريباً ولذا يكون نظره دائماً الى الامام وهو مع ضخامته سريع العدو . والمبارزة معه خطيرة جداً فقلما ينجو صياده من طعنة بقرنه الهائل

— مريم — وهل الكركدن لا يوجد الا في افريقيا ؟
— الام — لا بل يوجد ايضاً في الهند ولكنه وحيد القرن بخلاف

كردن افر يقيا فان له قرنين ليسا موضوعين في جانبي الرأس كبقية
الحيوانات بل احدهما فوق الآخر في منخره

— جارستن — اذ كراني لم ار في هيكل حيوان الاستاذ قرناً

القرن يا بني ليس من العظام ولكنه كان بالجلد وزال بزواله
كشوك الورد . وهذا الحيوان سينقرض قريباً لان العمران عدوه الاله
فها قد سمعتم ما روите لكم ويلوح لي انكم مندهشون لا من
نفس الموضوع فقط بل ولكونه صادراً عن امرأة ربما قسموها بامرأة
بلادنا بحسب عقلكم الناشيء وهو قياس بعيد لان بين المرأتين بونا
شاسعاً اذ المرأة الانكليزية عرفت قيمة الحياة فانتفعت بها وخرجت
رجالاً ونساءً ملكت البلاد والعباد . اما المرأة في بلادنا فبالاسف
لا يهتمها من الحياة الا الاكل والشرب والترف . فنسأل الله سبحانه
ان يوفق اغنياء بلادنا التعميم المعارف و بث روح التعليم بين الذكور
والاناث لنسعد باليوم الذي نبلغ فيه ذروة الكمال والمجد

الفيل

الخادم النشيط

حق على كل ذي لب دراسة فن التاريخ والجغرافيا فانها من
انفس العلوم وانفعها اذ بالاول تعرف درجة الامم المتقدمة في النعيم
والشقاء والمقدمات التي كانوا يتخذونها للوصول الى النتائج المطلوبة

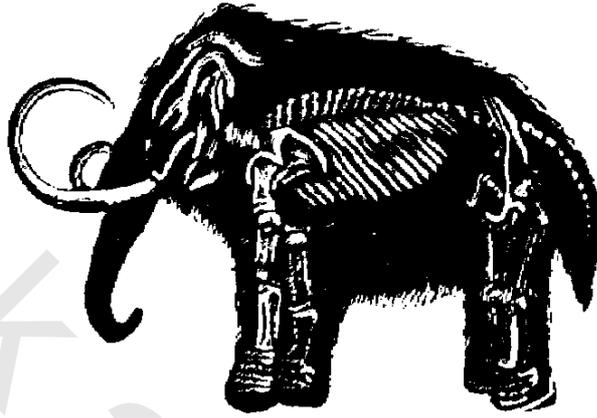
لهم فيقاس الحاضر بالغابر . وبالثاني يعرف تخطيط الكرة الارضية وعدد سكانها ومحصولاتها وحيواناتها وغير ذلك فترى العالم بهما يذكر ما حصل في الازمنة الخالية ولم يك حاضرا ويقس حوادث زمنه على ما مر في تلك الازمنة فيظفر بالمرغوب ويصف انحاء المسكونة ولم يرحل اليها وبنعت اهله ومحصولاتها وما شا كل ذلك بدون مشاهدة وهاك حديثاً اقيم به البرهان على صدق ما ابتته . كان احد الاساتذة المتضلعين من المعلمين السابق ذكرهما يلقي على احد تلامذته درساً جغرافياً وامامها اطلس به رسم الكرة الارضية وكان يبين الرسم ويحدد له مواقع الجهات ويتنقل في الموضوع من جهة لاخرى حتى افضى الامر الى ذكر اسكندر المقدوني فاخذ الاستاذ يبين سجايه وصفاته الجليلة ويذكر البلاد التي بسط عليها بساط سلطته وكيف كان يستعمل في الحركات الحربية الفيلة التي كان يقيم عليها ابراجاً خشبية يجلس بها المحاربون . فلما سمع التلميذ ذلك قال لاساتذه كيف تقام ابراج خشبية ثقل جماعة على حيوان واحد اذن هذا الحيوان ضخمة الجثة قوي البنية فاجابه اجل . وسأشرح لك شرحاً وافياً لتكون منه على بصيرة . وعند ما اخذ الاستاذ يشرح حضر صديقان للتلميذ يدعوانه للرياضة الجسمية فسالهما الانتظار ريثما يتم درسه فانحازا الى جانب من القاعة به رقعة شطرنج عليها قطع بيض واخرى حمرة فقال احدهما للاخر بصوت خافت ممّ تصنع هذه القطع؟ فقال الآخر اما البيض

فمن العاج واما الحجر فلا ادري فساله ثانياً ما العاج؟ فاجابه العاج هو العاج . فضحك منه . فلما سمع الاستاذ جدالها دعاها وقال ان ما تسألان عنه هو من موضوع درسنا فأتيا لاوضحه لكما فلما جلسا بين يديه قال . ان العاج اسنان بعض الحيوانات لاسيما نابا الفيل الذي نحن بصدد الكلام عليه وهما طويلان يخلف طولها من متر الى مترين وأكثر وجزؤهما القريب من الفك مصمت وهما سلاحه وهذا العاج مع خشونته ثمين ومتى اريد اصطناع شيء منه قطع بالمنشار وحول الى الشكل المقصود بالمخرطة او آلة الحفر ثم يصقل بالآلة الصقل وعلى هذه الطريقة تصنع مفاتيح البيانو وايدي المظلات والعصي والمراوح وقطع الشطرنج هذه - قد عرفنا ايها الاستاذ مادة قطع الشطرنج البيضاء فامادة الحجر؟
ايوجد عاج احمر؟

- لا . ان العاج بحالته الطبيعية ابيض مخضر قليلاً ويوجد منه ما هو اصفر نادراً ولكنه اغلى قيمة وعندما يراد تلوينه باي لون يصبغ بكيفية المواد الاخرى فالقطع الحمراء هي عاج مصبوغ . وحيث فهمتم حقيقة العاج فلنعد الى التيم درسنا الذي كنا فيه

ان الفيل يا اولادي ضخيم الجسم (شكل ١١) يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة امتار او اربعة ويطنه مستدير وفخذه غليظتان جداً كأنهما عمودان عظيمان وله خمس اصابع مغطاة بجلده بحيث لا يبدو لناظره الا اظافره الضخمة المستديرة ولونه سنجابي يميل الى السواد وجلده سميك صلب

واصلب منه جلد اقدمه وذلك من المشي ورأسه كبير جداً وله اذنان
عظمتان مفرطحتان من كل جهة يحركهما من وقت لآخر كمنه امر وحنان



« شكل الفيل »

وعيناه صغيرتان . واغرب ما فيه خرطومه الذي هو في الحقيقة انف
مستطيل جداً وهو عضو تنفسه وشبهه معاً يحركه بارادته فيستخدمه في
تناول القوت والماء وحمل الاثقال وهذا بخلاف اكثر الحيوانات فانها
تستعمل قوائها الامامية لضبط الاشياء وتحريكها اما قوائه التي هي
كاعمدة ضخمة لجسمه المائل فليست صالحة لضبط الاشياء فضلاً عن
ان رقبته القصيرة لا تمكنه من مس الارض بجمه لا لتقاط ما عليها

وبالجملة فحياة الفيل متوقفة على ذلك الخرطوم القوي المتين الذي
يقتلع به الاشجار ويحمل الاحجار الكبار ويدفعها لجهات شاسعة ويوجد
في نهاية هذا الخرطوم فوهتان كهوهتي برميلين بينهما في الجهة العليا
تتوء لحي يشبه الاصبع يمك به صغار الاشياء بغاية الضبط ويدير

خرطومه ليضعها في فيه . ولولا هذا الخرطوم لما تمكن من تناول جرعة ماء بل كان يحتاج الى انابيب وطمبات لرفع الماء الى فمه فان رقبته كما علمنا قصيرة جداً الا كرقبة الزرافة طويلة تمدها حيث ارادت . ولو تأملت في كيفية شربه لرأيت العجب العجاب فانه عندما يضع طرف خرطومه في الماء يجذب الهواء بقوة فتصعد كمية وافرة من المياه اليه كما تفعلون بانثوبة القمح او البوص عندما تريدون شرب شيء) وبعد امتلاء خرطومه يحوله الى فمه ويصب ذلك الماء فيه وقد يبلغ ما يشربه في المرة الواحدة ١١٥ لترا اي ١٥ دلو كبيراً

— وهل يوجد كثير من فصيلة هذا الحيوان وفي اي بلاد تعيش؟
 — اعلموا انه لم يبق الآن من الحيوانات ذوات الخرطوم غير الفيلة وهي توجد في بلاد الصين والهند واواسط افريقيا فتسكن الغابات التي تتخللها الانهر والمستنقعات لشغفها بالاستحمام اذ تجتمع فيها فرقاً فرقا وتسبح بمهارة وتلعب في دفع بعضها بعضاً واذا كان الماء غير عميق وليس صالحاً للسباحة تاخذ المياه بجراطينها وتدفعها في الهواء فتنزل على اجسامها كالمطر

اما الطريقة لصيد الفيلة وتذليلها وتأليفها فقد فكر فيها صيادوا الهند حتى نجحوا نجاحاً باهراً بخلاف اهل السودان افريقيا فانهم جعلوا همهم قتلها للانتفاع بسننها الثمين فيذهبون فرقاً لصيدها ولكن بكيفية خطيرة فيصعدون على اشجار عالية وعندما يرون فيلاً يتسارعون الى

رميه بسهامهم وحرابهم فيثور غضبه ويجتهد في قلع الاشجار التي هم عليها ولا يبرح الا باستئصال بعضها بمن عليها

اما الحيلة التي يستعملها اهل الهند للاستيلاء على هذا الحيوان فهي انهم ينون غالباً في احدى غاباته سوراً عالياً متيناً له مدخل واحد يمكنهم سده بسرعة ايما ارادوا ويضعون داخل هذا السور بعض الفيلة الاليفة ويتركون مدخله مفتوحاً ويخفي بعضهم بقربه حتى اذا رأوا بعض الفيلة الوحشية داخلاً بجاذبية الجنسية اماناً مطمئناً بادروا الى الباب واغلقوه بحيث لا يتمكن من فتحه وبهذا العمل يتم صيد الفيلة ولم يبق الا جعلها الليفة . وذلك مرجعه لمساعدة الفيلة المستأنسة حيث يجتهد الصيادون في ربط كل فيل وحشي بين اثنين اليقين وبعد ذلك يربطون قوائمه وخرطومهم حتى لا يعدو ولا يؤذي وباتتلافه معها يهدأ ويسكن ويقتدي بها في الاعمال التي يخصصونها بها ومع ذلك لا يألون جهداً في اطعامه اشهى الاطعمة اليه وغسله ومعاملته باللطف واللين لينخدع ولا تمضي بضعة اشهر على هذه الحال حتى يكون قد انتقل من التوحش الى التأهل فيمكن اذن استخدامه ويكون اقوى وانشط خادماً وان كان يلوح من جسمه الضخم انه ثقيل بليد . والذي يتفرس في عينيه يرى ذكاءً غير اعنيادي فيحكم من فوره انه في الصف الاول بين الحيوانات الالهية الخادمة

وفائدة استخدام الفيلة عظيمة فان المنود تستخدمها لحمل الاثقال

وهي تحملها اما بجراطينها او بوضعها فوق ظهورها وكذلك تستخدم لاجراج
محمولات السفن وشحنها بغاية المهارة مع تحفظها على الاشياء السريعة
العطب فتنقلها باحتراس وكذلك تستخدم لنقل مواد البناء الثقيلة من
خشب وحجر فيربطون ما يراد نقله بحبل متين وهي تجره بجراطينها الى
حيث يشار اليها ومتى عرفت مكان النقل اول مرة استمرت على العمل
بعدها بدون دليل

ومن شدة ذكاء الفيلة انها تفهم الكلمات والاشارات التي تعود عليها
وتفرق بين المجاملة والسب ولذلك ترى الهنود يجاملونها ويتلفون
اليها مظهرين لها الاخلاص التام

-- اذن الفيلة تفهم لغة الانسان ؟

-- لا . انها لا تفهم الا ما تعود عليه من الكلمات والاشارات
بالتكرار لان حاسة سمعها قوية ولذلك تراها تطرب من النغمات الموسيقية
وتجتهد في ان توفق حركات رقص على تلك النغمات

ومن الغريب ان بعض امم آسيا وسكان الشرق الاقصى يتخذون
الفيلة كملوك او آلهة فيتسابق امرؤؤهم الى اقتناء العدد العظيم منها . ومتى
ارادوا السفر او التريض زينوها ووضعوا على ظهورها هودجا خفيفا
وجلسوا فيه مع نسائهم وابنائهم معاقين فيه اجراسا تنبى عن كل
خطوة من خطواتها

والفيلة تسر متى زينت فاذا مشت في المواسم العمومية مزينة

اظهرت عظمة واعجاباً كأن ما تراه من الاحتفال هو لاجلها ليس الا
واغرب من ذلك انها تظهر تلذذها بالمشروبات والمطعمات والمشروبات
كأنها ذات ذوق تام فتستنشق النسمات وروائح الازهار وتفضل اكل
الفاكهة والحلوى وشرب الخمر بانواعه فتأخذ الزجاجة وترفع غطاءها
باصبعها الناتي الذي من الكلام عليه بغاية الاحتراس بحيث لا يتناثر
منها قطرة واحدة ثم نفرغها في فيها مظهرة عظيم السرور
واذا اريد حث الفيل على العمل وُعد بزجاجة خمر فعند ذلك
لا يدع شيئاً من قوته الا بذله لاتمام العمل . والويل لصاحبه اذا اخلف
وعده فانه لا يأمن منه على نفسه فان هذا الخادم الامين السهل الاتقياد
يجب ان يكون صديقاً لا عبداً فاذا خدع او عومل بقساوة انتقم او
ترك العمل . ومن طباعه ايضاً شدة تعاقبه بصاحبه فيبذل نفسه طلاءه
متى رأى خطراً احدق به

— وهل تلجم الفيلة عند استخدامها؟

— لا يكبح جماح الفيلة لجام أو غيره فان قوة الانسان لا تكفي
لاخضاع مثل هذا الحيوان الشديد وانما يكبح جماحه باللين والملاطفة
فانها فوق كل قوة

وكما اننا الان نستخدم الخيل في الحروب كذلك كان الاقدمون
يستخدمون الفيلة فيها كما فعل ذلك اسكندر المقدوني لنقل المؤن
والذخائر والامتعة ومهاجمة العدو فكانوا يركبونها ويهيجونها على اعدائهم

فتخارق الصفوف وتحطم الرجال بجراحها وتدوسهم باخمصها وفي الوقت نفسه تكون الجنود الذين نقلهم مغمدة الحراب والسهام في العدو اما الآن فلا يمكن استعمالها في ذلك لانها تفرع من سماع صوت الطلقات النارية وبعد انتهاء الحديث تشكر التليذ ورفيقاه الاستاذ ثم خرج الجميع للرياضة مسرورين

السراج

ذو الملجأ الامين

في جهة الاوقيانوس الاطلانطيقي في جزائر الانتيل القربية من امريكا تكون الحرارة في الظهيرة في اعلا درجاتها بحيث لا يتمكن الانسان من قضاء مصالحة من مصالحه ولا من اداء عمل من الاعمال . ويتجنب الخروج في هذا الوقت لانه يعدُّ ضرباً من الحماقة ولذا يجب التبكير في تلك البلاد للاشغال وتأخير النوم مساءً فليلهم نهار ونهارهم ليل . ومتى اقترب المساء تناقصت حرارة الشمس وضعف تأثيرها فتقوم الناس لاشغالها فالصانع بصنعه والتاجر بتجارته والمريض برياضته ففي ذات يوم من الايام خرجت راهبة معلمة مع تلميذاتها للرياضة في بستان من بستان تلك الجهة في وقت ملاعبة النسمات للاغصان وانتشار عبيق الازهار وتغريد الاطيوار على الاشجار حيث تطيب الرياضة البدنية بعد الاشغال العقلية . فلما وصلن الى البستان المقصود وولجته

متجترات بين الغصون والازهار والانهار لمحت احداهن حيواناً غريباً
حواله خمسة من صغاره في رحبة مظلمة بالنباتات الشوكية وبعض الحشائش
فوقفت مندهشة متعجبة من هذا الحيوان الذي لم تره قبل فلما رأتها
المعلمة متأخرة عادت اليها وسألتهما عما استوقف نظرها ف اشارت الى ما
تراه فتأملته المعلمة جيداً ثم اسرعت بدعوة بقية التلميذات وقالت لهن
تأملن في هذا الحيوان البديع ولا ترفعن اصواتكن ولا تبدين اي حركة
لئلا يهرب فسألتهما ما هذا ؟ فقالت بصوت خافت هذا الحيوان هو انثى
الساريح وهي في غاية العجب لانه يوجد في بطنها هيئة جيوب تحبى
صغارها فيها عند شعورها بامر مخيف واذا اردتن الوقوف على حقيقة ما
قلته فصفقن وانظرن ماذا يكون بعد فلما صفقن صرخت انثى الساريح بصوت
الاستغاثة ودخلت جميع اولادها التي كانت تلعب حولها في تلك الجيوب
بسرعة غريبة وعندما اطمانت الام على اولادها اختفت في النباتات
وحصل ذلك كله في اقل من لمح البصر
المعلمة - ارايتن ماذا حصل ؟

التلميذات - نعم ولكن نريد شرح حال هذا الحيوان العجيب
- تعالين فجلس على ذلك الحوض لحدثكن بمحدثه . فلما
استقر بهن المكان قالت . ان الساريح (شكل ١٢) حيوان في حجم
الهرة كما نظرتنه ذو وبر سنجابي اذناه واقفتان مديبتان وعيناه براقمتان
ومنخره دقيق واسنانه حادة تشبه اسنان الثعلب وقوائمه كقوائم القرد

وعندما يولد يكون في حجم البندقة تضعه امه في جيوبها هذه لانه ليس له ملجأ امين سواها ولنولاهما ما عاش لحظة ولا تربى وعندما يقوى يخرج



« شكل ١٢ الساريج »

منها فيرتع ويامب حول امه لكنه عند سماع اي صوت او الاستشعار باقل حركة يبادر بالدخول في هذه الجيوب كما تسرع افراخ الدجاجة الى الاحتماء بجناحي امها ولا يبرح ملتجأ الى هذه الجيوب الا عندما يقوى ويعرف كيف يبحث عن قوته ويحمي نفسه بدون مساءد ولا معين

- ومم يقتات هذا الحيوان ؟

- يقتات من الحيوانات الصغيرة والحشرات والفاكهة لان تركيب

قوائمه يساعده على تسلق الاشجار ولشدة جنبه يخفي نهاراً ويظهر ليلاً

ليبحث عن قوته

وليست الجيوب خاصة بالساريح الذي رأيتنه بل يوجد في أستراليا
والجزائر المجاورة لها حيوانات مختلفة الاجناس بعضها من اكلة اللحوم
وبعضها من اكلة الحشائش لها جيوب كجيوب الساريح وهي تسمى
لذلك بالحيوانات ذوات الجيب . وهيا بنا نرجع فقدمسى المساء وابتدأت
رطوبة الجو

الفول اوانسان الماء

النفثات الموسيقية

بينما كان ربان احدى السفن المخصوصة بصيد الحيتان وهو شيخ
هرم جالساً بين فئة من احداث اقاربه واقيف من اصدقائه وهم منصتون
لحديثه كبل الانصات لانه قضى معظم حياته في الاسفار وعلم ما تكلمه
البحار وكان يروي لهم ما رآه بعيني رأسه من اصناف المخلوقات البحرية
وكما انتهى من عجيبة اردفها باعجب منها الى ان قال لهم . هل سمعتم
بحيوان موسيقي ؟ فقالوا لا ان ذلك لغريب . اذن انصتوا لاحديثكم
حديثه فاني رأيت في جزيرة جروينلاند وهي جزيرة باردة واقعة في شمال
امريكا والسفر اليها شاق جداً وليست كل السفن يمكنها الوصول اليها بل
سفن مخصوصة لصيد الحيتان تجهز كل ما يلزم من معدات الاصلاح
والترميم والمؤونة والذخائر بحيث لا تترك لازماً الا اعدته
وذلك انما مرة جهزنا سفينة عظيمة متينة وقصدنا حسب عادتنا

صيد الحيتان بجوار هذه الجزيرة وكنا كلما تقدمنا نحو الشمال اشتد علينا البرد القارس وصادفنا قطعاً عظيمة من الجليد يظنها الناظر بيوتاً او جزائر ولا زلنا نقاسي الصعوبات في طريقنا حتى وصلنا الى الشاطئ في اوائل الربيع ولم يكن الوقت مناسباً لصيد الحيتان فالتزمنا بالانتظار ريثما يقل الجليد ثم خرجنا من السفينة الى مزرعة واقمنا فيها خيمة ثبناها باوتاد في الجليد ونقلنا لوازم معيشتنا مما كان معنا في السفينة الى تلك الخيمة واقمنا فيها ليلنا ونهارنا وكان الصيد البري فضلاً عن كونه يقوم بغذائنا يساعدنا على احتمال البرد لما يقتضيه من الحركة وهو هناك ينحصر في اربعة انواع: الارنب الابيض والثعلب الازرق والذب الابيض الذي لا يؤكل والحيوان الموسيقي الذي نحن بصدده المسمى (فوك)

هذا الحيوان كنت اصادفه كثيراً في اسفاري ولا اهتم به فذات ليلة كنت نائماً لاستريح من صيد الارانب فاذا باحد رجالي نبهني قائلاً قم يا جناب الربان كيف تنام ولا تسمع هذه النغمات الموسيقية المطربة فتمنيت قائلاً ان هذه الاصوات العجيبة والالخان الغربية فاني سمعتها ايضاً في منامي كأنها الخان موسيقية لم تطرق آذاني قط فاجابني هذه نغمات الحيوانات المسماة «بالفوك» فقات اذ ذاك لرجالي هيا عجلوا وخذوا سلاحكم لنغتني الفرصة فنصطاد بعض هذه الحيوانات فقال لي بعض الملاحين ان هذه الحيوانات لا يحتاج صيدها الى سلاح ولا غيره وانما تؤخذ بالحيلة وحسن التدبير لانها

عندما تشعر بحركة اي انسان تخنفي في الماء ولا يمكن الحصول عليها
فاذا اردت صيدها فاصنع مثل صنعي . وعند ذلك وضع الملاح على راسه
غطاءً من بابايا وجعل بعضه مدلى بين كتفيه وربطه في حبل تحت ابطيه
بحيث لا يمنعه من الحركة فسألته عن سبب استعمال هذه الطريقة
الغريبة فقال لكي اصير شبيهاً بهذه الحيوانات فلا تفرع مني اذا اقتربت
منها فعند ذلك اقتديت به في هذا الزي واخذنا نقرب منها حتى لم
يبق بيننا وبينها الا خطوات قليلة فرأيناها تارة تزحف بمهارة على
بطونها فوق الجليد مستعينة بقوائمها ومرة تنتصب على جزء صغير من
اسفل جسمها فاعجبني هذا المنظر وقلت لصاحبي ان غاية امنيتي ان
التحصل على احدها حياً فقال ان ذلك امر يسير لا سيما وقد استحضرت
معني آلة لذلك واراني حبلأً كنت معه منتهياً بحالقة قد اعده شركاً
لصيدها ولم يكذبتم مقالته حتى رجع مسرعاً تاركاً حباله لان
بعض الحيوانات غاص في البحر والبعض اخنفي في قطع الجليد
وذلك من رؤية الدب الابيض الذي كان يترصدها فانثنينا
راجعين واتينا بالسلاح في لحظة عين ولكن لسوء حظنا لم نر الدب
ولا الفوك فحزنت لذلك حزناً شديداً لاني كنت شديد الرغبة في
معرفة حقيقة هذا الحيوان لكثرة ما سمعته في صغري من الخرافات عن
الجنية المسماة « بنت البحر » التي يصفها القدماء بان نصفها الاعلى كامرأة
ونصفها الاسفل كسمك وانها تجذب الناس باصواتها الموسيقية وتهلكهم

وكنت اريد ان اتأكد ان مثل هذه الحرافات لا تخلو من حقيقة مبالغ فيها
واظهرت كل ذلك لرفيقي فقال لي اذن فلنذهب غدًا الى تلك
الاكواخ التي نراها على مدّ النظر وهناك نرى من هذه الحيوانات ما
بين حي وميت ومذبوح ومشقوق ومسلوخ فقضيت ليلتي في انتظار
الصباح بفروغ صبر حتى مطلع الشمس فذهبت معه الى الاكواخ التي
يسكنها الجروولنديون فوجدتها قذرة للغاية مبنية كاهها من التاج
وبسبب ذلك يقاسون فيها الم البرد الشديد وليس عندهم اثاث ولولا
تعودهم عليها لما عاشوا لحظة

اما قوتهم فهو من حيوان الفوك المذكور يا كلون لحمه ويشربون
دهنه المقبول الطعم المقوي للغاية ويتخذون جلده كساءً ومأوى في
الصيف بعد ما تذيب الشمس تلك البيوت الثلجية فيصنعون منه
خياماً يخيطنونها بسيور منه ايضاً وينصبونها على اعمدة من عظامه وكذلك
يصنعون زوارقهم من تلك العظام وبالجملة فنظام معيشتهم متوقف على
الفوك

وهذا الحيوان الذي رايناه عندهم يبلغ طوله ثلاثة امتار ورأسه
كراس الكلب وليس له اذنان ظاهرتان بل له ثقبان صغيران في قمة
رأسه تقريباً وله عينان حادتان وفي نهاية انفه شاربان شعرهما صلب
طويل يشبه شاربي الهرة واسنانه كاسنان الكلب وجلده مغطى بوبر
ناعم لماع والذي يستلقت النظر فيه قائمته الاماميتان المتناهيان في

القصر اللتان تشبهان زعنفتي السمك لكل منها خمس اصابع منتهية
 باظافر محدبة ينشبهها في الجليد ويمشي عليه بواسطة بغاية السهولة . اما
 قوائمه الخلفية فهي معدة للقفز والاعوم

ومن نظر الفوك لاول وهلة ظنه سمكاً ولكنه متى وقف على حقيقته
 علم ان السمك لا يعيش الا في الماء ولا يمكنه الخروج منه . واما الفوك
 فيعيش في الماء وفي خارجه كما علمت ذلك من احد نبيائهم وكذلك
 انثى السمك تبيض بيضها وتذره هملا واما انثى الفوك فتلد اولادها
 وترضعها وتعتني بها كبقية الحيوانات وهناك فرق آخر وهو ان السمك
 يستنشق الهواء داخل الماء بواسطة خيشومه واما الفوك فله رئتان
 يتنفس بها فوق ظهر الماء وعندما يتراكم الجليد على البحر يحفر لنفسه
 ثقباً يخرج راسه منها ليستنشق الهواء

وطعام الفوك الاسماك السرطانية وبعض اعشاب مائية . ثم اني
 سمعت من بعض العلماء ان لهذه الحيوانات فصيلة مستقلة تسمى بالفصيلة
 الفوكية منتشرة في جميع البحار . ومنها نوع له نابان متجهان نحو صدره
 عكس اتجاه نابي الفيل وقيل لي ان طباع هذه الحيوانات لطيفة
 تستأنس سريعاً وتعرف صاحبها وتطيع كلمته وانها في غاية الذكاء الا
 انها تنخدع بسهولة

وبعد ان تمت فرجتنا رجعنا الى خيامنا واقمنا بها حتى جاء شهر
 ابريل واذابت الشمس الثلوج وسهل السفر فسافرنا لصيد الحيتان

وتركنا هذه الجزيرة المستوحشة وساقص عليكم ان شاء الله تعالى في
الليلة القادمة كيف كنا نصيد الحوت

الحوت او الهائشة

سياحة في البحر الشمالي

وفي الليلة التالية جلس الربان فاحاط به الفتيان احاطة
الهالة بالقمر ولما اخذ كل مكانه اندفع يحدتهم حديث الحوت وفاءً
بوعده فقال ان الحوت الذي توجهنا لصيده هيئته كهيئة السمك
ولكنه ليس من جنسه وجسمه ضخماً جداً وطول بعضه يزيد عن ٢٥
متراً وزعانفه عريضة جداً وكذا ذنبه. اما راسه فكبير عما يناسب جسمه
مع فرط ضخامته وليس له اذنان ظاهرتان وعيناه صغيرتان كل واحدة
في جهة من فمه الواسع الذي يشبه كهفاً عظيماً ومن ذلك تعلمون ان
الحوت اكبر الحيوانات البرية والبحرية المعروفة ومع كبره هذا فانه
وديع لا يعرف المحاربة مع بقية الحيوانات وليس له اسنان ياكل بها بل
يزدرد الاسماك الصغيرة فيبتلع في المرة الواحدة عدداً عظيماً منها
بواسطة صفايح في فكه الاعلى تشبه الشبكة ومن هذه الصفايح تصنع
عيدان المشدات (الكرسیه). واظنكم تقولون كيف يتيسر للحوت ذلك
القدر من الاسماك الصغيرة. فاقول حيث ان هذه الاسماك لا سلاح
لها تدافع به فقد حجب الله اليها الاجتماع ليخشاها العدو وقد يكثر

هذا الاجتماع الى حد يبلغ فيه طول المجتمع ٣٠٠ ميل وكذا عرضها
 فعندما يرى الحوت هذا المجتمع لا يكلف نفسه تعباً الا ان يفتح فمه
 الهائل ولما يمتلئ منها يطبق صفائحها عليها ليخرج الماء وتبقى الاسماك
 في فيه كما يصنع الصياد بشبكته ثم يصنع هكذا مرة ثانية وثالثة الى
 ان يكتفي

وحيث قد علمتم كيف يقتات هذا الحيوان بهذا الاصطياد
 فاسمعوا كيف يصاد

ان زمن صيده يكون من شهر ابريل لغاية اغسطس ولا بد
 لذلك من ثلاثة زوارق كبيرة او اربعة مستطيلة ضيقة لتكون سريعة
 السير يذهب بها الملاحون الى حيث يوجد هذا الحيوان فيصعد اقدمهم
 الى اعلى الساري ليتمكن ان يراه من مسافة بعيدة لان هذا الحيوان
 مضطر للصعود على وجه الماء لاستنشاق الهواء اذ لا يمكنه المكث فيه
 اكثر من نصف ساعة فعندما يرى الملاح ضربات زعنفتيه ونافورتى
 راسه الهائل اللتين ترسلان الماء دائماً يصيح قائلاً الحوت الحوت مشيراً
 الى الجهة التي رآه فيها فيبادر الملاحون ليلتحقوا به ويبد كل واحد صنارة
 كبيرة من الصلب معالقة بجبل متين ملفوف على بكرة ومتى صاروا
 على مقربة منه يصيح الرئيس اضربوا اضربوا وفي الحال يضرب الصيادون
 صنابيرهم بقوة فتصيب الحيوان وتغور في جسده وما اهل تلك الساعة
 التي ان اصاب السفينة فيها بضربة جزء من ذنبه قابها بمن عليها ان لم

يحطها تحطياً ثم يفوس في الماء وكلما ازداد غوصاً ازدادت الصنابير
غوراً في جسمه وكرت معها الحبال من البكرة بسرعة زائدة والملاحون
مثارون على بلها بالماء خشية اشتعالها من شدة الاحتكاك

ويعرفون الطريق الذي يسلكه الحوت باتجاه الحبال ويترقبون خروجه
ثانياً لاستنشاق الهواء فيصنعون معه كالمرة الأولى وهكذا حتى يشرف
على الموت وفي هذه الساعة يشتد هيجانه ويفرب الماء بشدة ثم يطفو
على وجهه ميتاً

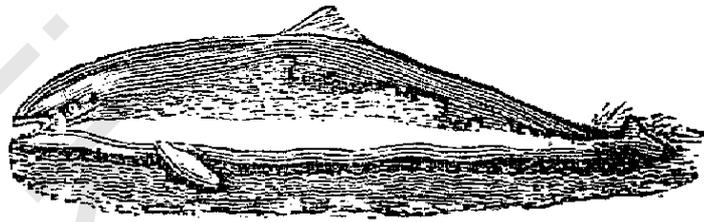
وما تقدم تعاون ان حيوان الحوت والفوك ليسا من انواع السمك
مع شبهها به بل لهما رثتان يتنفسان بهما والحوت يرضع صغاره ويحملها
على زعنفتيه كما تحمل الام اولادها على ذراعيها ويعتني بها ويربها بمزيد
حنو وشفقة وبما ان تركيب الحوت يخالف تركيب السمك جعله العلماء
فصيلة وحده وسموها الفصيلة الحوتية

قد علمنا طريقة صيد هذا الحيوان التي تنهى بموته فما فائدته؟
- فائدته في زبته الذي يستخرج من راسه فقد يبلغ ما يستخرج
منه من ٢٥ الى ٣٠ برميلاً وايضاً في صفائحها التي ذكرتها لكم لانها
تباع بثمن غال . وهناك نوع آخر من الحوت يكون شحم راسه شديد
البياض يتخذ منه الشمع

وكذا تصادف في هذا البحر ايضاً حيواناً يدعى (بالدفين) المعروف
بالدرفيل او خنزير البحر (شكل ١٣) وهو يوجد في جميع البحار وطوله

لا ينيف على ثلاثة امتار ومن خصاله انه يدفع الفريق الى البر لينجيه
من الفرق

ومن هذا النوع نوع يسمى (القرفي) له ناب طوله نحو مترين اشبه بسن
رمح يطعن به غيره من الحيوانات البحرية وقيل انه يثقب به قاع المراكب



« شكل ١٣ الدلفين »

هذا ما كان من امرنا وما عدنا من الصيد في هذه السنة امضينا
فصل الشتاء في لندرة التي هي منجأ المسافرين بحراً الذين يقصدون
جهة القطب الشمالي وما ادهشني اني لم ار احداً بين سكان هذا البلد
الا وهو عارف بالقراءة والكتابة

الوطواط او الخفاش

الجهل عمى

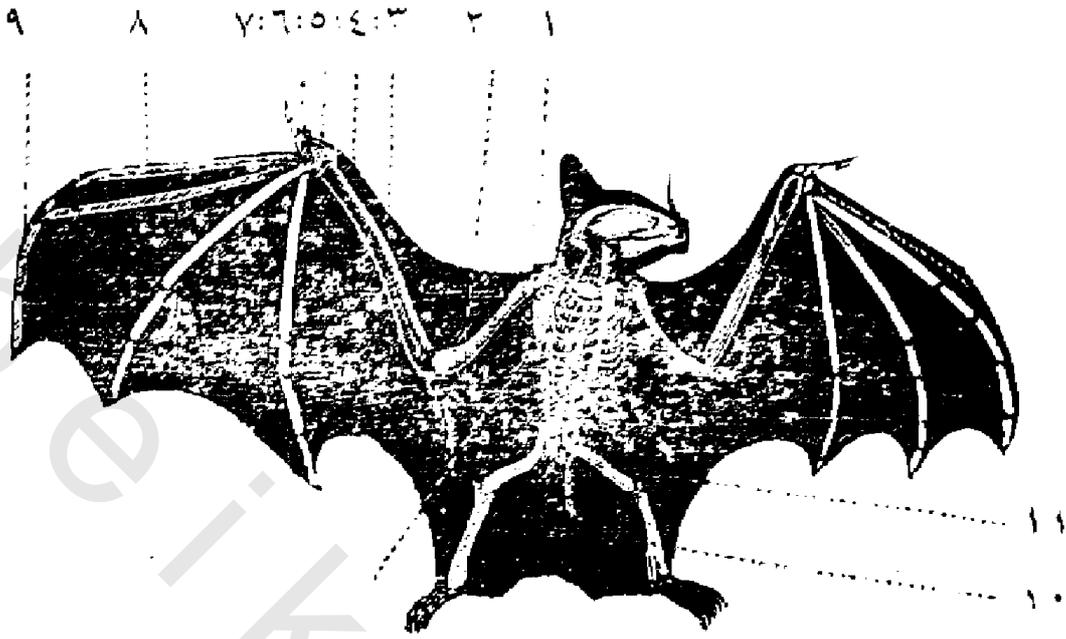
قصد سائح انكليزي وابنه جهة الاقصر في فصل الشتاء للاستطلاع على ما
بقي من آثار قدماء المصريين هناك فهده الدليل الى مغارة من عهده ملوك
الفراعنة فلما جاس خلالها واراد ان يتعمق فيها هو وولده ودليله واذا
بجيش عرمرم من الخفاش يحوم حولهم ويتهاقت على وجوههم فارتاع

الولد من ذلك ارتبأاً شديداً وازداد خوفاً لما انظفاً سراجهم وصار
يصرخ ويستغيث حتى الجأ أباه الى الخروج قبل اتمام فرجته فلما وطئوا
اديم الارض قال لولده ما الذي راعك يا بني حتى الجأتني الى الخروج
قبل ان اتم هذا الاستكشاف العجيب؟

— الذي راعني يا والدي هو ما رأيت من تلك الاشباح السوداء
التي كادت تميّتي خصوصاً بعد ما اطفأت السراج برفرقتها وصار
المكان في ظلمة حالكة

— يا بني ان ارتبأاً في غير محله لان ما رأيت يطير في
المغارة هو الحيوان المعروف بالوطواط . اما ظلمة المكان فليس وراءها ما
يدعو الى الخوف ما دام الدليل عالماً بمسالكه ودروبه وما الخوف الا
من ظلمة الجهل

وها انا اكلّفك ايها الدليل بان تتحصل لنا على وطواط من هذه
الوطواط لا تقع هذا الولد الصغير به حتى لا يعود لمثل هذا الخوف
الوهمي واني في انتظارك . فلم تمض برهة حتى اتى الدليل وفي يده
خفاش فاخذه منه والفت الى ولده وقال ها هو الوطواط الذي راعك
(شكل ١٤) وهو يا ولدي حيوان ثديي وجناحاه اللذان يرفرف
بهما ليسا بجناحين بل هما اطرافه الامامية مغطاة بثنية جلدية عريضة
متصلة باطرافه الخلفية على شكل اجنحة بها يطير كالطيور ولكنها
خالية من الريش . وله في كل قائمة من قائتيه الاماميتين خمس اصابع



(شكل ١٤)

ذات ايهام قصير ينتهي بظفر محذب يلتصق بواسطته على الحائط وينام
 آمناً من الوقوع . وكما انه يستخدم يديه الجناحيتين في الطيران كذلك
 يستخدمهما في البحث عن فريسته من الحشرات التي هي غذاؤه فهو
 لذلك نافع لآبادة ما يسطو منها على المزارع وهو كسائر الحيوانات الاليلية
 يهرب من نور النهار ويلتجئ صفوفاً الى الاماكن المظلمة الخربة كالفارات
 والمساكن المهجورة كما رأينا وهو يقع في حالة خدر في فصل الشتاء

ولكونه ليس من الطيور فهو لا يبض مثلها بل يلد صغاراً يرضعها
 من ثدييه اللذين على صدره ولا ريش لصغاره ولا زغب بل لها وبر
 اذ كن اللون سنجابي او مائل للاحمرار وانظر رأسه تره كراس الفأر

(١) ترقوة (٢) عشد (٣) كعبرة (٤) زند (٥) رسع (٦) ايهام (٧) مشط

اليد (٨) سلاميات (٩) عظم اللوح (١٠) قنطرة (١١) نخد

ذا اذنين كبيرتين متجهتين الى الامام وعينين مائتين للسمة تحندان
في الظلام وفم صغير واسنان حادة

- وهل كل الوطاوط مثل هذا الوطاوط ؟

- يا بني ان الوطاوط انواع كثيرة تختلف في الصغر والكبر فهذا

الوطاوط الذي يبدي يباع طوله من ٣٠ سنتيمتراً الى ٣٥ ووطاوط
بلادنا يباع طوله من ٣٥ سنتيمتراً الى ٤٠

اما وطاوط الهند فيباع طوله مبسوط اليدين ١٥ متراً وهو ذو

منظر بشع مخيف ولكنه لا يؤذي حتى انه لا يأكل الحشرات وانما

يعيش من اكل الثمار وبهذا السبب يضر أحياناً بالبساتين ضرراً بليغاً

واعلم انه يوجد نوع من الوطاوط مؤذٍ للغاية يأتي المساكن ليلاً في

فصل الصيف حيث تكون مفتحة النوافذ من شدة الحر فيمتص دماء سكانها

بلسانه الذي يشبه الانبوبة ويقصد الاطفال خصوصاً لان بشرة جلدنا

رقيقة يسهل عليه جرحها، وكيفية ذلك انه يأتي الطفل النائم ويروح

عليه بجناحيه فيشعر بنسيم لطيف يضاعف نومه فعند ذلك ينقض عليه

ويجرحه باسنانه ويسلط عليه لسانه ويمتص دمه

وما كاد يتم الانجليزي هذا الحديث لولده حتى فزع منه صارخاً

وقال الان قد تحقق ظني فقال له ابوه ماذا ألم بك حتى ابتعدت عني ؟

خشية من الوطاوط الذي بيدك فربما يكون من هذا النوع

المؤذي فانا وهو الآن عدوان

— لا تخف يا ولدي فان ذاك النوع المؤذي لا يوجد في هذه البلاد بل يوجد في امريكا الجنوبية فقط فاقرب مني . وما كاد الوالد يتم حديثه حتى اجفل الولد مرة ثانية مشيراً الى كتلة شوكية تتحرك قائلاً بلهفة . ما هذه المصيبة الثانية يا والدي ؟

فتبسم ابوه ضاحكاً وقال ما رأيت قلباً اضعف من قلبك . ان هذا حيوان يسمى (بالقنفذ) يوجد بكثرة في هذه الديار وهو من الحيوانات الثديية اكلة الحشرات كالوطواط . والشوك الذي تراه فيه لم يخلقه الله له الا ليدافع به عن نفسه

ويشبه القنفذ هذا حيوان يوجد في هولندا الجديدة له ثقب واحد للتبرز والتبول كالطيور يسمى الايكيدنيه (شكل ١٥) وهي كلة يونانية معناها الحية لان له في قائمته الخلفيتين مهزاً قرنياً يخرج مادة سمية



« شكل ١٥ الايكيدنيه »

وجميع جسمه مغطىً بشوك غليظ وفيه مدبب وهو يتغذى بالتمل ليلاً

وهيا بنا لتوجه الى الفندق حيث قد ازف وقت الغدا . فما ابتعدوا
عن مكانهم قليلاً حتى اوقف الوالد ولده بغتة وقال له مهلاً
لئلا ترتاع مرة اخرى فاني لمحت حيوان الفأر الغيطي قد دخل في هذا
الجحر . فانبش عليه ايها الدليل والحقنا به . وبعد ساعة حضر الدليل ومعه
الفأر فالتفت الاب لابنه وقال

هذا الحيوان « شكل ١٦ » من الحيوانات الثديية ايضاً انظر الى
عينيه فانها ضيقتان جداً الا يستعملهما الا نادراً حتى يظن انه اعمى .



(شكل ١٦ الفأر الغيطي او الخلد)

وسمعه حاداً واطرافه كما تراها قصيرة للغاية قوية مزينة بايدي ذات
اصابع كاصابع الانسان تقريباً منتهية باظافر بها يحفر في الارض دهاليز
مستطيلة كثيرة الشعب لسكناه وهو يتغذى بالحشرات التي تاكل
جذور النباتات وعلى ذلك فهو نافع لصيانة المزروعات كالوطواط
ولا اظنك بعد هذا الشرح الطويل المقنع الا مصاحبي باكرآ الى
المغارة لاتمام الاكتشاف سواء قلت الوطواط او كثرت . رايت
قنقذاً او فأراً

السحاب والكلان

ماهية الحياة

كان لرجل من الاغنياء ولدان احدهما يدعى كاملاً والثاني طاهراً وكان من عادة كامل ان يستيقظ من نومه باكراً وبعد ان يوّدي فريضته الدينية يلبس ثيابه بنشاط ثم يذهب مسرعاً الى المدرسة فيؤدي دروسه بغاية الاجتهاد ثم يعود آخر النهار فيلازم والده ليستفيد من نصائحه وبعد تناول العشاء يقضي سهرته في تحضير دروس غده وهكذا كان نظام حياته المدرسية

واما طاهر الذي هو اكبر من اخيه فانه كان كثير النوم ثقيل الحركة ينام الى الضحوة الكبرى ولا يقوم الا بايقاظ امه كارهاً ساخطاً فضلاً عن كونه يقضي زمناً في البحث عن ثيابه مع البكاء والعمويل ثم لا يذهب الى المدرسة الا بالعنف متكدرًا بحيث لا يصل اليها الا ويجد رفاقه قد اتموا نحو حصتين . وعندما يعود آخر النهار ياكل وينام بعد ان يطرح كتبه في اية موضع ولا يسأل عن غاب او حضر

ففي احدى الليالي استضاف ابوها احد العلماء فصار كامل ملازماً له مع ابيه في تناول الطعام وسمر الليل حتى لا تفوته فائدة من حديث هذا الضيف الفاضل الذي من شدة اعجابه بنباهة هذا الغلام سال والده عما اذا كان له غيره من الابناء النجباء . فاجابه والاسف بادٍ عليه . لي ولد

آخر اسمه ظاهر بيداني لا ارادة في الشهر الا مرة لاني ما سالت عنه
الاوجدته نائماً . فقال الضيف سبحان الله ما اشبه كاملاً بحيوان
«السحاب» وطاراً بالحيوان المسمى «بالكسلان» اللذين رأيتهما في
سياحتي باحدى غابات امريكا وكنت اعجب من تنقل السحاب على
فروع شجرة من الجوز بسرعة مذهشة جامعاً من ورقها ما يقطعه باسنانه
لبناء عشه وكان على نفس الشجرة حيوان (الكسلان) لا يبدي
حراكاً الا عندما يتناول ورقة يقتات بها ببطء زائد كأنه فاقد الحياة
وكان لسان حاله يقول للسحاب . ما هذا الجنون والطيش اشفق
على حالك وانتبه لحياتك لانك ان بقيت على هذه الحال فقدت
قوتك في وقت قصير فاعمل مثلي فاني حكيم لا اتعب نفسي في التماس
قوتي بل اعيش عيشة هادئة ولذلك اوئل ان اعمر طويلاً . الست
تراني امشي على مهل بحيث اصرف نحو ساعتين حتى اصل الى رأس
الشجرة وهناك استريح زمناً ثم ابديء في الاكل بغاية التأني والراحة
وهكذا عند نزولي منها وانتقالي الى اخرى . أترى راحة فوق هذه
الراحة . واما انت فتشب من شجرة الى اخرى بسرعة زائدة كن اصيب
بمس من الجنون

فعند ذلك صاح السحاب وهو مستمر في الحركة والتقل من فرع
الى آخر . ما الفرق بين حياتك هذه حياة الخمول وبين الموت بل لعمر
الحق ان الموت لا فضل منها واني مها قصرت حياتي وطالت حياتك

فهمري في الحقيقة اطول من عمرك لاني اعمل في اليوم الواحد ما لا تعمله
في عشرينين فالحمد لله الذي خلقني نشيطاً ولم يخلقني كسلاناً مثلك
هذا ما كان ينطق به لسان حال ذئبك الحيوانين . فاذا فهمت
يا كامل من هذه القصة؟

ظهر لي انك تضربها مثلاً على ان الحركة والعمل خير من البطالة

والكسل

لقد اصبت في فهمك ودلّ ذلك على ذكاء عقلك وازيدك
ايضاحاً انك ترى اجسام الاولاد المحبين للنوم والكسل مخنلة معتلة
ولا اخالك بعد ذلك الا موافقاً لرأبي في ان الحق في جانب حيوان
السنجاب القائل . ان الحياة ليست طول الوقت بل هي الاستفادة منه
فيجب على الانسان ان لا يضيع ايام حياته في البطالة الا بقدر ما
يحتاجه جسمه من النوم المعتدل والرياضة المنعشة واستنشاق هواء نقي
خصوصاً وقت الصباح لتجدد قواه للعمل . ومع ذلك يجب اختصار هذه
الاقوات بقدر الاستطاعة فيبكر الانسان من نومه ويتريض في
البيساتين قبل طلوع الشمس ليكسب جسمه صحة ونشاطاً عقب تخدره
من النوم حيث يكون النسيم لطيفاً والجو هادئاً والارض زاهية ببساطها
السندسي والازهار كأنها عقود على لبات الاغصان والاطيار تغرد على
الاشجار كما يطرب الشادي على الاوتار فما اجمل هذا المنظر في عين
الرائي لاسيما اذا كان ممن يقدرون جمال الطبيعة حق قدرها ويحمدون

الله على هذه النعمة العظمى ثم بعد ذلك يتعاطى اشغاله بمجد ونشاط
 - لقد نُقشت نصائحك المفيدة في لوح فكري فلا يحوها كرور
 الايام ولكنني التمس منك ان تشرح لي حال ذينك الحيوانين لاني لم ارهما
 - حباً وكرامة فاسمع ما اقول . حيوان السنجاب الذي رايته في
 سياحتي ذو جسم اهيف لين الاعطاف مغطى بوبر طويل اسمر مائل
 الى الاحمرار الا وبر بطنه فانه مائل الى البياض ورأسه صغير يشبه رأس
 الفأر وعيناه حادتان وهنخره مدبب يزينه شاربان طويلان كشاربي
 الهرّ ووراء اذنه خصلتا وبر يتفضان عندما يفرع من شيء
 واجمل ما فيه ذيله ذو الشعر الناعم المسترسل وهو اطول من بقية جسمه
 ومن عاداته ان يرفعه شيئاً فشيئاً حتى يتقوّس وهو من اجمل
 الحيوانات القراضة له قواطع يقرض بها ثمر الجوز والبندق والبلوط بغاية
 المهارة وقوائمه الاربع تنتهي باظافر حادة ينشبهها في قشور الاشجار التي
 يتسلقها مها كانت صلابتها وقائمته الخلفيتان اطول من الاماميتين
 وهذا مما يساعده على موالاة الوثب السريع الذي يذمه عليه حيوان
 الكسلان اما قائمته الاماميتان فهما كيديين صغيرتين يستعملهما في
 نقشير غذائه من اللوز والجوز وفي تناوله . ومن شدة اعجابي بنشاط
 هذا الحيوان اخذت رسم نوع منه انظر (شكل ١٧)

- وهل كثرة حركة هذا الحيوان من وراءها نفع له ؟

- اجل . فلا تظن انها ضرب من اللهو واللعب كما يفعل



(شكل ١٧ السنجاب)

بعض الحيوانات والا لكان تأنيب حيوان الكسلان له في محله فان عليه واجبات كثيرة يوءديها بهذه الحركات المتوالية وقد علمت انه يتغذى من ثمار الجوز واللوز والبندق وهي لا توجد الا في اشهر قليلة من السنة فهو يجتهد ليحصل في هذه المدة الوجيزة على قوت السنة بتمامها فياكل ما ياكله ويدخر ما يدخره والامات جوعاً في زمن الشتاء حيث تكون الاشجار عارية من الاوراق والثمار وكذلك في زمن الربيع حيث تكون الثمار غير ناضجة لا تصلح غذاء له ولا تظن ان شغله الكثير قاصر على جمع الثمار وملء مخازنه منها بل هو يشتغل ايضاً في تهيئة ماوى له في فصل الشتاء فيأتي الى قاعدة شجرة ضخمة مفرطحة وياخذ في بنائه على شكل مستدير من قش يجمعه ثم يصنع له نوعاً من السقف يمنع نضع ماء المطر منه ثم يفرشه بزغب لين لطيف ولا يجعل له الا مدخلاً واحداً ضيقاً في اعلاه ولا يخفى عليك ياولدي ان عشاء كهذا لا يبني في يوم واحد فهو لذلك يقضي كل ايام الربيع في شغل متواصل بسرعة

عجيبة لتهيئة هذا المسكن . وحيث ان اثنائه لا تلد الا في فصل الصيف فهذا العش يكون كذلك حتى لصغاره من رطوبة الليل لانها تولد عارية من الزغب . وهو واثناه يعتنيان بهذه الصغار اعناءً كثيراً ويغذيانها بلطف فيطعمانها الثمار بعد مضغها جيداً . وفي ايام الصحو من الشتاء يفرجان الصغار فتلعب خارج العش مع التعفّظ عليها والتيقظ لها حتى اذا طرأ عليها طارئ اسرعا بنقلها على ذيليهما الى اقرب مكان في طرفه عين . وحيث قد تحققت يا كامل ان كل حياة هذا الحيوان مملوءة بالاعمال المفيدة فقصّ على اخيك طاهر قصته ليقتدي به ولا يكون كحيوان الكسلان

ارجوك ان تشرح لي ايضاً حال هذا الحيوان البليد عليه يكون
عبرةً لآخي

لك ذلك ايها الغلام النبیه . حيوان الكسلان هو في قامته هر كبير وهو ذو وبر خشن طويل اشقر يشبه العشب الذي احرقته الشمس ومن رآه لاول وهلة حسبه نوعاً من انواع القرادة وهو ثقيل بدين غير متناسب الاعضاء قائمته الاماميتان يشبهان ذراعين كبيرين وهما اطول من قائمته الخلفيتين نحو مرتين . وبعض انواع هذه الحيوانات يكون له ثلاث اصابع والبعض الآخر يكون له اثنان وهي قصيرة جداً مخبئة تحت الجلد بحيث لا يظهر منها الا ثلاثة اظافر ضخمة حادّة منحنية ولا يوجد على وجه الارض حيوان ابلد ولا ابطاً حركة من هذا الحيوان .

وهو يتغذى من ورق الاشجار فينشب اظافره في غصن الشجرة ويرفع راسه وياكل ما حوله من الورق ورغماً عن قوة قوائمه تراه لا يصل الى اعلا الشجرة الا في ساعتين ومن عادته ان يتبع في صعوده طول الشجرة فان وجد في طريقه ورقة وقف مدة لياكلها ثم يمشي بكل تناقل . ويقال انه لا يخطو خطوة الا بعد ان يتحقق ثلاث مرات من صلابة فرع الشجرة وهذا هو السبب في تسمية العامة له «بالكسلان»

وهو ينسب لنوع من الحيوانات عديمة الاسنان وان كان منها ما له اسنان وبما انه يعيش في الغابات فطباعه غير معروفة بالتفصيل والمعروف ان جميع حركاته واحدة وشكل جسمه بشع .
- اظن انه مع بلادته هذه لا يكون مؤذياً؟

- نعم ولكنه يدافع عن نفسه اذا قصده عدوٌ باذى

وقد ظهر لك من ذلك يا كامل ان حياة السنجاب حياة جدية وعمل وان حياة الكسلان حياة خمول وكسل وان الدنيا مضمار مسابقة فطوبى لمن احرز قصب السبق فيها فاجعل حياة السنجاب نصب عينيك حتى تكون قدوة حسنة لابناء وطنك والنصح لاختك ان تطلع عما هو فيه من الخمول والخمود



* الطيور *

النسر

سلطان الطيور

اشار الاطباء على احد علماء التاريخ الطبيعى وكان مصاباً بمرض في صدره ان يذهب الى الصعيد في مزرعة له هناك ليتطبب بهوائه النقي فعمل باشارتهم واستصحب معه ابنه الذي كان في احدى المدارس الثانوية واخذ معه معدات الصيد . ففي ذات يوم عند غروب الشمس خرج الوالد وولده كعادته للتريض على ضفاف النيل ومعه بندقيه فراًياً على بعد طيراً ضخماً الجثة جاثماً ينهل من مائه فالح الولد على ابيه بصيده فصوب عليه بندقيته فوق يتخبط في دمه فلما تفرسه الوالد قال لولده . هذا الطير نادري في مصر وانا لذو حظ اذا اخذناه على غرة . انظر يا ولدي الى خلقته العجيبة فان له ثلاثة مخالب حادة منحنية الى اسفل تشبه اظافر الهر يضبط بها ما يخطفه بحيث لا يفلت منه ابداً وله منقار منحنٍ حادٍ وفخذه قصيران يسترهما الريش الى اصابعه . وتامل هذين الثقين المستطيلين اللذين فوق الجزء العلوي من منقاره فانها ثقبا انفه وانظر هذين الثقين المنحنيين في جانبي راسه تحت الريش فانها اذناه

وكل ما ذكر من هذه الحواس حادٌ خصوصاً حاسة بصره فانه

يرى بها اقل شيء من مسافة بعيدة جداً

يا ابت ان هذا الوصف برمته ينطبق على طير النسر الذي درست طباعه في المدرسة . نعم هو بعينه . ولكن ايمكنك ان تذكر لي بقية اوصافه ؟
 - اجل قال المعلم . النسر سلطان الطيور لانه اشدها بطشاً واكثرها قوة فنسبته اليها كنسبة الاسد الى بقية الحيوانات وهو سريع الطيران بحيث لا يلحقه لاحق لانه يقطع بخفقة واحدة من جناحيه في الهواء مسافة ٢٠ متراً في اقل من لمح البصر ومعدل سيره في الدقيقة ١٢٠٠ متر وهو من الطيور التي تأكل من صيدها

- الم يقل لكم المعلم غير ذلك ؟

- هذا يا ابت ما اتذكره الان . اذن فاسمع لاتي لك الموضوع اعلم اولاً ان الطيور تنقسم الى ست مراتب وهي الطيور الجارحة . والدورية . والمتسلقة . والدجاجية . والشاطئية . وذوات الارجل الكفية . وهذا التقسيم مؤسس على شكل ارجلها ومناقيرها . فالنسر طير من الطيور الجارحة قوي كبير كما قلت غير ان الذي امامنا ليس بشيء يذكر بجانب ما يسكن الجبال في امريكا الشمالية وشمال آسيا فان طوله يزيد عن متر وطول جناحيه يبلغ ثلاثة امتار وقوته اعظم من جثته فانه يقدر وهو مخلق في الهواء ان يحمل جدياً او غزالاً او ولداً صغيراً ويأتي به الى عشه في قمم الجبال وهو جشع للغاية خصوصاً عندما يكون له صغار يطعمها فانه يجمع لها من الطيور والحيوانات ما يزيد عن حاجتها حتى

ان بعض سكان القرى المجاورة لعشه يقتاتون من فضلات طعام صغاره
ولكن الويل لهم اذا صادفهم . والذي يدهش الالباب انه بينما
يكون مجدداً في طيرانه اذ تراه وقف في اقل من لمح البصر ثم طار بفته
بحيث ان عين المراقب تحار ولا تدري اين تتبعه في الجو
وانشى النسر تبيض بيضتين او ثلاثاً فقط وتحضنها ٣٠ يوماً حتى
تفقس والاب يتكفل بقوتها وقوت افراخها حتى تقوى . ويقال ان
النسر يعيش اكثر من قرن

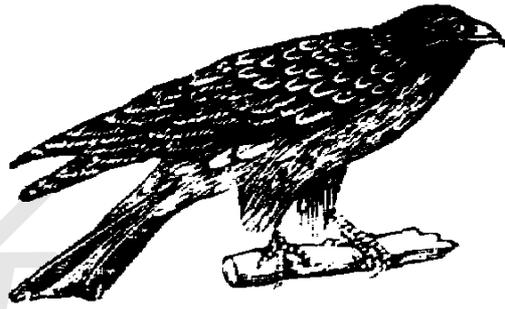
- وهل لون كل النسر كلون هذا النسر يا ابت ؟

- كلا بل توجد انواع كثيرة من النسر منها ما لونه بين الاصهب
والابيض الذي يميل الى الكدره ومنها ما يكون رأسه ابيض . اما النسر
البحري الذي يقتات من الاسماك فجناده ونصف ذيله ملونان باللون
الايض الناصع . والنسر الجبار له قنبرة على رأسه ومنظره بشع . اما لون
النسر الجبلي الذي يسمى غالباً بالنسر الملوكي فلونه اسود قاتم وصوته مرعب
كصوت الاسد ويكثر تغير لون النسر في سنه الست من حياته الاولى
- فهت يا ابت صفات النسر وانه من الطيور الجارحة التي

تعيش بالسلب والنهب فهل توجد طيور جارحة اخرى ؟

- نعم يوجد منها ١١ نوعاً وهي قسمان قسم يصيد نهراً كالعقاب
الذي يكثر في القطر المصري نوع منه يسمى بالرخ وكالباز الذي يتغذى
بالفيران والطيور الصغيرة . ومنه نوع يعرف بالصقر رأسه وعنقه مزينان

بريش لطيف وهو في قامة الدجاجة وكانوا يعلونه الصيد في القرون الوسطى
وهو اجمل الطيور الجارحة شكلاً وأكثرها شجاعةً وخفةً . وكالحداأة
(شكل ١٨) التي توجد في اغلب البلاد . وقسم يصيد ليلاً كالبوم



(شكل ١٨ الحداأة)

والمصاصة والدوق الاكبر وكأها مفترسة وهي بالنسبة لما تأكله قسمان
قسم يسمى بالصياد وهو الذي يصيد فريسته حية ثم يبيتها ويأكلها
وقسم يسمى بأكال الجيف وهو الذي يتهاقت عليها
وكان بودي يا ولدي ان آخذ طير النسر هذا لأحفظه واحفظه في
مجموعتي التاريخية ولكن المرض لا يسمح لي بذلك وانت صغير لا
ثقوى عليه فيها بنا لئلا نرجع الى العزبة فقد امسى المساء

البوم

سيد القصور الخربة

هب ابن المؤرخ الطبيعي من نومه مبكراً ليستنشق نسيم الصباح

ويعتق نظره بالخضرة المكلمة بالولاء الندى الرطيب فلاح له عن بعد
 قصر خرب على احدى ضفتي النيل فقصد مع احد الفلاحين فوجد
 فيه احجاراً متهدمة متراكمة على الارض بغير ترتيب ونباتات كثيرة
 نابتة بينها وسلاماً تهدمت زواياه وبقي كمنارة فصعد عليه الى
 الدور الثاني فما وجد الا ابواباً مغلقة واخرى مفتحة وقطعاً من زجاج
 النوافذ وغير ذلك من علائم الخراب . ثم صعد على سلم مظلم اضيق من
 الاول وبعد ان صعد درجتين رجع خائفاً . فلما راه الفلاح مضطرباً
 سأله بتلف ما ذا ألم بك يا سيدي؟ فاجابه اني رايت في ظلمة هذا السلم
 عينين تنقدان فما اتم مقالته حتى صعد الفلاح على السلم بقوة جأش
 وصار يلمس الجدران بيديه الى ان عثر على نافذة ففتحها واذا بطيرين
 يبيل لونهما الى الغبرة اخذا يدوران في المحل ويتدافعان من حائط الى
 آخر فصرخ الفلاح ملء فيه . اليوم اليوم . طير مشؤوم رؤيته تجلب
 المصائب وتجرح النوائب . فقال له ابن سيده . اذا كان ما راعنا هو
 اليوم فما هو بالطائر المشؤوم

— لا يا سيدي بل هو مشؤوم والى مشؤوم لاني رايته مرة فوقعت
 من اعلى الشجرة ولولا لطف الله بي لمت وصوت مرة قرب بيتنا فماتت
 امي . واني ذاهب لآتي بسلاح لاقتله ثم ذهب مسرعاً فلقى في طريقه
 سيده فسأله عن سبب عدوه واضطرابه فاجابه سأتي بسلاح اقتل به
 اليوم ذلك الطير المشؤوم فقد رايته في ذاك القصر الخرب انا وسيدي

الصغير وهو في انتظاري هناك

فقال له وماذا ظهر لك من شؤمه ؟ فاجابه بما اجاب به ابنه فضحك وقال له ارجع بنا لا حاجة لسلاحك فرجع مكرهاً فلما وصلا الى القصر سأل ابنه اين البوم؟ فدلته على مكانه ثم قال له لا تلمسه لانه مشؤوم . فقال النوالد واسفاه اقد رسخ في ذهنك ما سمعته من فلاحنا الجهول ولو كنت اطلت معه الحديث لملأ ذهنك بكثير من هذه الخرافات

- اذن فما حقيقة الامر يا والدي ؟

- يا بني ان البوم بانواعه وان كان عبوس الوجه ويرى عليه الخزن الدائم وله صوت مزعج محزن يسمع من بعد بالنسبة لهدو الليل فينشأ من منه المخرفون كهذا الفلاح لكنه في الحقيقة لا شؤم فيه ولا نحوس بل هو بالعكس نافع جداً فانه يفترس الجرذان وبقية انواع الحيوانات التي تتلف الزرع واني افضل بومة على ست ققط . وهو من الطيور الجارحة وانما يختلف عنها بكون عينيه تتأثران بشدة من ضوء الشمس فلا يمكنه الابصار نهاراً ولذلك يخفي في مثل هذه المحال المظلمة حتى اذا جاء الليل خرج للصيد ويساعده عليه ريش جناحيه الاجوف الذي لا يسمع لطيرانه حفيف ولا تصفيق ثم يترصده فريسته بصبر وتأنٍ .

ومخالب طير البوم هذا ومنقاره يشبهان ما في النسر . ورجلاه مستورتان بالريش الى منابت اصابعه ولونه قاتم وتارة يكون اسمر منقطاً

بسواد وحول كلتا عينيه المستديرتين هالة
وهناك نوع من البوم يكون في جانبي رأسه ريش أشبه بقرنين
او باذني الهرة ونوع يسمى بالدوق الاكبر يسكن جنوب اوربا
- الفلاح - قد قلت ياسيدي ان عيني البوم تثاران من شدة الضوء
ولكنني اراه يحوم حول البيوت المستضيئة بالمصابيح ليلاً
- نعم هو يهرب من نور النهار لقوته ولكن الضوء الضعيف
كضوء الشمعة او القنديل مثلاً لا يخافه بل هو يحبه كبقية الحيوانات
الليلية كالوطواط والفراس الذي لا يزال يرفرف حول ضوء الشمعة
حتى يحترق

هذه يا بني حقيقة البوم واني انصحك ان لا تعتمد في نقل
الروايات الا على الثقات واذا اشكل عليك امر فاسأل به خبيراً
واياك وحديث الجهلاء فانه كالسم يسري في الدسم وطلما اوقع
كثيراً من الناس في الشكوك والاهام وحيث ان حرارة الشمس
قد اشتدت فهيا بنا الى المنزل لئلا نصاب بضربتها

السبعاء

ما يهرف بما لا يعرف

رجع استاذ التاريخ الطبيعي مع نجله التلميذ الى منزله ليتناول
طعام الغدا وفي اثناء ذلك قال لولده لو رايت يا بني هذا القصر

الحرب الموحش الذي صار مأوى اليوم قبل الان لشاركتني في الاسف على صاحبه رحمه الله فقد كان اميراً خطيراً يجب العلماء و يدنيهم منه ويكرمهم وكنت انا واياه على ودٍ اكيد ازوره ويزورني ولكل منا في قلب صاحبه منزلة كبرى وكانت هذه القرية زاهية زاهرة بوجوده وكان هذا القصر الذي تراه بهذا الخراب والدمار يطاول السماء بعلاه وبياهي النجوم بجلاه وكانت روضته القاحلة الان ذات ازهار وانهار وطيور تناغي الوفود بلغاتها المطربة وكان من بين هذه الطيور « بغاء » جميل المنظر يسحر الالباب برقيق لفظه اذا تكلم لم تشك في انه انسان ينطق بلسان عربي مبين

- عجبا يا والدي وهل يوجد بغاء يتكلم كما وصفت؟
 - نعم يا ولدي هو هذا البغاء الذي كان في هذا القصر لانه كان نادرة ومن عجائبه اني كنت مرة عند هذا الامير واذا بعمدة كل مقبل هو وولده فعند دخوله سمع قهقهة عالية فظن ان الحاضرين يسخرون منه فأسرّها في نفسه وكظم غيظه ولما جلس شرع يتكلم فلم يتم عبارته حتى سمع ثانية قهقهة ازدراء فلم يستطع صبرا وقال اتضحكون مني وانا شيخ كبير ان هذا الشيء عجاب فقلت له سامحك الله ان ما سمعته من الضحك اولا وثانياً انما هو من بغاء في الحديقة تداعبه الاولاد فقال هذه الحيلة لا تنظلي عليّ ثم همّ بالخروج فوقفته وطلبت البغاء

فما جيء به قال العمدة . اهذا الطير يقدر على ما سمعت من الضحك والمقهية

فقلت له امتحنه . فصار يسأله وهو يردُّ عليه الجواب فتارة يكون صواباً وتارة خطأ وهو وابنه في غاية الدهشة والعجب فاذا سألاه كيف انت اجابها بخير . وكيف انتم . ومرة يقول السكر من القصب . وانصفيح من الحديد . وكنا كلما اعطيناه شيئاً من الجوز واللوز ظهر عليه السرور ثم يعرض عنا ويمسك احدى خشبات القفص باحدى رجليه حافظاً الموازنة ويمسك برجله الاخرى الجوزة ويكسرها بمنقاره الاسود الكبير الصلب السميك المنخني ثم يأكل ما فيها مظهرًا حركات كثيرة مفرحة فتارة يميل براسه ذات اليمين واخرى ذات الشمال ومرة يحرك لسانه في فمه فيتولد من ذلك شبه تصفيق خفيف

وعندما كنا نخطبه ولا يجيبنا نخرضه بكلام وحركات مؤلمة فيترك ما بيده ويرجع الى لغات الطيور ويصيح باصوات لا نفهمها مظهرًا الغضب ولكن لا يلبث غضبه هذا حتى يزول فيغني بصوت انفي مطرب او يخلط ادوار الغناء ببعضها بدون ترتيب وتارة يقلد صوت الامير رب البيت ويقول منادياً الخادم (يا جوهر) ثم يجاوب نفسه ويقول « نعم سيدي »

وكثيراً ما اضاف الى الاصوات التي تعلمها اصواتاً يخترعها فكان يقلد صوت المنشار وصوت الكاب وصوت بعض الطيور وسعال

حارس البستان . وكان اذا اشتغل بالعبه البهلوانية تعذر علينا صرفه عنها الى التكلم او التغنى فكأنه كان يحسب انه رجع الى معيشته الاولى في الغابة التي ولد فيها . عند ذلك قلت للعمدة اظهر لك صدق قولي؟ فقال نعم وارجوك مسامحتي عما صدر مني

الولد - هل كلام هذا الحيوان من اصل خلقتة؟ لا بل هو بالتعليم فهو ينطق ويغني ولا يدري لغنائه ولا لكلامه معنى وكلاما حسن تعليمه حسن تكلمه لان جهازه الصوتي مركب بكيفية تساعده على نقل ما يسمعه وعلى الاخص هيئة لسانه الاسود الضخم المرن فانه صالح لتقليد الاصوات بكل سهولة فيكثر من تكرارها ويرى بذلك تسلية له في غربته وتفريجا عن كربه

- وهل البيغاء يا والدي هو الذي انفرد بتقليد النغمات والاصوات؟
 -- لا بل يوجد ايضا انواع من الطيور قادرة على تقليد الصوت البشري وغيره منها الزرزور والعقق والغراب ولكن البيغاء اكثرها تقليدا واحسنها اتقاناً وخصوصاً نوع البيغاء ذا اللون الرمادي والذنب الاحمر فانه من احسن الانواع القادرة على تقليد الاصوات وهو يجلب من افريقيا بخلاف بقية انواع البيغاء فانها تجلب من البلاد القريبة من خط الاستواء

والبيغاء يعيش في القفص اكثر من ٥٠ سنة ولا شك انه يعيش اكثر من ذلك اذا كان خارجاً عنه والبلاد التي توافق طبيعته انما هي

البلاد الحارة اما البلاد الباردة فلا تساعد على تفرينه وهذا هو السبب في قلته فيها

وهو يعيش صفوفاً في الغابات بحيث يقضي معظم اوقاته في تسلق الاشجار ولا ينزل على الارض ابداً ولذلك يعد علماء الطبيعة البيغاء من الفصيلة المتساقطة وغذاؤه الحبوب والثمار ولذلك يصيب الفلاحين احياناً بجنسارة عظيمة وهو يفضل حب البن على غيره . والمستأنس منه يأكل كل ما يعطى له ويجب بذر القنب والذرة والثمار ذات البزر كالكرز . اما البقدونس وبزره واللوز المر فسم قاتل له فسجنان من فرق بين الحيوانات في الطباع والمأكولات وجمع بينها في الجنسية والنوعية

الديك والدجاجة

صغار الحرب

اتاح الله للمورخ الطبيعي الشفاء من سقمه فرجع هو وولده التليد الى العاصمة وكانت قد انتهت ايام العطلة المدرسية فأب الولد الى مدرسته هو واخوته الصغار كالعادة . فبينما هم ذات يوم من الايام عائدون من المدرسة الى المنزل اذلمحت امهم على وجوههم آثار الغيظ وسمعتهم يدمدمون ويقول احدهم للآخر لا نرجع عن ضربهم لا بد من اهانتهم . فلما رأتهم على هذه الحال قالت ماذا ألم بكم ؟ ومن هم الذين

تحدثون في شأنهم؟ فقال فوآد أولئك تلامذة رقام الاستاذ الى
درجة اعلى منا

- الام - وهل هذا ذنب يستحقون عليه اهانتكم لهم لا بد
انهم مجتهدون وانتم مستغرقون في اللهو واللعب
- فوآد - لا يا والدتي لا تحسبي ان اجتهادهم هو الذي رقام
عنا بل لانهم يتكلمون باللغة الانكليزية التي لا نعرفها
- وهل التكم بهذه اللغة يعد ذنباً يستوجب الضرب والاهانة؟
لا يا اولادي بل يجب عليكم ايضاً ان تقتدوا بهم في معرفتها فانها لغة
توسع دائرة معارف الانسان حتى لا يكون نظره قاصراً على لغة واحدة
فتوبوا الى صوابكم وارجعوا عن هذا الطيش والحقد
- الاولاد - لا يمكننا التخلف عن اهانتهم فانا تعاهدنا مع
تلامذة آخرين على ذلك والتخلف يعد عجزاً وجبناً
- ألم تسمعوا نصيحة امكم التي حنكتها التجارب . هيا اتبعوني
اهدكم سواء السبيل

فدخلت بهم الى رحبة الطيور (شكل ١٩) وهناك ارتهم
قفصين في كل منهما ديك والارض مملوءة بريشها . وقالت ان هذين
الديكين كانا يتضاربان منذ برهة وكانت الغلبة لهذا الديك الاحمر
الذي ترونه ماداً عنقه مطبقاً عينيه باسطة جناحية لا يقوى على حركة
فهذه حالة القاهر فما بالكم بهذا الديك الاسود المغلوب ومع ذلك



(شكل ١٩)

فكلاهما متساويان في التعب والنصب

فواد - وعلى م يتقاتلان

الام - هذا هو طبع الديكة فانها تحب الحرب والخصام ولو كانت صغيرة السن لانها منقادة اليه بحسب طبيعتها عند اجتماعها ولذلك يلزم التفريق بينها . وما يبرهن على ان هذا الامر طبيعي انا لو جعلنا ديكين في قفصين وقابلنا بينهما نرى كلا منهما يتوعد الآخر هازاً عرفه نافشاً ريش عنقه مظهر امارات الغيظ ولو سألنا احدهما عن سبب ذلك وفرضنا ان الله سبحانه وتعالى انطقه لأبدي اسباباً يظنها لجهله صواباً كأن يقول لماذا يكون ريشه احمر وريشي اسود ؟

فواد - هذه اسباب واهية

الام - اليست كالتى لئتمسكون بها لضرب رفاقم

فواد - لا . ان حجتنا قوية اما حجة الديكة فواهية

الام - ان الناس يابني كثيراً ما يمزجون محبة الخصام والقتال

بالشجاعة مع ان بينهما بوناً بعيداً فقد يكون محب القتال جباناً كالديك فانه
 يحب الخصام والحرب ومع ذلك لو رأى ثعلباً او نمساً صار من اجبن الجبناء
 وقد يكون محب السلم شجاعاً كالدجاجة فان الناس يعدونها جبانة مع
 انها في غاية الشجاعة وقوة القلب عند البأس فانها لو رأت انساناً او
 حيواناً او طائراً ولو كان من اقوى الطيور يقصد افراخها بأذى لا
 تابت ان تثب عليه وتمزق جلده ثم تعود بعد ذلك الى حالة السلم بحيث
 لو ابعدا صبي بصوته لا بتعدت . فالديك من الطيور التي تغضب حالاً
 عندما ترى شيئاً لا يوافق ذوقها . ومن طبعه الغيرة من امثاله وشدة
 البأس على ما هو اضعف منه وحب الاستقلال والانفراد عن بني جنسه
 انفة وكبراً . وهو وان كان محباً للخصام الا ان فيه خصالاً ممدوحة
 منها انه لا يعذب دجاجاته بل يعتني بها ويجمع لها ما يكفيها من انواع
 الغذاء ولا يأكل الا بعد شبعها فهو بذلك يفوق كثيراً من الرجال
 الذين يعاملون نساءهم بالقسوة والتوحش ولا يسحون لهم الا بفضلات
 حاجاتهم . ومنها انه ينام قليلاً ثم يقوم ويسهر على عائلته وان كان سهره
 لا يفيداً شيئاً

— خبريني يا امه كيف تخرج الافراخ من البيض مع اني ارى
 داخله شبه مياه ثخينة بين ابيض واصفر

— ان الدجاجة يابني تحضن البيض ثلاثة اسابيع فتنام على بعضه
 وتجعل البعض الآخر تحت جناحها وتقلب عليه تلك المدة محتملة

الجوع والعطش وفي اثناء ذلك تتكون الفراخ من المادة التي في البيض بحرارة الام ومساعدة حرارة المكان الخفيفة ولذلك يلزم ان يكون المحل دافئاً ومتى تكوّنت الافراخ في البيض ثقبته بمنقارها بمساعدة امها لها حرصاً على ضياع الوقت فتخرج الافراخ صائتة تجري على رجليها باحثه عن قوتها بخلاف بقية الطيور كالحمام فانه يخرج ضعيفاً عارياً غير قادر على الحركة حتى ان ابويه يضعان له الغذاء في فيه بعد طعنه جيداً ويحضنانه الى ان ينبت في جلده الريش ولا تزال الدجاجة قائمة بشوؤن افراخها متحفظة عليها من البرد بجناحيها مساعدة لها في البحث على قوتها حتى تقوى

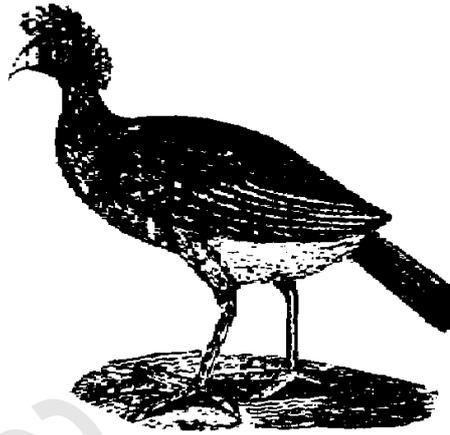
ولا يمكن يابني للدجاجة ان تطير لعدم استعمال جناحيها وهكذا كل عضوا لا يستعمل نفلُ خاصته حتى لا يقدر صاحبه ان يستعمله عند الاحتياج اليه

والدجاج من الطيور الدجاجية التي منها دجاج فرعون ودجاج الغاب ذو اللون الفضي او الذهبي (شكل ٢٠) وهذا يمكن تأليفه لكنه ليس لين العريكة كالدجاج المعروف

- فواد - اني رايت الدجاج ياكل الحصى فما هذا الامر الغريب ؟

- الام - نعم يافواد ان الدجاج ياكل الحصى ولكن ذلك ليس لتلذذه به ولا لتقوته منه ولكن ليساعده على هضم ما يتلعه من

الحبوب فان الدجاج كما تعاون ليس له اسنان يطحن بها غذاءه فلا بد له من آلة تجعل ذلك الغذاء صالحاً للتفوت فهو يتلغ الحصى مع الحبوب



(شكل ٢٠ دجاج الغاب)

فتنزل في نوع جيب يسمى «بالحوصلة» ومنه الى الجهاز الهضمي المسمى قونصة (وهي كيس عضلي سميك متين جداً) فعند تحرك هذه القونصة يحصل احتكاك بين الحصى والحبوب فتتكسر وتصبح صالحة للغذاء فالحصى لها كلاسنان فيما اعجب صنع الله القدير

وانثى الدجاج تكون دائماً اصغر من ذكره واقل ريشاً وزينة منه وهي تبيض في الصيف وتمسك عنه في آخر الخريف حيث يكون ابتداء استبدال ريش كل الطيور

واذا اريد ان يتحصل منها على بيض في الشتاء يجب ان توضع في محل دافئ وان تطعم اغذية مقوية كالقمح والذرة وهي كبقية الحيوانات والنباتات لا يمكن ان يتحصل منها على فائدة تذكر الا ببذل

الجهد والعناية في تربيتها وتعد محلاتها بالنظافة والا اصابها المرض
المسمى بجدرى الفراخ او الخانوق (الدقريا) . وحيث قد علمتم ما هو
الدجاج واحواله فلنرجع الى موضوعنا الاصلي وهو الكلام عن القتال
واسبابه . انا نرى الدجاجة تحضن بيضاً مختلفاً فبعضه بيض دجاج وبعضه
بيض بط الى غير ذلك مما يضعه الانسان في حضانتها وبعد نطفه نرى
كل هذه الافراخ مع كونها مختلفة الجنس تعيش مع بعضها بالمحبة
والاخاء وذلك لانها فقست تحت جناح ام واحدة فما احوجنا نحن
بني البشر الى ذلك لاننا مخلوقون من جنس واحد

فلهما سمع الاولاد نصيحة والدتهم المؤيدة بالبراهين القاطعة رجعوا
عن عزمهم ولما ذهبوا في اليوم الثاني اطلعوا معا هديهم على نصيحة امهم
واستبدلوا الشقاق بالوفاق

الديك الهندي

سكان المستعمرة

لما رأَت الام ان مياه الصفو عادت الى مجاريها بين اولادها
ورفاقهم في المدرسة سرَّت كثيراً ورأت ان تكافئهم على قبول نصيحتها
بان تشرح لهم حال الديك الهندي واصل اكتشافه والبلاد التي
يجلب منها فقالت

اعلموا يا اولادي ان اميركا الشهيرة الآن لم يكن احد يعلم عنها

شيداً منذ ٤٠٠ سنة وبعد اكتشافها اخذ الناس يهاجرون اليها افواجاً من كل حدب لاشتهارها بسعة ارضها وخصب تربتها . ومن هاجر اليها جمهور من الانجليز عمروا شاطئ نهر في شمالها سموه (اوهايو) وكانوا يخصصون قسماً من اوقاتهم للصيد فيا كلون مما يصيدونه ويدخرون منه لاوقات الحاجة . ففي يوم من ايام الربيع ذهب رجل منهم للصيد واخذ معه ولده وتوغلا في احدى الغابات المجاورة للزارع فرأيا على بعد طيراً كبيراً جاثياً على ركبتيه ريشه اسود وجناحاه عظيمان ولكنه لا يستطيع الطيران وله شريط لحمي احمر جداً في رأسه ممتد الى صدره وهو يقبض ذنبه وينشره كالمروحة كلما اراد . فاحتال الرجل على اصطياده فلم يفلح لانه فرّ من وجهه بيد انه وجد انثاه محتضنة بيضها فلما اراد القبض عايتها دافعت عن افراخها بكل ما في وسعها واخيراً تغلب عليها . سنة الله في خلقه . فاخذها ورجع فرحاً مسروراً هو وابنه ثم اعدّ لها مكاناً لتحضن فيه بيضها ولم يمض يوم حتى اتى الديك من تلقاء نفسه الى انثاه . وبعد مدة من الزمن خرجت الافراخ من البيض تأكل الاعشاب والبهزور والدود الصغير

فهذا يا اولادي مبدأ اكتشاف هذا الحيوان وبما ان الناس في ذلك الوقت كانوا يسمون اميركا «بالمنداغربية» لكثرة الشبه بين سكانها الاصليين وبين الهنود سمي هذا الحيوان بالديك الهندي ومن ذلك الوقت كثرونا وكان سبباً لثروة كثيرين من اهل تلك المستعمرة التي

صدّرت منه عدد اعظيا للتجارة في كل اقسام العالم
 فواد - وما السبب في انه كلما لوح الانسان امامه بشيء احمر
 نفس ريشه واغتاظ؟

الام - لعله يريد ان لا يرى لونا احمر غير عرفه . او ان هذا
 اللون يؤثر على حاسة بصره . وكم عانيت يا ولدي في تربية افراخ هذا الطير
 فان الانسان ان لم يعتن بنظافتها والتحفظ عايتها من البرد توت صغيرة مع قاتها
 فان الانثى لا تحضن الا خمس عشرة بيضة في السنة ومدة حضانتها ٤٠
 يوماً . ومن الغريب في انشاء انها كالطبيب لا فراخها التي تخرج عارية
 من الريش فانها تبادر عند اصابة احدها بالبرودة فتطعمه بعض ازرار
 نباتات عطرية تعرفها بغريزتها فتشفي . تلك عاداتها ايام كانت تعاني نصب
 العيشة ووحدها في غابتها لكنها اهملتها منذ استأنسها الانسان وقام بطعامها
 وشرابها وما تحتاج اليه فهي الآن لا تسعى بنفسها لحاجتها «سنة الله في
 خلقه» اذ ترى الناس المعوزين يستعملون المواهب التي وضعها الله فيهم
 للاكتساب بهمة ونشاط فيزرعون ويتجرون ويتسابقون الى التفتن
 في الاختراع وتري المترفين واولاد الاعيان قد اضاعوا ما كتبتهم وقواهم
 العقلية فلا يستعملونها في شيء ما فكان الله سبحانه وتعالى لم يخلقهم
 الا للتمتع باللذات في المأكل والملبس وما يلحقه من انواع الزينة فتراهم
 يخرجون من قصورهم معجبين بانفسهم مشكين بالوان مختلفة كأنهم
 الطاوس في بهرجته . . .

فواد - وهل الطاوس معجب بنفسه لكثرة الوانه وتزاويقه
الام - لا يا بني . ان الطاوس مع كونه عروس الطيور وقد حلاه
الله بالجمال والزينة الا انه ليس مخالاً ولا مزدهياً بنفسه كهاتيك
الخلائق والناس تنسب اليه الكبر والخيلاء خطأ لان
الحيوانات لا تعرف ذلك والذي اوقعهم في هذا الخطأ انهم كلما رأوه رافعاً
ذيله في شكل مروحة مفتوحة متبذراً في مشيته هازاً غرته الزرقاء
الموشحة بالون الذهبي البديع ظنوه معجباً بنفسه والحقيقة ان ذلك من
اصل خلقته وليس فيه تصنع ولا تكلف فهو لا يلام عليه . ولكن
اللوم على بعض الناس الذين يزيدون نقصهم بالتظاهر بالكبرياء
والمعرفة فمثلهم كمثل سنبلة منتصبه على ساقها لحاوها من الحب بين
سنابل منغية الرؤوس لامتلائها به . وطيور الطاوس هو من الطيور
الدجاجية وله صوت مزعج يسمع من بعد وارجله كارجلها وانما تظاهر للرائي
بشعة المنظر لفرط جمال ريشه الذي يشبه روضة غناء فيها من الوان
الازهار ما يبهر الناظر فهو كمنحصر منحل باجمل الملابس وفي رجليه حذاء وتغ
فواد - وهل انثى الطاوس مثله في زينتته وحسنه ؟

الام - لا يا بني . بل هي كبقية الاناث من الطيور الدجاجية
التي يكون فيها الذكر ممتازاً بالزينة والجمال وهي تبيض وتحضن
بيضها مثل كل الطيور الدجاجية . ولعل هذا الحديث شرح صدركم
واعبرتم بما فيه من المواعظ الحسنة . وهانا اعدكم اني كلما ارضيتموني

بجسـن سلوـكـهـم في المـدرسة مع بـقية رفاـقـهـم على اـختـلاف اـجنـاسـهـم
ومذاهبهم اتـحـفـهـم حـينـاً حـينـاً بـمـثـل هـذه الـاحـادـيـث المـسـلية الـنافـعة

النعامة

اللـعبـة اللـطـيـفـة

في ليلة شاتية حيث الرياح خافقة والامطار دافقة كانت امّ مع
اولادها في غرفة من بيتهم وكل منكبٌ على عمله فالام مشغولة
بترتيب ملابس اولادها وزوجها والبنت الكبيرة عاكفة على المطالعة
تحضر دروسها لنيل الشهادة الابتدائية وبقية الصغار يلعبون اللعبة
اللطيفة المسماة « طار الحمام حط الحمام » فما لبثوا ان علت ضوضاؤهم
في ان النعامة تطير او لا تطير وكل فريق يصوب رأيه حتى استلقت
ذلك انظار الحضور وبالصدفة دخل ابوهم فتساءل عن امرهم فشرحت
له امهم ما جرى فبرقت اسرته وقال . هذه اللعبة وان كانت جميلة للغاية
وانفع بكثير من الالعاب الاخرى كالقمار وغيره التي قد تؤدي في
الغالب الى الخسارة فالافتقار فالانتحار . الا انها لا تستدعي مثل هذا
الجدال فيمكنك يا مائة ان تقضي بينهم فيما هم فيه مختلفون لانك
ابنة متعلمة . فاجابت بالسمع والطاعة وقالت . نعم وان كانت النعامة
يا اخوتي اكبر الطيور لكنها لا تستطيع الطيران وكان يوجد قبلها طيور
اكبر منها غير انها تلاشت ولم يبق الا عظامها . اما النعامة (شكل ٢١)

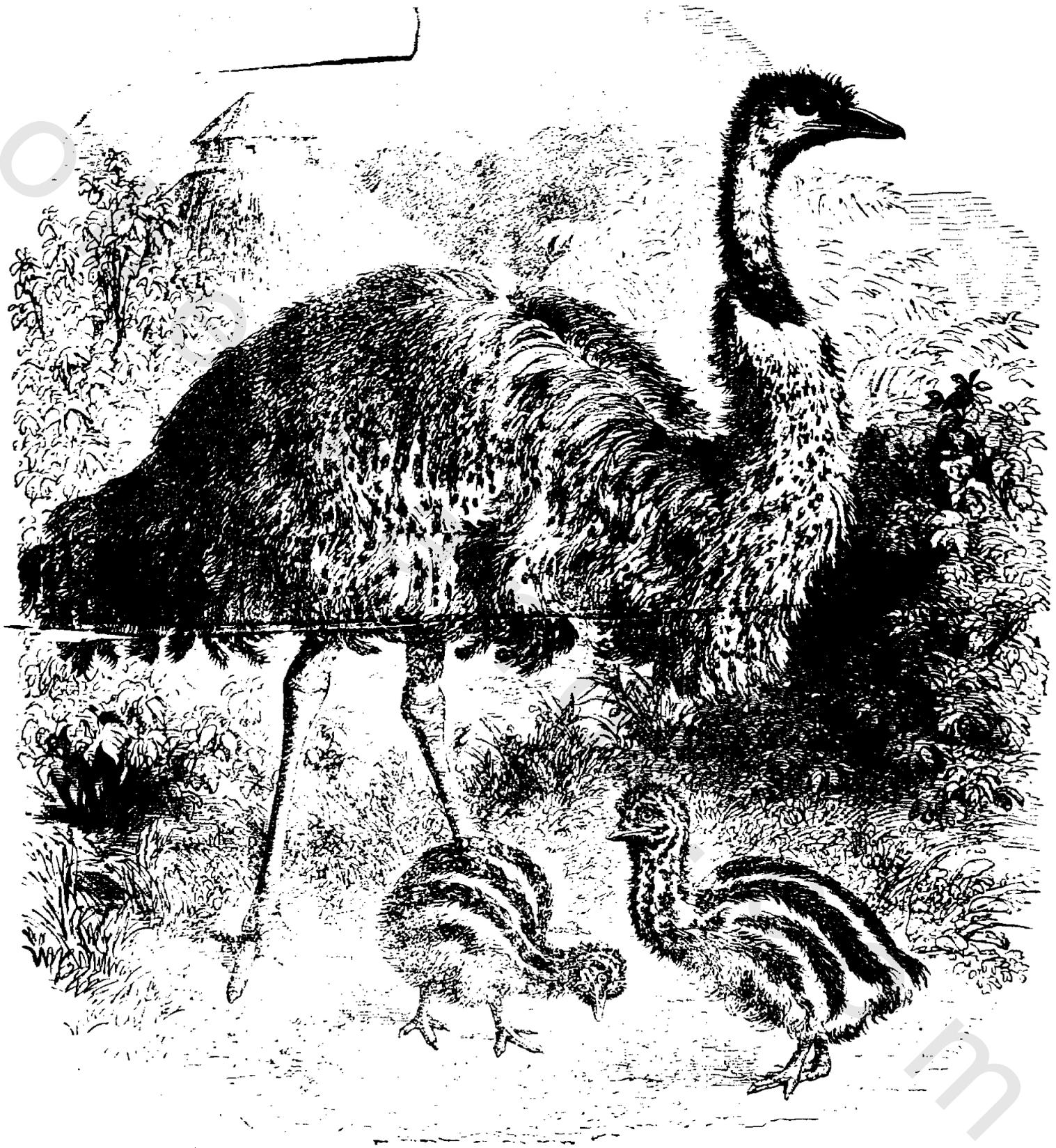
فارتفاعها متران ورأسها صغير بالنسبة لجسمها ومنقارها مفرطح كمنقار
 الاوز وعيناها اماميتان واذناها ظهريتان بفلاف بقية الطيور وعنقها
 طويل جداً يعاود قليل من ريش ابيض . اما ريش جناحها وذيلها
 فايض مائل الى السواد وهو املس جميل غني الثمن وجسمها صغير
 بالنسبة لعاودا وزنتها نحو ٤٠ كياوجراماً وجناحها وان كانا صغيرين
 الا انها تضرب بهما الحيوانات الكسرة التي تهجم عليها ضرباً شديداً
 وفخذاها طويلان جداً وهي لا قدرة لها على الطيران في الغالب الا انها
 تعدو كثيراً عند خوفها من عدو فترفع جناحها قليلاً وتجري جرياً
 حثيثاً بحيث لا يمكن لجياد الخيل لحاقها ولولا ذهابها يميناً وشمالاً واماماً
 وخلفاً وعدم اهتدائها في السير لجهة مخصوصة لتعذر صيدها وبهذا
 السبب يضطر صيادوها لمطاردتها بجيادهم عدة ساعات حتى يظفروا بها
 بعد عناء شديد

والنعامة على حالتها الوحشية يعيش فرقا في الصحارى الرملية الواسعة
 كشبه جزيرة العرب والهند وافريقيا . وعند مسير فرقة منه ترتفع حولها
 سحابة كثيفة من الغبار حتى يتخياها الرائي كوكبة من الخيالة تعدو
 بسرعة زائدة

والنعامة طائر جبان شديد الخذر يصعب الاقتراب منه ولكن سكان
 جنوب افريقيا يستأنسونه بحيث بعد ذلك يعز عليه مفارقتهم فعندهم قطعان
 منه ترعى الاعشاب وتاكل الثمار البرية . وتتغذى النعام بجميع النباتات

وكل انواع المعوم وتبتلع الحصى ليساعدها على الهضم . وهي شرهة بنوع
مخصوص في اكل حبوب المزارع فلوتسلطت فصيلة منها على حقل مزروع
قمحاً او شعيراً الأ بادت سنبله في لحظة واحدة . والنعامة يمكنها ان تحمل
على ظهرها صبيّاً او رجلاً صغيراً ولكن يستحيل توجيهها الى جهة مخصوصة
والباءت تلى ارتكاب العناء الشديد في صيدها هو الحصول على
ريشها الثمين وبيضها اللذيذ الذي تبلغ وزن البيضة منه كيلوجراماً
ونصفاً وطولها ١٥ سنتيمتراً وقشرتها سميكه صلبة يمكن النقش عليها
والنعامة تحضن في المرة الواحدة من ١٥ الى ٤٠ بيضة ومدة حضانتها
سبعة اسابيع وهي تحضنه لا كالدجاج بل تحفر له حفرة في الرمل وتضعه
فيها وتحضنه في الليل وطرفي النهار . واذا اشتدت حرارة الشمس تسعى
لطلب رزقها لان تلك الحرارة تغني عنها في تدفئته غير انها لا تبعد
عنه كثيراً لئلا تنساه لانها كثيرة النسيان

الام - اذا كانت حرارة الشمس يا بنتي تغني عن الحضانة فيمكننا
حينئذ ان نحصل على فقس اي بيض في مكان ذي حرارة مناسبة
- نعم لا مريية في ذلك . الم تعلمي يا امي انه يوجد في قطارنا المصري
اناس يستعملون هذه الطريقة فيتحصلون بها على الوف بل ملايين من
الافراخ ولكن تربيتها تكون صعبة جداً لان عناية الغريب مهما بلغت
لا توازي عناية الام وانت ادري بذلك
واخيراً اقرر لكم ان النعامة طير ولكن لا قدرة لها على الطيران



(شكل ٢١ النعام وافراخها)

والآن ارجوكم ان تذهبوا الى مضاجعكم ودعهني اطالع دروسي لا تمكن
من تأدية الامتحان باكراً

المط والأوز

السفر الميمون

كان من سعد طالع فتاتنا «مذكة» انها نالت الشهادة الابتدائية
بعدها واجتهادها فلما بشرت اهلها بهذا النجاح الفريد في بابه تهللوا
فرحاً وتيمنوا بحسن مستقبل فتيات مصر . وبعد ايام سافر والى الاسكندرية
واقاموا بها بضعة اشهر لتستعيز ملكة ما فقدته من القوة في التدريس حيث
هناك الطقس جميل والهواء عليل . ففي صباح يوم بينما كانت ذاهبة هي
واخوتها الى حمام الجراذ رأوا في طريقهم طيوراً امن البط والأوز تسبح في بركة
ماء فاخذ الاولاد يلقون اليها فئات الخبز وهي تلتقطه فما شعروا الا
ودبب من الجوطائر ان اخذا يزاحمان الطيور على الخبز فخار الصغار
في امرهما واستلفتوا نظر اختهم قائلين لها ان هذين الطيرين الطارئين هما
في شكل هذا البط والاوز ولكنها انشط واقوى لانها يلتقطان الخبز
بسرعة وشراهة . فقالت لهم هيا بنا لثلا يفوت وقت الاستحمام المناسب
وانا اكشف لكما النقاب عن حقيقتهما

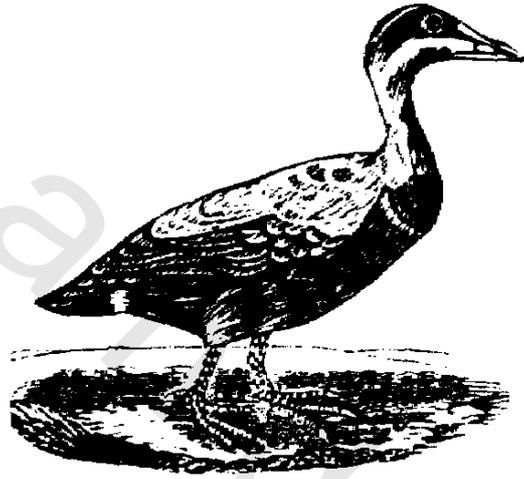
فلما استمروا في طريقهم استرعت اسماعهم وقالت اخبركم اولاً
ان الدنيا ليست مصر وضواحيها فقط كما كنت اتوهم ذلك وانا

صغيرة مثلكم بل الدنيا خمسة اقسام . اوربا واسيا وافريقيا « التي منها مصر » وامريكا والجزائر الاوقيانوسية وكل قسم منها مأهول بالانسان والحيوان والنبات وغير ذلك . فالطيران اللذان هبطا من الجو هما من طيور المقاطعات الشمالية في اوربا كلسويد والنروج وايكوسيا وهما من نوع البط البري الذي يوجد بكثرة في انهر وبحيرات تلك البلاد وبما ان هذه الانهر والبحيرات تجلد في فصل الشتاء فلا يمكن لهذه الطيور السباحة ولا المعيشة فيها ولا عمل اعشاش ايضا تأوى اليها لان اوراق الاشجار تساقط بالتدريج والارض تخلو من الحبوب وحينئذ تهاجر الى البلاد الخصبه المعتدلة الطقس . وعند تأهبها للسفر تصطف صفين على شكل رقم ٧ لتمنع معاكسة الهواء لها اثناء المسير . ويقود هذا الجيش الطيري رئيس منه اذا ملَّ القيادة انضم الى الصف وانا ب عنه غيره وهكذا يستمر في الطيران حتى يقطع نحو ٩٠٠ ميل تقريبا ولا ينزل الا في البحيرات ليققات من اسماكها واصدافها وفي اثناء ذلك يكون الرئيس بمثابة حارس فاذا رأى احتمال حدوث خطر صاح بصوته على الطير فيحلق في الجو بسرعة ولا يزال يجده في السير الى ان يصل الى البلاد التي يقصدها . ففي زمن الربيع يهاجر من الجنوب الى الشمال وفي الخريف من شهر اكتوبر يعكس الوجهة

— قلت ان الطيور تهاجر زرافات وهذا ان طيران فقط

— نعم هما طيران ولا بد ان يكونا نقطعا من سرب مهاجر من الشمال

الى الجنوب كما هي عادته في مثل هذا الاوان وهاها قد طارا اليبلغقابه
واعلم ايضاً انه يوجد من البط نوع يسمى « ايدر » (شكل ٢٣) يكثر وجوده
في ايكوسيا من بلاد انكلترا يسكن الاماكن الصخرية قريباً من البحر
وبما ان تلك الجهات شديدة البرودة يصعب فقس البيض فيها فلذلك
تنفق الام ريشها وتضعه تحت بيضها ليدفئه فتاتيه الناس وتخلصه منها



(شكل ٢٣ البط المسمى ايدر)

فتميل الى ريش الذكر وتنفه فيصيبه ما اصاب الاول وهم
ياخذونه ليصنعوا منه وسائل لتدفئة الارجل ولذلك يبذلون ما في
وسعهم للمحافظة على هذا الطير حرصاً على ريشه الثمين
والبط والاوز البري هو من نوع بطنا واوزنا الاهلي غير ان
الاول يسعي الى رزقه بنفسه لانه مكاف بذلك والامات جوعاً
بمخلاف الثاني الذي يعتمد على صاحبه في تقديم ما يحتاج اليه من
الطعام والشراب مع المحافظة عليه وهذا هو السبب الذي جعل ذاك

نشطاً وهذا بليداً . فشاها كمثل ابناء الفقراء الذين يشبون على العمل
والكسب فتنتفع بهم البلاد والعباد بخلاف اولاد بعض الاغنياء
الذين يركنون الى ما في ايدي آباءهم فيقضون الحياة في البطالة والكسل
وليتمهم يحافظون على ما يرثون ولا يبذلونه في المقامرة والمعاقرة وبعد ذلك
تصفر ايديهم ويصبحون عالة على الناس وشوفاً على الوطن فيجانبون له
العار والشنار فهو لاء كالعضو الفاسد ان بقي افسد باقي الجسم او كفرع
خبيث من شجرة طيبة ان لم يقطع اخضر بها

الرحم

الشره يذهب بالمنفعة

في اثناء استحمام فتاتنا «ملكة» مع اخوتها رأوا طيوراً بحرية تأتي
اعمالاً مختلفة مذهشة فتارة تدور في الهواء صارخة صراخاً حاداً واحياناً
تسبح في الماء سباحة البط وتارة ترتفع في الجو في مركز واحد مرفرفة
بجناحيها لحفظ النقطة التي هي فيها ثم تنقض عمودياً كحجر سقط من
السماء فتصل الى نقطة من الماء تقابل النقطة التي كانت ترفرف فيها
فاندش الصغار من هذه الاعمال الغريبة المستمرة وقالوا لا ختم ما اجل
لعب هذه الطيور فابتسمت وقالت اتحسبون يا اخوتي ان عملها هذا
ضرب من اللعب؟ . كلا فانها لا تضيع نفيس الوقت في مثل ذلك
(ك بعض الناس الذين يقطعون نفيس اوقاتهم بما لا يعود عليهم بالنفع)

بل هي بعملها هذا تصطاد قوتها

— عجباً وهل الطيور تصطاد . . . ؟

— كيف لا . فان منها ما يصطاد من البرك انسر واليوم والباشق

ومنهما ما يصطاد من البحر كهذه الطيور التي ترونها وتظنون انها تلعب

مع انها تصيد السمك بهارة فائقة وقلمها تخليء وكاهها اصطادت شيئاً منه

وضعته في مكان بحيث لا تصل اليه يد ومتى فرغت من صيدها ذهبت

واكلته على مهل ثم تعود لما كانت عليه وهكذا حتى تشبع لانها نهمة

جداً . ومن هذه الطيور ما هو صغير ومنها ما هو كبير وهي خفيفة

الجسم وارجلها غشائية كرجل البط والأوز وهي تعوم على الماء بكل سرعة

وسهولة بدون ان تبتل

— امر مدهش تكون في الماء ولا تبتل . . . نعم . لان جسمها مكسو

بريش ذي زغب زيتي يمنع وصول الماء اليه فهي تسبح مما ارادت

وتغطس ما شاءت ومتى خرجت انفضت قليلاً فيتناثر ما عليها من

الماء وتصير كأنها لم تدخل الماء قط فهي بذلك تشبه الشمع او شيئاً

دُهْنياً من مادة دسمة لانه لو دام وصول الماء الى جسمها كل مرة لارضت

وماتت وتلاشت من الوجود . وهذه الطيور لشراحتها لا تسكن البلاد

المأهولة بل تؤثر عليها الجزائر المقفرة والشواطئ الخاوية فهي لذلك

تكثر في المنطقة المتجمدة والبحور الجنوبية حتى انها بتوالي الايام

تكون من فضلاتها جزائر صغيرة تقصدها الناس فتأخذ منها سراداً

(سباحاً) نافعاً للارض . ولشدة شراة هذه الطيور تسطو على بعضها لنهب ما تصيده فيعلو صراخها لدرجة انه يصم آذان من يقرب منها وهي لعدم تعودها على رؤية الناس لا تهاب الصيادين ولهذا السبب يصيدونها بسهولة ويبيعونها لان الناس يتنافسون في اقتنائها لجمال ريشها وبيضها - علمنا كل ذلك ايتها الاخت الفاضلة ولكن اليس لهذه الطيور اسما؟

- هي تسمى اجمالاً بالطيور البحرية ولا اريد ان اسرد لكم اسم كل واحد منها على حدته لان ذلك لا تهمكم معرفته وانما اخبركم ان اكبرها واشهرها الطير المعروف (بالرخم) وهو حاذق في الصيد ذو تركيب غريب يوافق مهنته وهو يوجد في كل مكان حتى في قطرنا هذا وهو يصيد من البحار والانهار والمستنقعات لا فرق عنده بين سمك الماء العذب او الملح . وهو كبير الحجم يبلغ وزنه نحو ١٢ كيلوجراماً ومع ثقله هذا فانه سريع الطيران واجنحته كبيرة قوية وله ريش ابيض سنجابي واحياناً يكون مبقعاً ببقع سوداء ورجلاه غشائيتان كبقية الطيور البحرية ولكنه لا يحسن المشي بها وعنقه اطول من عنق اللقلق ومنقاره طويل واسع ينتهي بجزء منحني . والذي يستلفت الانظار فيه ان له في جوف منقاره جيئاً مرناً جداً معلقاً بعنقه يشبه جعبة الصياد يدخر فيه ما يصطاده ومتى انتهى من الصيد واطمان في مكان افرغ ما اصطاده امامه واخذ يلتهمه بشراة زائدة واذا كان له صغار فرق عليها بعضه . وقد قيل ان هذه الجعبة تسع نحو ٢ لتر من الماء وبما ان فتحتها

جهة صدره فيظاهر للرأى انه يخرج هذه الاسماك من صدره ولذلك يظن بعض الجهلاء انه يشق صدره ليطلع صغاره . وهو نهم للغاية لا يكاد يتم اكل ما اصطاده حتى يرجع للصيد بحيث لا تفوته فترة من الزمن بغير اكل وهو ياكل في يوم واحد من السمك ما يكفي الرجل خمسة ايام - كيف يتسنى لهذا الطير صيد هذا المقدار الوافر ؟

- يتسنى له ذلك بحيلة يأتيها وذلك بان يجتمع مع رفاقه على هيئة نصف دائرة في عرض البحر ويجعل وجهه شطر البر ضاربا باجنحته في الهواء مكثرا من الصياح والصراخ فعند ذلك يفرع السمك ويلتجىء الى البر متراكما على بعضه فينتهز الرخم هذه الفرصة ويغطس بجميعه ويصطاده ويفرغه في جعبته . فلو امكن الانسان ان يستخدم هذا الطير للصيد من البحر كما يستخدم الكلاب في البر لآتاه بفوائد عظيمة ولكنه شره والشره لا ينفع الا نفسه . نعم يوجد حيوان يسمى « بالقوق » يشبه الرخم في الصيد ولكنه اقل مهارة منه ولا جعبة له يستخدمه الصينيون في الصيد بان يضعوا في رقبتهم طوقا لا يضايقه ولكنه يمنع من ابتلاع ما يصطاده ثم يطلقونه من قواربهم وهي تختر في البحر ليصيد الحار فينتخبون الجيد منه ويتركون الباقي غداء له

ولعل ما قصصته عليكم يكون قد علق بذهنكم فان العلم يسمى بالانسان الى ذروة المجد فانظروا كيف صرت مجدي واجتهادي دائرة على السنة الجرائد وفي افواه الاشراف من الناس وكلامهم لمجربون

بذكري فعاهدوني على المثابرة على المدرس والتعلم حتى نكون عنوان
الشبيبة المصرية وعضواً عاملاً في هذه الحياة ينتفع بنا ابناء وطننا
العزیز وفقى الله امتنا الى ما فيه نجاحها وفلاحها امين

الزواحف

رياضة في الملاحة

قال استاذ لتلامذته بعد ان اتى عليهم درسه المعتاد . - اي
تلاميذتي الاعزاء ان يوم غد هو يوم شم النسيم الذي يقضيه عامة الشعب
في اللهو واللعب وشرب الخمر والانغماس في حمأة الفسق والفجور وهي
عوائد لا تنطبق على الآداب الصحيحة ولا يرضاها ذوو الالباب الرجيحة
وحيث ان لا مناص من الانقطاع في هذا اليوم عن المدرسة بحكم العادة
فقد اخترت لكم فسحة مملوءة بالفوائد وهي ان تتوجه الى جهة الملاحة
القريبة من نغرننا الاسكندري

- الملاحة ذلك المستنقع المستبحر . انا لم نعهد ان
التريض يكون في المستنقعات

الاستاذ - اني وان كنت اعلم ان المستنقع ليس له منظر الرياض
الجميلة وایس به ازهار عطرة ولا خضرة نضرة ولكن آثرته لانه محل
رياضة علمية محضة وهي احسن ما يتشوق اليها من يريد التنقيب عن
بدائع مكنونات الطبيعة فقا بلهني باكرًا على المحطة لنركب القطار الى هذا

المستنقع وسترون اني لا اترك لكم فرصة الا و تنتفعون منها

- حبا وكرامة ايها الاستاذ المرشد

- اذا كان كذلك فكل منكم يأخذ شبكة ومدية وما يتيسر من

الطعام ويوافيني هناك * ركب الاستاذ وتلامذته القطار وأخذ يشرح

لهم اثناء المسير طباع النباتات التي على جانبي القضيبي . ولما وصلوا الى المحطة

المقصودة ساروا الى المستنقع وهناك رأوا ارضا مسطحة رطبة متوحلة كلما

اوغلوا فيها ظهر من قاعها فقاقيع غازية صغيرة ذات رائحة متنته تنفجر

على السطح فلما سأله عنها قال . ان هذا الغاز نوع من الهواء يتولد من

تفن وتخمير المواد التي فسدت تحت الماء وهو يسبب الحيات البطائحية

عند الذين يسكنون قريبا من المستنقعات ولو بقينا هنا للمساء

لشاهدنا حيناً فحيناً لهماً صغيراً متقطعاً يعوم على سطح الماء باقل

نفخ وهذا ما يسمونه «بالنار الجوية» يفرغ منها من لا يعرفها وما هي

الا ابخرة تتصاعد في الهواء من الارض بواسطة حرارة الليل الصيفية

وتلتهب بقليل من النسيم . ويمكن التحقق من ذلك اذا مشى الانسان

بعض خطوات في المساء فانه يرى هذا الضوء على خط سيره

فلما تقدموا الى الامام عشر احد التلامذة بكتلة في حجم قرعة

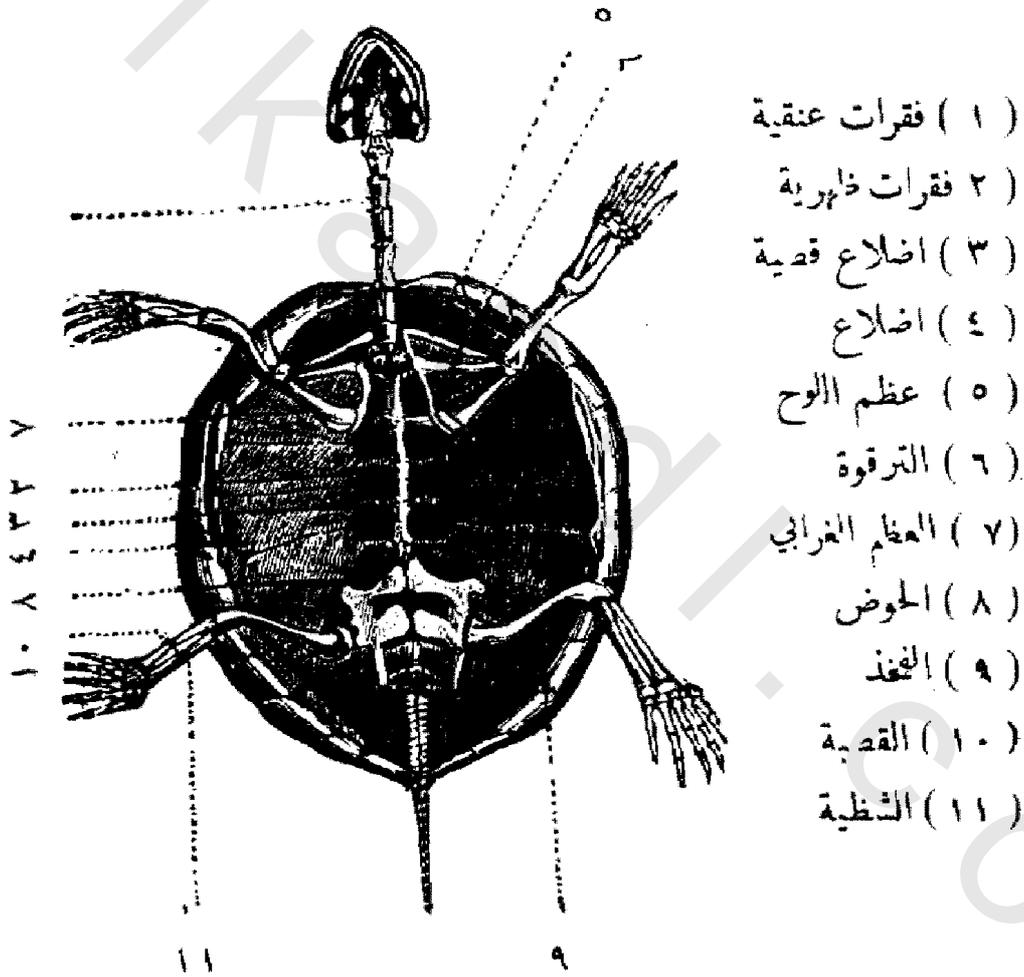
صغيرة فاسرع نحو المعلم قائلاً اني عثرت بقرعة لكنها لا كالقرع لان

عليها نقوشاً ورسوماً جميلة فقال المعلم . الم تعرفها اليست هي الحيوان المعروف

« بالسحفاة » اجلسوا حولي على هذا الرمل لا حدثكم عن حياة

الزواحف لانها منها . فلما جلسوا حوله اخذ يحدّثهم قائلاً
تنقسم الزواحف الى ثلاث مراتب وهي السلاحف . والورل . والثعابين
السلاحف (١)

هي في شكل القرع ولكن عرضها اكبر من طولها ولوتأملت
في هذه السحفاة « شكل ٢٣ » لرأيتم انها مدرجة في



« شكل ٢٣ هيكل سحفاة »

عانة عظمية جزؤها العلوي يحكي ظهرها ويسمى « بالدرقة » وجزؤها
السفلي يحكي صدرها و بطنها ويسمى « بالدرع » والدرقة هذه مزينة برسوم

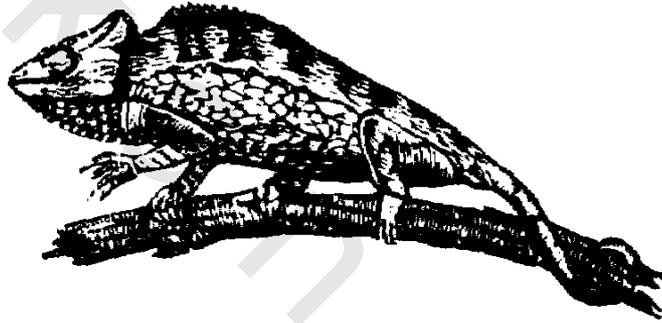
مربعة بديعة الشكل . اما الدرع فسطح ملتصق باطرافها و باجتمع الدرقة
والدرع تتكون تلك العلبة العظمية التي هي كسجن دائم لها تدخل فيه
اطرافها ورأسها متى شعرت بخطر . واطرافها اربعة كما ترون تتنوع
بحسب معيشتها . فما كان منها بحرياً تكون اطرافه في شكل مجاديف
يستعملها في السباحة . وما كان برياً تكون اطرافه منتهية باصابع
منضمة الى بعضها يمشي بها على الارض . والساحفة حيوان طويل العمر
يتحمل المصائب ويمكنه ان يمكث اشهر ابل وسنين من غير اكل وهي
تبيض كسائر الزواحف . ومن قشور بعضها تؤخذ الباعة اللطيفة التي يصنع
منها الملاعق والامشاط وايدي السكاكين ونحو ذلك

وهيا بنا نتقل الى الشجرة التي امامنا لان الشمس قد اشتدت
حرارتها . فلما جلسوا تحتها لم الاستاذ حيواناً على فرع منها فاحتال حتى
قطعه واسعده الحظ بان الحيوان لم يهرب فقبض عليه وانتمت الى
تلامذته مسروراً وقال . اتعرفون ما هذا الحيوان ؟ فلما اجابوا بالسباب
استرعى اسماعهم وقال . هذا الحيوان هو نوع من الورل

الورل (٢)

الذي هو المرتبة الثانية من الزواحف وقبل ان اتكلم لكم على هذا
النوع الذي بيدي اقول ان . " الورل " على العموم يشمل حيوانات
جسمها مستطيل ينتهي بذب واطرافها اربعة قصيرة ذات اصابع
مسلحة باظافر ومخالب وجلاها مغطى بقشور مختلفة الالوان

وفها متسع واسنانها مديبة غير انها لا تمضغ غذاءها واغلبها من اكلة اللحوم وهي تعيش في البلاد الحارة بكثرة وتبيض في الرمل فيفرخ بيضها من حرارة الشمس . ومن هذه الحيوانات «الورل» والتساح (١) وسام ابرص . والعظاية «السحلية» . «والضب» . وهذا الحيوان الذي بيدي «شكل ٢٤» واسمه «الهرباء» وهو حيوان يشع المنظر جسمه



« شكل ٢٤ الهرباء »

مضغوط ورأسه غليظ واصابعه حزمتان منضمتان الى بعضها واكلتهاها مكوّن من اصبعين ولسانه طويل مغطى بمادة لزجة تساعد على القبض على الحشرات التي يتغذي بها ويضرب به المثل في النفاق فيقال « فلان يتلون تلون الهرباء » . وذلك لان جلده هذا الحيوان يتلون بلون كل جسم يلامسه فهو الآن ذو لون اخضر لانه على فرع شجرة فاذا طرح على الرمل تلون به وهكذا . وما كاد الاستاذ يتم حديثه حتى صرخ احد التلامذة قائلاً . الثعبان . الثعبان . مشيراً

(١) ذكر في صحيفة ٨٩ لانه يوجد في النيل مع جاموس البحر

الى خصلة كثيفة من الحشيش فقتلت التلامذة منه واراد الاستاذ ان يسدّ عليه الطريق فاختمنى منه في خصلة اخرى من الحشيش فدمدم منضرباً وان لم فزعتهم مع انكم لو سددم الطريق عليه معي لتمكنت من صيده

- التلامذة - وماذا تصنع به ؟

- كنت اريد ان اشرحه على مرأى منكم
- كيف ذلك وهو سامٌ مؤذٍ . . . !
- ليست كل الثعابين سامة مؤذية
- وهل انت متوكد ان هذا الثعبان ليس من النوع السام ؟
- نعم لان الثعابين السامة لا تأوى الى المحلات الرطبة
- اذا كان الامر كذلك فترجو منك ان تشرح لنا طبع جميع الثعابين لنعلم السام منها وغير السام . فقال لكم ذلك
- الثعابين (٣)

الثعابين هي المرتبة الثالثة من الزواحف وهي على العموم ذات جسم مستطيل اسطوانى لكنها عديمة الاطراف تزحف على الارض زحفاً واضلاعها كثيرة منفصلة لا يضبطها قصٌ واعينها ليست بذات اجفان وهذا مما يجعل الانسان يفرع منها وفكها يتمدان امتداداً عظيماً ولذلك تزرد حيوانات اكبر من جسمها وتضع بيضاً يفقس احياناً في داخل الجسم

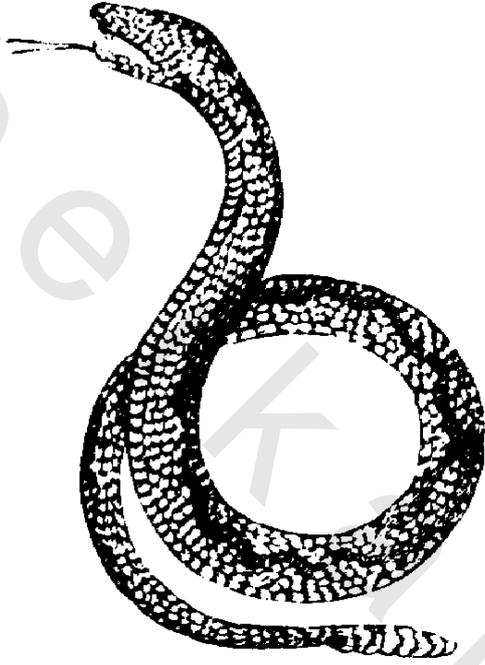
وهي قسماً . سامة وغير سامة . نالسامة منها ومن الحيات

ما كانت ذات رأس مثاث ومن الحيات خاصة ما كانت ذات قرون
ولون اسمر او مائل الى السواد وطولها من ٦ ديسمبر الى ٧ ومشيتها
بطيء بحيث لا تقدر على اصطیاد الفأر والورل والخلد الا بمباغتتها
في مساكنها . واما الحية غير السامة فيمكنها اصطیاد الضفادع التي
هي قوتها بل ان الضفادع في الغالب تسعى اليها بنفسها . وذلك ان الحية
متى لمحت ضفدعة من بعد فتح فاهها وخذلت الى السكون فتظل الضفدعة
تقفز نحوها حتى تدخل في فيها وحينئذ لا تكلف الحية غير ابتلاعها
عجباً وكيف تسعى الى حتفها بظلفها ؟

— لا غرو . فان ذلك آت بما يسمونه « بذهول الخوف »
وهو قوة هائلة لتساقط على كل ذي روح عندما يفاجيء به كروه غير اعتيادي
وتتميز الثعابين السامة ايضاً بوجود نابين كلايين مجوفين في الفك
العلوي ينصب منها السم في الجرح الذي تحدثه في جسم عدوِّها . وينفـرز
السم من غدة خلف عينيها . وهو سائل غير حريف ولا كاو ويمكن ازدراده
بدون ان يحصل منه ادنى ضرر

عجباً الا يحدث من سم الثعبان ضرر اذا ازدرده الانسان . . . !
نعم هو كذلك ما لم يكن عند مزدرده قروح او تساخ . ومن الثعابين
السامة « الثعبان الناشر » وسمي بذلك لان الجزء الذي يلي رأسه يتنـرطح
عند انقضاذه على فريسته وهو كثير الانتشار في انقطار المصري يسكن
المزارع غالباً وسمه قاتل . ومنه نوع مرسوم على درقته خط اسود يعيش في

الهند ويسمى « بالثعبان ذي النظارة » ومنها « الثعبان ذو الجرس »
(شكل ٢٥) وسمي بذلك لوجود جهاز رنان في طرف ذيله اذا تحرك



يسمع له صوت كصوت سقوط الرمل
على الورق وهو يسكن أمريكا وسببه
ناقع جداً أيميت الشخص في مدة من ١٠
دقائق الى ٢٠ ويبلغ طوله مترين . وسمي
سرى سم الثعبان في دم انسان افسده
واصيب بحمى شديدة مصحوبة بالآم
حادة واحياناً يعقبها الموت ولكن متى

تدورك بالعلاج برئ « شكل ٢٥ الثعبان ذو الجرس »

واذا لدغ انسان بثعبان يلزم ان يشدا على المحل الملدوغ بر باط ثم يشرط له
ويمص الجرح . ويشترط ان لا يكون بنم الماص ولا بشفتيه جروح ولا
تسلخات ثم يكوى بمديد محمي ويغسل بالبنوادر الذي ينفع ايضاً في عضه
الكلب المكاب ولسع الحشرات كالعقرب والنحل وغيرها فان نقطة منه
توقف الألم وتمنع الانتفاخ

واما الثعابين غير السامة فلا يوجد لها نابان ومنها « البيتون » الذي
يسكن قارة افريقيا « والبوا » الذي يكثر في أمريكا الجنوبية والهند وقوته
عظيمة جداً وطوله من ٨ امتار الى ١٠ وهو يسكن المغارات وتجاويف
سيقان الاشجار القديمة ولا يخرج منها الا اذا جاع . وهو يتغذى بالحيوانات

المنخمة كالحجر والغزلان فيهم عايبها ومتى ظفر باحدھا التف على جسمه
وكسر عظمه او ضغط عليه في جزع شجرة فيسحقه سحقاً ثم يدهنه بامابه اللزج
ليسهل عليه ازدراده ومتى تم له ذلك سقط في خمود المضم بحيث يستغرق
نحو ثلاثة اشهر يسهل الهجوم عليه في ذالها وهو ياكل اربع اكلات
في السنة .

والشعابين يمكن استئناسها باستئصال انيابها بواسطة جماعة تسمى
«بالحواة» والشعابين جميعها تحب سماع الاغاني فهي تتبع الرجل الذي
ينفخ في الآلة المسماة «بالارغن» (الارغول) وفي هذه الحالة تلين
عريكة الثعبان وتدمت اخلاقه وياتف على نفسه كحاقة او حلزون ثم
يرفع راسه ويتم ايل مع نغمات آلة الطرب فيشاهد الراي منظرًا من اغرب
المنظر

ولما انتهى الاستاذ من حديثه كان طعام القدا قد حضر فاكلوا
وشربوا هنيئاً وبعد ان اخذوا راحة خفيفة قالوا بها من الظهيرة . قال لهم
الان يلزمنا ان نسير على شاطئ الملاحه لنمتع الطرف بمشاهدة ملاعبة
نسيم الاصيل لمائها البلوري وهناك نرى الضفادع والاسماك تتألق تألق
النجوم الزهراء في صدر السماء

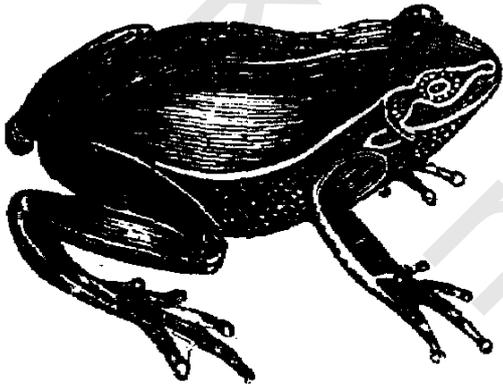
فساروا حتى وصلوا الى بقعة جميلة تكتنفها مياه الملاحه من
الجانبين فوقفهم وقال اجلسوا بنا في هذا المكان لا تكلم لكم على حياة
هذه الضفادع التي تقفز امامنا

الضفدع

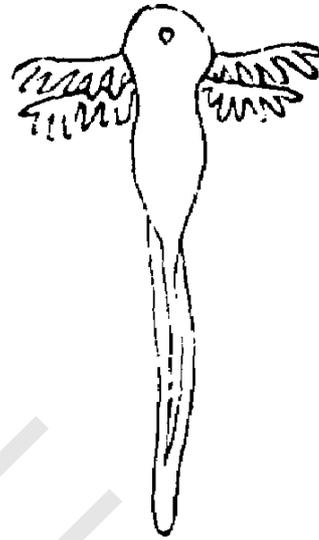
جوقة الماء الموسيقية

تأملوا في هذه الكرات التي تعوم امامكم في ماء المستنقع تروها في حجم حبة اللوبيا موشحة في وسطها بنقط سوداء متماسكة بمادة لزجة ولا اخالكم الا سائلين عن حقيقتها فأجيبكم انها بيض الضفدع الذي يتم فقسه بحرارة الشمس فيخرج منه حيوان تسميه العامة « بابي ذنبيه » وها هو امامكم (شكل ٢٦) يسبح في الماء كأنه سمك . وهو ذو رأس ملتصق بذب له عينان صغيرتان وعوامتان مثلها هما خياشيمه التي تقوم مقام الرئتين وفمه كبير وله ذنب مفرطح يستعماه كجداف وهو ذو حركة سريعة . ولو امكنكم ملاحظة هذا الحيوان كل يوم مدة شهر او شهرين لرأيتم انقلاباً غريباً في خلقته اذ يخرج من جهة ذيله قائمتان صغيرتان ومن جهة خياشيمه قائمتان مثلها وحينئذ ينمو بسرعة ويتشكل بشكل حيوان صغير له اربع قوائم ثم تزول الخياشيم شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى لها اثر وتصير خلقته الجديدة مغايرة لخلقته القديمة بالمره وتستعاض الخياشيم التي هي عضو التنفس في الماء بالرئتين اللتين هما عضوا التنفس في الهواء وبعد ان كان يسمى بابي ذنبيه « يطلق عليه اسم الضفدع » (شكل ٢٧) وكما اسن زال الذنب شيئاً فشيئاً حتى يتلاشى وان كان منه ما له ذنب كالضفدع المسهي « بالسمندل »

ولا يخفى عليكم ان الضفدع ذو رأس مفرطح وفم واسع وعينين غليظتين
بارزتين واطرافه الخلفية اطول من الامامية ولهذا ترونه يقفز قفزاً امتتاعاً
واصابعه طويلة دقيقة يجمعها غشاء واحد وهو ذو صوت موسيقي تنقُّ
به الذكور في المساء لتدعو الاناث للتزاوج . وهذا الحيوان هو الذي عمل
على اطرافه العلماء من مدة قرن تجارب مهمة للوصول الى حقيقة الكهرباء



« شكل ٢٧ ضفدعة »



« شكل ٢٦ صفار الضفدع »

هذه هي حقيقة الضفدع شرحتها وهو على مرأى منكم ولم يبق الآن
الا ان اتكلم لكم على الاسماك لتكون مسك الختام في هذه الرحلة العلمية
المباركة . فيها اطرحوا شباكم في الماء لتصيدوا لنا شيئاً منها فامثلوا
امرهم وطرحوها وبعدها ساعة زمنية اخرجوها فاذا هي مكتظة بانواع مختلفة
من السمك فتعال وجهه فرحاً وقال . اسمعوا الان شرحها وبعدها ذلك نشويها
وتعشى بها قبل رحيلنا . فتكوفوا حوله منصتين فاخذ يقول

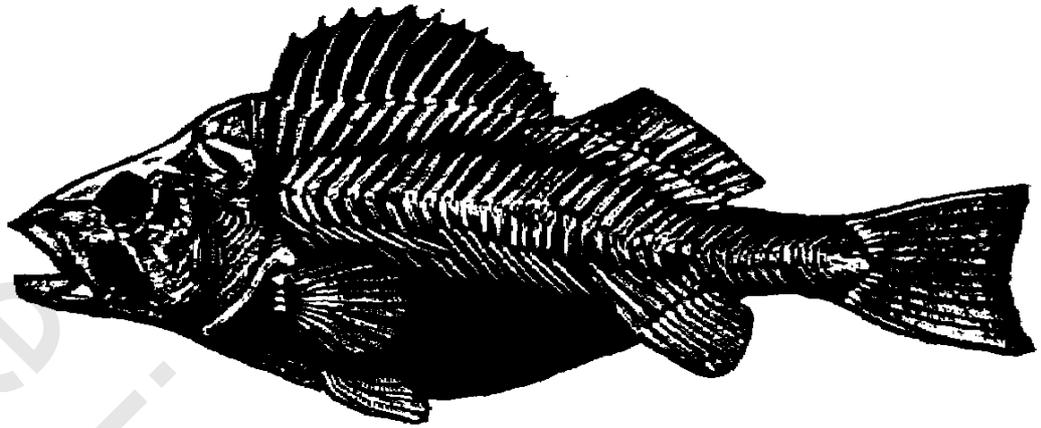
الاسماك

عالم الماء

هي حيوانات فقريّة قليلة الادراك تُتولد بالفقس وجلدها ما ان يكون عارياً او مغطى بقشور تكون احياناً ذات الوان بديعة وليس لها اطراف كبقية الحيوانات الاخرى بل استعوضت عنها بعوامات لان الله لم يخلقها الا لتعيش في الماء . فلها اثنتان صدر يتان واثنتان خلفيتان بقرب بطنها اولها اثلاث عوامات اخرى احدها على الظهر وتسمى «بالعوامة الظهرية» والثانية خلف الشرج وتسمى «بالعوامة الشرجية» والثالثة في طرف الذنب وتسمى «بالعوامة الذنبية»

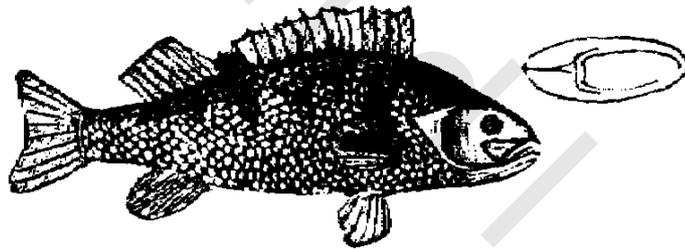
وتستنشق الاسماك الهواء الذائب في الماء بخياشيمها التي هي صفائح بعضها فوق بعض مجزأة كاسنان المشط موضوعة في جانبي الرأس - والذنبات التي ايها التلامذة فاني ساخرج من السمكة التي بيدي حوصلة العوم التي كثيراً ما تسمعون بها . وهي كيس مملوء بالهواء تقبضه الاسماك وتبسطه كيفما شاءت فيخف وزنها او يثقل ولذلك تغوص في الماء او تطفو على سطحه او تبقى في الوسط بحسب ارادتها . وهي تاكل بعضها

وتنقسم الى قسمين . اسماك ذات هيكل عظمي واسماك ذات هيكل غضروفي فذات الهيكل العظمي كهيكل البلطية التي بيدي «شكل ٢٨» تنقسم الى ست مراتب



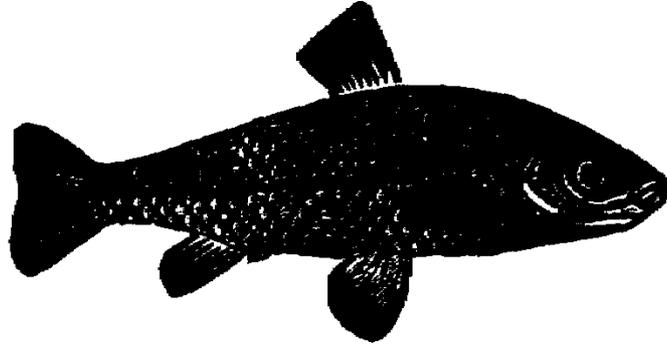
« شكل ٢٨ هيكل سمكة »

الاولى - ذات العوامات الظهرية التي لها اشعة شوكية ومنها السمك
المسمى بالظون والقشر « شكل ٢٩ » وسيف البحر



« شكل ٢٩ القشر »

الثانية - ذات العوامات الرخوة وهي التي عواماتها البطنية
في الجزء الخلفي من بطنها ومنها المشط والبني والقنومة « شكل ٣٠ »
والليبس وحوت سليمان والصبوغة والشلبه والراءاد و كما انها توجد في النيل
الثالثة - ذات العوامات الظهرية الرخوة وهي التي عواماتها البطنية
في اسفل صدرها ومنها المور و او « الحوت » الذي يستخرج من كبده زيت
السمك الكثير الاستعمال خصوصاً في الداء الخنازيري



« شكل ٣٠ القنومة »

الرابعة - ذات العوامات الظهرية الرخوة وهي التي لا عوامات لها جهة بطنها وكذاها ذات شكل مسنطيل وتشمل نماين الماء والجمنوت الكهر بائي وهو سمك يسكن انهار امريكا الجنوبية وطوله من مترين الى ثلاثة وسمي بالكهر بائي لانه يحصل منه رجات كهر بائية قوية توقع الانسان والخيول على الارض

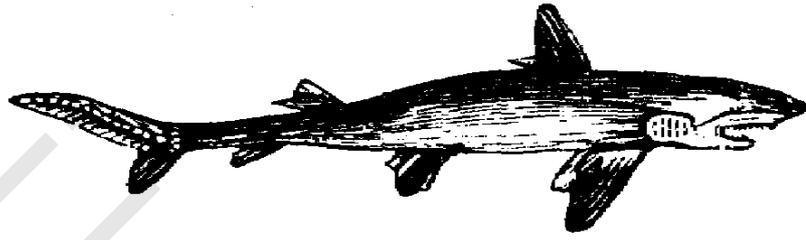
الخامسة - ذات الحياشيم القنزعية وهي التي خياشيمها على هيئة قنزعات مسنديرة لا على هيئة اسنان المشط وجسمها صلب وهي تشمل ابرة البحر والخيول البحرية

السادسة - ذات الفك العلوي الملتحم بالجمجمة وتشمل ابا صندوق (القسم الثاني) الاسماك الغضروفية وهي التي لها عمود فقري على هيئة انبوبة وتنقسم الى ثلاث مراتب

الاولى - ذات الحياشيم المنفصلة وتشمل الاسترجيون الذي طوله من ٥ امتار الى ٦ ويستخرج من حوصله خراء السمك ولحمه يشبه لحم العجول

ومن بيضه يجهز البطارخ المسمى « بالكافيار »

الثانية - ذات الحياشيم المنلصقة بالجلد وهي التي لها فكان متحركان وموشحان بأسنان قوية حادة جداً وتشمل كلب البحر « شكل ٣١ » وهو



« شكل ٣١ كلب البحر »

اقوى الحيوانات البحرية واشدها وطولها نحو ٧ امتار وهو يشبه نم الغابات في الشجاعة ويتبع السفن في سيرها ليأتمهم من يقع من ركبها .

الثالثة - الاسماك الماصة وهي التي لها جسم مستدير من الامام ومضغوط من الخلف وليس لها اعوامات وفيها مستدير وتشمل « البهروا » الذي يشق جلد الاسماك الكبيرة فيقتلها وطوله قد يصل الى متر

وبما اني وفيت لكم الموضوع حقه فيها وابتدنا لنالحق القطار لان عروس النهار قد همت بالاضطجاع في سريرها الذهبي الوهاج ولعلمكم سررت من هذه الرياضة المفيدة في هذه البقعة وان كانت جرداء .

وان شاء الله في الجمعة المقبلة تكون رياضتنا في روضة غناء لاني ما اخترت هذه البقعة في هذا اليوم الا لان الرياض والبساتين غاصة باسافل القوم يسكرون ويعربدون ويأتون امورا منكراة ينجل العاقل من رؤيتها . صلح الله الاحوال وابلغنا بمنه ذروة الكمال

الحشرات

رياضة في حديقة انيقة

لما مضت ايام الاسبوع بمضي يوم خميسه وقد لبست الشمس
حلتها الارجوانية وسارت في مركبة الاصيل الذهبية مسلمة على الشرق
سلام الوداع قال الاستاذ لتلامذته ان يوم غد ان شاء الله سنقضيه كما
وعدتكم في «جنينة الزهرة» تلك الحديقة التي شاركت فيها يد الصنعة
المهرة ايدي الطبيعة فرصعت ارضها بجواهر الازهار ونصبت فيها الاشجار
ككنائز البحار وشقت جداولها العسجدية ليجري بها لجين الماء على لآلئ
الحصباء فبكروا الي بكورا غراب ووافقوني على المحطة قبل بروز قرن الغزالة
لنجتلي عروس الطبيعة في تلك الحديقة الانيقة مقلدة بعقود الازهار
ساحبة ذيل الفخار على بساطها السنديسي فيسمع له حفيف يهيج اشواق
الطيور فتسبح بحمد ربها العزيز التقدير

لما ننخت آية النهار آية الليل او كادت كان الاستاذ وتلامذته
على المحطة فركبوا القطار وسار بهم خيباً حتى اذا وصل الى محطة الزهرة
وقف فنزلوا قاصدين الجنينة فلما ولجوها وضعوا متاعهم في مكان امين
وساروا والاستاذ في طابعتهم يشرح لهم بالاختصار طبائع النباتات
وكيف جعلها الله طعاماً طيباً لبعض الحشرات تاكل من اوراقها وتمتص
رحيق ازهارها الى غير ذلك من الاحاديث المفيدة والتلامذة منصتون

وعلى وجوههم امارات الارتياح . فلما رأى منهم ذلك قال: الا افكمهم
بدرس علمي عن الحشرات على حافة هذا الجدول حتى تكون رياضتنا
هذه كرياضتنا تلك جامعة بين اللذة والنأمة . فانشرح خاطرهم لذلك
واحاطوا به احاطة الهالة بالقمرفشرع يقول

اعلموا ان الحشرات هي المرتبة الاولى من الحيوانات المسماة « بالمفصلية »
التي ليس لها هيكل باطني بل جسمها مكوّن من جملة حلقات . وهي تشمل
ايضا الحيوانات الكثيرة الارجل . والعنكبوتية . والقشرية . والديدان
ولنجتهد الآن في ان نمسك فراشاً لأربكم كيف ان الله سبحانه وتعالى
كوّن جسم هذه الحشرات التي هي اعظم مراتب المملكة الحيوانية من
اجزاء ثلاثة: مقدم هو الرأس ومتوسط هو الصدر وخلفي هو البطن
فالرأس فيه قرنان يظهران وظيفتهما الشم واللمس وفيه عضوا
الابصار والمضغ . والصدر مكوّن من ثلاث حلقات فيها ستة ارجل
مكونة من « الحرقفة والفخذ والساق والرسغ الذي ينتهي بكلاب وقد
يكون به جناحان او اربعة وقد لا يكون .

ولا تحسبوا ان تركيب الفم في جميع الحشرات على نمط واحد بل
هو يختلف باختلاف نوع التغذية فالحشرات التي تطحن غذاءها طحناً
يتركب فيها من شفة عليا وسفلى وفكين قويين على كل جهة معدّين
للقطع او التزيق واما الحشرات الماصة التي اغذيتها سائلة فتتنوع فيها
الاجزاء السابقة وتسجيل الى جهاز ماص متحرك اما ان يكون مكوناً

من شفة سفلى على هيئة خرطوم فيه الفكوك المستحيلة الى مثقاب حاد
تثقب به الانسجة واما ان يكون مكوّنًا من فكوك تلحم ببعضها ويتكون
منها خرطوم

واعلموا يا تلامذتي ان الحشرات احادية التناسل . ومن غريب
حكمة الله ان اناها قبل انتهاء اجلها تأتي النبات التي تعرف بغيريتها
انه صالح التغذية ديدانها فتبيض على اوراقه ايضا لا يزيد حجم الواحدة
منه على حبة رماية يخرج منها دودة سوداء يسمونها «يرقة» تكون ذات
جسم مستطيل واعين بسيطة وارجل كثيرة تساعد على الحركة وفم طاحن
ومع دقة جسم هذه الدودة تلتف كثيرا من المزارع ثم انها بعد مدة تنقلب
الى شكل دودة جديدة فيحج المنظر تسمى حورية (عذرا) (شكل ٣٢)



وتبقى في هذه الحالة غير متحركة ولا تاكل شيئا ثم تاخذ في
التكوّن داخل غلافها الجاف او داخل جوزة حريرية
تفرزها من فيها قبل انقلابها ثم تنقلب هذه الحورية الى حشرة
تامة شبيهة بامها فتثقب الغلاف او الجوزة وتخرج ساعية الى

(شكل ٣٢ حورية)

رزقها

ولا بد انكم تندهشون اذا قلت لكم ان للحشرات حاسة سمع فان
بعض ذكورها يحدث صوتا يسمونه «به الاثني» بوجوده فتسمعه من بعد
عظيم وتأتي اليه

— عجباً ومم ينتج هذا الصوت؟

— ينتج اما من اهتزازات الاجنحة السريعة او من احنكاكها او من احنكاك بعض صفيحات الجسم ببعضها

والحشرات ذات الوان متعددة فمنها ما يكون ذا لون جميل كأنواع الفراش ومنها ما يكون في لون الرمال كالحشرات التي تعيش في الصحراء ومنها ما يكون اخضر اللون كالتي تعيش على الاشجار ومن هذه ما لا يمكن تمييزها عن اوراق النباتات بسبب تلونها بلونها وتشكلها بشكلها وكأن الله خصها بذلك لتخفي عن عين عدوها . وهي تتغذى بالمواد الحيوانية والنباتية سواء كانت متعفنة او غير متعفنة

ومن الحشرات ما هو نافع لتتميم التلقيح عند بعض النباتات ومنها ما هو نافع للانسان كدود القز والصباغة والنحل ومنها ما يكون عدو الحشرات التي تؤذي الناس في مزارعها . ومنها ما هو ضار كالتي تلتف شجيرات القطن واخشاب الغابات والبذور المعدة للتغذية

وتنقسم الحشرات الى ثلاثة اقسام . وهي الحشرات عديمة الاجنحة وذات الاجنحة الاربعة . وذات الجناحين . واليكم بيان كل قسم منها

«١» الحشرات عديمة الاجنحة

يدخل تحتها جملة مراتب منها الحشرات الطفيلية . والحشرات الماصة . فالحشرات الطفيلية يدخل تحتها جنس القمل وهو انواع . منها قمل الرأس . وقمل الجسم . وقمل العانة . وقمل المرضى — واطراف القمل تنتهي بكلاليب منحنية تكون مع الرسغ نوع جفت «مِاقط» واعلموا

ان ما تسمونه بالسيبان «الصئبان» ما هو الا بيض القمل . ويعيش قمل
 الرأس والجسم في الأشخاص الوسخين وخصوصاً في الاماكن التي يجتمع
 فيها خلق كثير كالشكنات (مساكن العساكر) والمدارس والمستشفيات
 واما قمل المرضى فيعيش تحت الجلد ويبيض فيه فيتولد عنه فقاعات
 تحتوي على مقدار وافر من القمل ومتى تمزق الجلد بالحك خرج الحيوان
 وانتشر على سطح الجلد وهذا المرض يسمى « بداء القمل » وقد مات به
 كثير حتى من اكابر العلماء

واما قمل العانة فيعيش في شعرها وتحت الابطين واللحية ويحدث
 اكلاً شديداً وهو يلتصق بالجلد التصاقاً بحيث لا يمكن استئصاله
 الا بكشط البشرة . ويمكن ازالته بدهن الشعر الذي يتلبد فيه بالرم
 الزئبقي . واني انصحكم ان تبعدوا عن كل من يظن ان فيه قملاً لانه داء معدٍ
 واما الحشرات الماصة ففمها مكوّن من ثلاث وبرات حادة يكوّن من
 مجموعها انبوبة رقيقة جداً تثقب بها الجلد وتمتص الدم وارجلها الخلفية
 طويلة جداً خلقت للوثب ويدخل تحت هذه المرتبة البرغوث العادي
 والبرغوث المسمى «بالشيك» او برغوث الرجل وهو اصغر من البرغوث
 العادي وله جسم مستدير يعيش في بلاد البرازيل وهناك ترقب اناته
 الانسان او الحيوانات الثديية فتنقض عليها وتدخل تحت جلدها
 وخصوصاً تحت اظافر القدمين بحيث لا يظهر منها الا الناث فتحدث
 التهابات مؤلمة جداً خصوصاً عندما يكبر حجمها لامتلائها بالبيض الذي

قد يتجاوز عدده ١٠٠ بيضة

ولما وصل الاستاذ الى هذه النقطة قال لتلاميذه يكفي ما شرحته لكم الآن لاني اخشى عليكم الملل فقوموا واشطخوا في الجنيئة وامرحوا في المزارع وشرحوا الطرف في الحضرة البصرة وسجوا الخالق الاكبر على عظيم قدرته ودعوني هنا احضر بعض الدروس ثم وافوني عند طلاقة المدفع لتناول طعام الغدا وفي اثنائه اتكلم لكم على «الحشرات ذات الاجنحة الاربعة» فامثل التلامذة امره ولما استوت الشمس في كبد السماء وانطلق مدفع الظهر قفلوا الى استاذهم واجعين ثم ذهب فريق منهم فاحضر الطعام وتربعوا حوله على الكلاء السندسي الذي على حافة الجدول واخذوا يأكلون بشهية والاستاذ كلما اكل لقمة اردفها بشرح واف وكان من حديثه انه قال . قد انتهينا من القسم الاول من الحشرات والآن اتكلم لكم على القسم الثاني منها وهو

« ٢ » الحشرات ذات الاجنحة الاربعة

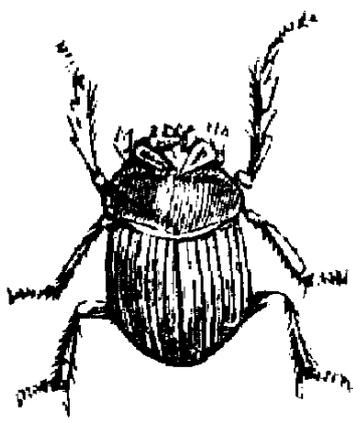
فاسمعوا وعوا . هذه الحشرات يندرج تحتها ست مراتب وهي
 (١) الحشرات ذات الاجنحة الغمدية . (٢) وذات الاجنحة المروحية
 (٣) والنصف جناحية او النصف غشائية . (٤) وذات الاجنحة الغشائية .
 (٥) وذات الاجنحة الشبكية . (٦) وذات الاجنحة القشرية

فاما « ذات الاجنحة الغمدية » ففهمها طاحن واجنحتها اربعة
 اثنان علويان واثنان في طيها رقيقان شفافان يتم بهما طيرانها . وهي تشمل

الزراريج الطابية المعروفة « بالذباب الهندي » التي لون الواحدة منها اخضر ذهبي يعكس الضوء بالوان مختلفة . وهي تعيش في جنوب اوروبا على شجر لسان العصفور والياسمين وغيرها

– بأية وسيلة يحصلون عليها وهي على الشجر؟

– ياتون الى هذا الشجر قبل طلوع الشمس ويهزونه هزاً فتساقط على الارض فيلتقطونها ثم ياقونها في انا، فيه خل او ماء حاراً تموت ثم يجففونها ويحفظونها . ومن مسحوقها تعمل الحرايق المعروفة . ويدخل تحت هذا القسم سوس القمع وحشرة الكرم وحشرة الخشب والجعل المعروف بالجران (شكل ٣٣) ولا يوجد هذا الحيوان الا في مواضع الروث

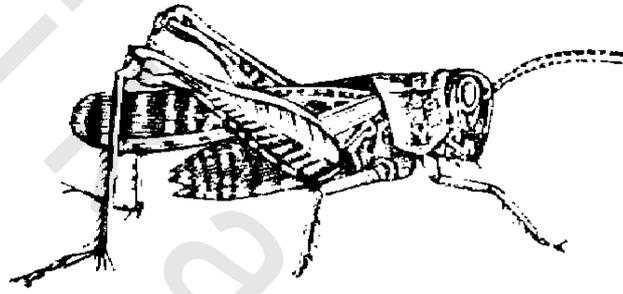


واما (٢) الحشرات ذات الاجنحة المروحية . فهي حشرات تتغذى بالمواد النباتية واجنحتها السفلى تكون متشعبة في شكل مروحة حال سكونها وتشمل هذه المرتبة الجراد الذي كم جرّ الخراب والدمار على كثير من البلاد المأهولة

(شكل ٣٣ الجعل)

بالمزروعات والخيرات ومن تادته انه متى اراد الهجرة من جهة الى اخرى سار زمراً او يكون في الجوك لسحب الكثيفة بحيث يجذب اشعة الشمس وكلها من بيلد او ولاية اتلف مزارعها اتلافاً عظيماً . وتشمل هذه المرتبة ايضاً الصراير والجندب (النطاط) (شكل ٣٤) وهو نوع من الجراد

والى هنا قطع الاسناد الحديث وقام فغسل يديه وتبعها تلامذة
ثم سار بهم الى مجتمع من الشجر يظلل رحبة من الارض وهناك جلسوا
يقتاون حمارة القيظ وقال الاستاذ: حيث انتهينا من المرتبة الثانية
فانتكم الآن على المرتبة الثالثة



(شكل ٣٤ الجندب)

وهي (٣) «الحشرات النصف جناحية او النصف غشائية»
وتشمل دودة الصباغة التي تعيش على «التين الشوكي» ويستخرج منها
مادة ملونة حمراء لطيفة يسمونها «باللعل» ومنها نوع يعيش على نوع من
شجر البالوط ينبت في جنوب فرنسا واسبانيا يستعمل في الطب باسم «القرمز
الحيواني» وتشمل ايضا حشرة الملك التي يتكوّن من وخزها لبعض الاشجار
المادة المسماة في الصناعة «بصمغ الملك» ويندرج تحتها ايضا «البق» وهو
ذو اجنحة ضامرة لانه لا حاجة له بها حيث يعيش عيشة تسلقية
واكثر وجوده في الفرش والشقوق التي يبيض فيها في شهر ابريل ولا
يسعى لغذائه الا ليلا فيهجم على الانسان فيمتص دمه
ولآن خذوا راحتكم ومن يريد الاضطجاع فليضطجع وبعدها

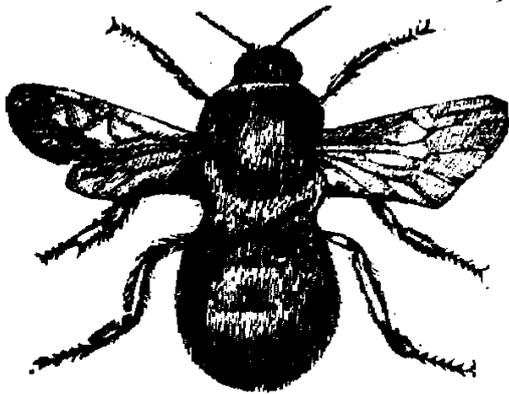
يمضي وقت التقيولة ويتأطف الهواء نسير بين الاشجار والازهار لتستأشق
هواءها النقي واتهم لكم في اثناء ذلك الموضوع : قول ذلك وتبدد على
الحضرة واما التلامذة فمنهم من اخذ يحدث رفيقه ومنهم من اقتدى به في
الاضطجاع وبعد ساعة هب من نومه ونبه من اذمن التلامذة وساروا
يتخطرون بين الاشجار وينزهون اطراف بمشاهدة محاسن الازهار حتى
اذا كانوا في منعطف من الطريق شاهد احد التلامذة خلية بلوة بانواع
النحل والزنابير فاستلفت نظر الاستاذ اليها فلما نظرها قال : ما اسعد
حظنا . هذا الحيوان من المرتبة الرابعة التي اريد التكم عليها الآن وهي
(٤) « الحشرات ذات الاجنحة العشائية » وهي حشرات فيها صالح
للهمص واللعق ولما حمة (زبان) تتصل بعدد سمية وهذا النحل نافع جداً
لانه يحصل منه على العسل والشمع وهو يعيش فرقاً وبين خلاياه على
شكل مسدسات في غاية الانتظام يسكنها وبيض فيها . وتكون كل عائلة
من النحل من ثلاث انواع : انثى واحدة وذكور وعملة (شغالة)
فالانثى هي اكبر الجميع حجماً والملكة عليهم والمنوطة بوضع البيض في
الخلية وهي تبيض في نحو ثلاثة اسابيع من ٦٠٠٠ بيضة الى ١٢٠٠٠
واما عدد الذكور في كل خلية فمن ٥٠٠ الى ١٠٠٠ وليس لما حمة
(زبان) ووظيفتها تنقيح الانثى فقط . واما العملة فعددتها من ١٢٠٠٠
الى ٢٠٠٠٠ وهي اصغر النحل ولما حمة كالانثى ووظائفها مختلفة فبعضها
يخدم البيض بترتيبه في الخلية وبعضها يقوم بتربية الصغار وبعضها

يقوم ببناء الخلايا وبعضها يجني الشمع الذي تبني منه الخلايا وبعضها يجني رحيق الازهار الذي يستحيل في بطنها الى عسل تخرجه من فمها لتغذى به الصغار متى خرجت من البيض . وبعضها يحرس الخلايا وكل واحد من هؤلاء العملة يوهدي ما عهد اليه بغاية الجهد والنشاط على مقتضى اوامر تلك الملكة . فالخلية كملكة نظامية والى ذلك اشار سبحانه وتعالى بقوله (واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتاً ومن الشجر وما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون)

ويحصل تلقيح النحل في اول الصيف فترتفع الانثى في الهواء محاطة بالذكور ثم تختار واحداً الملقحها ويكون عادةً من خلية غير خليتها ترفعاً عما تحت ادارتها ثم بعد ذلك تعود الى خليتها لتضع بيضها الذي يفتح بعد ٤ ايام او ٥ فيخرج منه دود صغير تغذيه العملة بالصل وبعد ٥ ايام او ٦ يسدُّ العملة الخلايا فينسج الدود على جسمه جوزة حريرية وبعد ٣ ايام يستحيل الى يرقة وبعد ٧ يستحيل الى نحلة لتقب العطاء وتخرج . وبما ان العملة لا يستحسنون وجود واحد بينهم بغير عمل لئلا يضيق عليهم رحب المكاتب ويفنى العسل فتقوم على الذكور بعد تلقيح الملكة وتبيدهم عن بكرة ابيهم : ثم انه متى خرجت صغار النحل من البيض وتكاثرت يحصل تراحم في المعبشة فتضطر

العائلة الجديدة الى الهجرة لتأوي الى خلية أخرى فطوبى لمن اسعده
الحظ ورباها في بيته فانه يحصل على ثروة لا ينضب معينها
- كل ما شرحته يا حضرة الاستاذ قد رسخ في اذهاننا ولكن ما
السبب في اختلاف لون العسل ما بين ابيض واصفر واسمر واحمر
واخضر مع ان النحل واحد؟

- هذا سوء آل يدل على ذكائك ولكن الا تذكر اني قلت سابقاً
ان النحل تتغذى باوراق الاشجار وتمتص رحيق الازهار وعصارات
النباتات المختلفة الالوان فالعسل الذي تفرزه من بطنها يخرج ملوناً بلون
ما تغذت به وهذا هو منشأ الاختلاف في لون العسل : ثم اعلموا ايها
التلامذة ان هذه المرتبة يدخل تحتها ايضاً الزنبور الاسود (شكل ٣٥)



(شكل ٣٥ الزنبور الاسود)

والاصفر «والنمل» الذي يعيش فرقاً
عديدة كالنحل كل فرقة مكونة من
ملكة مطاعة الامر وعملة وذكور
وهي تأتي اعمالاً غريبة يندهش لها
كل ذي لب لانها اشبه شيء باعمال
العقلاء ولكن لا بدع في ذلك فقد قال تعالى (وما من دابة في الارض
ولا طائر يطير بجناحيه الا ام امثالكم) وهناك حشرات تسمى خطاء
« بالنمل الابيض » مع انها من المرتبة الخامسة من الحشرات وهي

« ٥ » الحشرات ذات الاجنحة الشبكية: وهذا النمل يعيش فرقاً عديدة في البلاد الحارة ويسكن المنازل فيتلف اخشابها والآن هموا بنا نبارح هذه الحديقة الى الفضاء لنستنشق الهواء الجاف في المزرعة المجاورة لها ونرى هناك شجر القطن وشجر التوت وغيرها من النباتات : فلما وافوها انتخب الاستاذ مكاناً مكدوا عليه بساطهم وجلسوا فاستأفت تلميذ احد رفاقه الى رقعة من البساط اتلفتها العثة فقال لهما الاستاذ طالما نهيتكم عن التكلم في امر غير نافع فاجاباه انا نتباحث في شأن هذه الرقعة التي اكلتها العثة

ـ العثة . . . صدفة عجيبة . . . هذه حشرة من المرتبة السادسة من « ٦ » الحشرات ذات الاجنحة الشبكية: التي يدخل تحتها عدة انواع منها العثة هذه . وهي انواع لا تخصى فيها المتلف للجوخ والميدلحيوب الحنطة والمضرث بالكروم . ويدخل تحت هذه المرتبة ايضاً حشرة القطن التي يرقاتها تضربه ضرراً بليغاً وهي منتشرة في مصر والشام وجزيرة كريد ومدغشكر

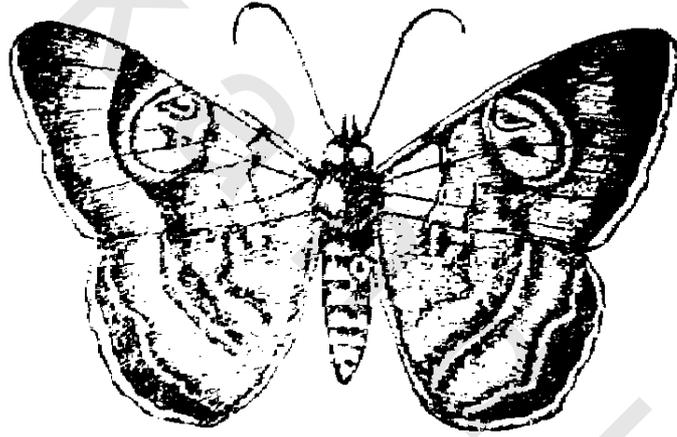
ـ باية كيفية تضر القطن ؟

ـ الم اقل لكم ان كل حشرة عندما ترى قرب انتهاء اجلها تضع بيضها فوق النباتات التي تصلح لتغذية الديدان التي تخرج منه . فهذه الحشرة لا يصلح لغذاء يرقاتها الا شجيرات القطن فلذلك تأتي اناها وتلصق بيضها بالسطح الاسفل لاوراق القطن بمادة وبرية لزجة في لون وبر

الجمال الحديثة الولادة وكل أنثى تضع نحو ٣٠ بيضة تخرج ديداناً تتغذى
باوراق القطن وازهاره فتبيده

— هذا داء عام قهيل له من دواء

— نعم يابني يمكن اباده هذه الجراثيم المؤذية اما بان تجمع الاوراق
وتحرق او يحل الصابون في زيت البترول وترش به الشجيرات المصابة
ويندرج تحت هذه المرتبة ايضاً فراش التوت (شكل ٣٦) ويرقته



(شكل ٣٦ فراش التوت)

يسمونها «بدوذة الحرير» وهذه الدودة معروفة منذ القدم ينقص بيضها
بوضعه في تنور ترتفع حرارته تدريجاً من ١٥ الى ٢٧ وبعد ٨
ايام يبتدىء خروج الدود ولاجل تخليصه من بقايا قشر البيض
يغلى بورق معتاد مثقب ثقوباً عديدة يسقط منه على ورق التوت
المعد لغذائه ويبقى على هذه الحالة ٣٤ يوماً ينوف فيها وبيدّل جلده
ثلاث مرات ثم يستعد لانقلابه الاخير فتفرز كل دودة خيطاً متيناً
يكون طولها اكثر من ١٠٠٠ متر تنفخ على نفسها بآداة لاصقة فيتكون

عنه جوزة يتم نسجها في ثلاثة ايام او اربعة ثم تستحيل الى حورية
فحشرة تامة تثقب الجوزة وتخرج منها

وينبغي منع الحشرة من الخروج اذا اريد الانتفاع بجزيرها لانها
اذا تثقت الجوزة وخرجت لا يمكن حل الحرير وحينئذ فالواجب
ان لا يترك في المعامل على قيد الحياة الا المقدار اللازم من اليرقات
لاجتناء البيض ثم يقتل ما زاد داخل جوزته بان يوضع في تنور او في
الشمس او في بخار الماء لاجل تليين المادة التي تصبغ لفائف الحرير
ببعضها ثم تضم كل جملة منها الى حزمة واحدة بان تلف حول دولاب
مصنوع لهذا الغرض

وحيث انتهينا من القسم الثاني من اقسام الحشرات بمراتبه الست
فلم يبق علينا الا القسم الثالث وهو
« ٣ » الحشرات ذات الجناحين

وها انا اشرحها لكم باختصار لان الوقت قد اذف وقد حان
الرحيل فاعلموا انها حشرات ليس لها الا جناحان اماميان واما الخلفيان
فيوجد بدلها زوائد تسمى «بالوزانة» وفيها صالح للوخز والمصر وانقلاباتها
تامة . ومنها الذباب المعتاد وذباب الموتي الذي يتميز برأسه الاصفر
وصدره الاسود وبطنه الازرق وهو يبيض على الرمم فتخرج منه يرقات
تأكلها . ومنها ايضا الناموس المعروف وهو يعيش بقرب مجاري المياه
والمستنقعات والاحواض وغيرها ويبيض على سطح الماء مجتمعاً على شكل

رومس . وانثى الناموس تبيض نحو ٣٠ بيضة تنقس جميعها بعد يومين ووخزه مؤلم جداً ولولا ان الذي يموت من صغاره يباغ نحو تسعة اعشاره لكان ضرره . مضاعفاً ويندرج تحت هذا القسم ايضاً انواع تهجم على الانسان والحيوان وتمتص دمهما . ومنها ايضاً انواع مثى وخزت الانسان او الحيوان بقرب عينيه اعمتها والعياذ بالله

الرتبة الثانية - (الحيوانات المفصالية كثيرة الارجل)

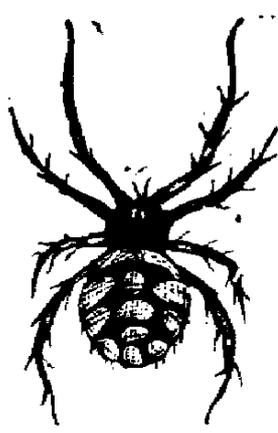
لما تم الاستاذ ما شرحه وجنّ عليهم الليل هموا بالرحيل وشخص كلُّ الى منزله وفي الصباح توجهوا الى المدرسة كلعادة فلما انتظمت الصفوف وشرع الاستاذ ياتي عليهم درسه المتاد دخل ضابط المدرسة وناوله خطاباً باسمه فلما فاض خنامه وتلا سظوره قال : ما اسعد حظكم ايها التلامذة فان الصدف تخدمكم حيناً فحيناً . هذا خطاب من اخي الذي نقل حديثاً الى الوجه القبلي وفيه يشكو من كثرة الحشرات السامة في تلك الانحاء الشديدة الحرارة وما انا اتاوه عليكم فانصتوا

سيدي الاخ العزيز

هذا اول كتاب اكتبه اليك بعد نقاتي الى مدرسة سوهاج ويعز عليّ ان اصدع خاطرک ايها الاخ الشقيق بل الاب الشقيق بذكر ما قاسيته من حشرات تلك الجربة وقالك الله شرها ولكن الضرورة الجأتني الى شرح حالي تسلية لهنسي وتفریحاً لکرتبي سوهاج وما ادراك ما هييه . نار حامييه . حشراتھا تملأ السهول

والبطاح . وتزاحم الانسان في الغدو والروح . وتجالسه في طعامه .
وتوانسه في منامه وكان من نحس طالعي اني سكنت دارا كاتي
عناها الشاعر بقوله

دارٌ سكنت بها اقل صفاتها * ان تكثر الحشرات في حجراتها
وبها عقارب كالأقارب ارتعا * فينا حماك الله لدغ حماها
السم في نقاتها والمكر في * لفتاتها والموت في لسعاتها
منسوجة بالعنكبوت ساؤها * والارض قد نسجت ببراقتها
هذا ما يهكم من خطاب اخي . وحيث اننا نأثرون بحسب الترتيب الحيواني
فها انا اغتتم هذه الفرصة واتكلم لكم على هذه المرتبة التي منها الحيوان المعروف
« بام اربعة واربعين » وهي تعيش في المحال المظلمة الرطبة وتخفي تحت
الاحجار والاوراق والقشور واذا عضت انسانا ثقت بجلده وصبت
سما فيه فيصاب بحمى مصحوبة بقشعريرة . واما العقارب التي ذكرت
في كتاب اخي فهي والحيوان المعروف « بابي شبت » (شكل ٣٧)

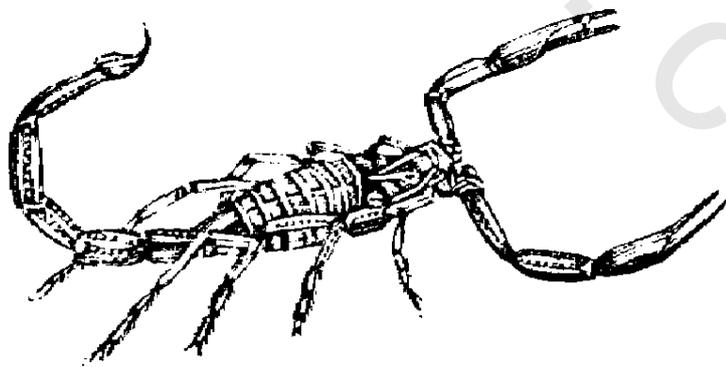


من المرتبة الثالثة اي «الحيوانات المفصالية العنكبوتية»
وهي حيوانات يتكون جسمها من قطعتين صدري
وبطني مكون من قطعة واحدة لينتأو من جملة حركات
ولذده الحيوانات اعين من ٨ الى ١٠ وهي تشمل العنكبوت
المعروف . وهو حيوان قبيح الشكل والطبع ولكنه

« شكل ٣٧ ابو شبت »

جدير بالتأمل لأن له ٨ أرجل خفاف رأسه مكسوة بزغب و٦ عيون
 و٨ مخلوقة بكيفية تجعله يبصر من كل الجهات بدون أن يتحرك
 وبجانب فتحة في خطافان يستعملهما في الدفاع عن نفسه وصيد فريسته
 وله مخالب مجوفة يفرز منها مادة سمية يصبها في الجرح الذي يحدثه في
 جسم الذباب الذي يتغذى من امتصاص دمه وله في مؤخر جسمه آلة
 نسج يفرز منها خيوطاً سائلة تنسك بمجرد ملامستها للهواء ينسج منها
 بيوته على اشكال هندسية منقنة الصنع تكون كشبكة يصطاد بها الذباب
 والناموس ومن العنكبوت نوع أمريكي في عرض كف الانسان
 مغطى بشعر اسود غليظ يبنى بيته تحت الارض ويجعل له باباً يفتح
 ويفق " بمنصالات " يصنعها بطريقة غريبة . ويتغذى من الحشرات
 والطيور

ومن هذه المرتبة ايضاً « العقرب » (شكل ٣٨) التي يكثر وجودها



(شكل ٣٨ العقرب)

في البلاد الحارة وهي ذات جسم مستطيل وبطن ينتهي بذنب مكون من
 ستة مفاصل الاخير منها منتفخ ومنتهي بحمة (ازبان) ورجلاها الفكيتان

كبيرتان تنهيان بملقط : وهي تتغذى بالعناكب والحشرات الصغيرة
ويأكل كبارها صغارها ولولا ذلك لتضاعف ضررها: وهي تعيش تحت
الاحجار وفي الخال الرطبة وتدب الى المساكن ولا تظهر فيها الا وقت
الغروب او في الليل واثامها تبيض من ٤٠ بيضة الى ٦٠ بعد حول كامل
من ابتداء حملها ولكن هذا البيض لا يخرج من بطنها الا مفقوساً. ولدغ
العقرب كما لا يخفى خطر جداً الاسما ما يعيش منها في البلاد الحارة من
افريقيا. ويعالج من لدغها بنشريط الجزء الملدوغ وكيه بروح النوشادر او
حمض الفنيك ولاجل تطهير دم الملدوغ يسقى شراباً حلوّاً مضافاً
عليه بعض نقط من روح النوشادر

وحيث انتهينا من المرتبة الثالثة وبقي علينا مرتبتان فلنرجى
الكلام فيهما الآن ونبتدىء في قراءة درسنا المعتاد وان شاء الله اكتم
لكم عليهما في الجمعة المقبلة لاني دبرت لكم رياضة بحرية تناسبها
المرتبة الرابعة - « الحيوانات المفصالية القشرية »

لما لاح صباح يوم الجمعة ومدت الشمس اشعتها الذهبية في الفضاء
اخذ الاستاذ تلامذته وسار ميمماً شاطئ البحر الابيض المتوسط وفاءً
بوعده. فبينما هم في الطريق اذا ببائع يحمل قصعة مملوءة بانواع شتى من
الحيوانات البحرية كأبي جلنبو وما يسمى « بيرغوث البحر » وغيرها
فابتاع الاستاذ من كل نوع اطيبه ثم ركبوا زورقاً لطيفاً الى « الفنار »
وهناك جلسوا على الحجارة المنبسطة في تلك الجهة فقال الاستاذ قبل

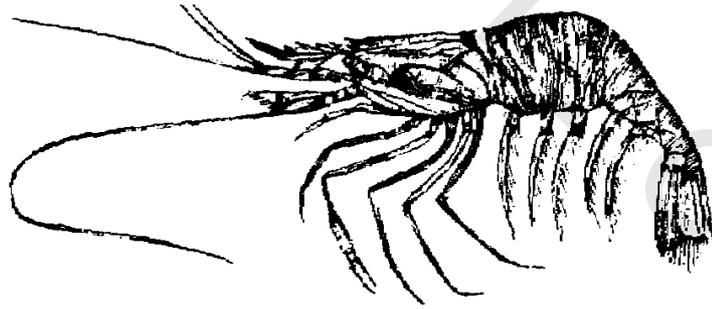
ان اتكلم لكم على حيوانات هذه المرتبة استفتح بقوله تعالى . « وهو الذي
 سخر لكم البحر لتأكلوا منه حماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها »
 ثم تناول حيوان ابي جلابو (شكل ٣٩) وقال اندر كون الحكمة



(شكل ٣٩ ابي جلابو)

في تغليف هذا الحيوان بهذه القشور
 الصلبة ؟ . . . ذلك لان هذه الحيوانات
 البحرية في حرب دائم بينها وبين
 ابناء جنسها فهذه القشور كدروع تقيها

شربعضها والويل كل الويل للذي يتعري عن قشرته فانه يذهب فريسة
 لغيره لان قويا يتغلب على ضعيفها ويا كله . ومن مرتبة هذا الحيوان
 السرطان البحري والنهري . وبراغيث البحر هذه (شكل ٤٠) وحيث



(شكل ٤٠ برغوث البحر)

استحضرتكم معكم دود الطين لتجعلوه طعاماً لما تصطادونه فاعلموا انه من
 « المرتبة الخامسة » وهي « الديدان الحلقية »

التي تشمل العلق الذي لا يجهله كل انسان . وهو دود يحمل في طرفي

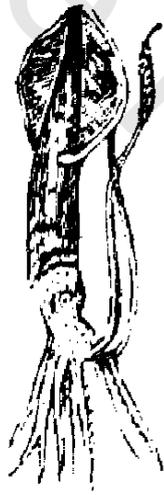
جسمه شبه محجمين به، ياتصق بالاجسام التي يوضع عليها وله فم مساح بثلاث اسنان صغيرة حادة يثقب بها جلد الحيوانات التي يريد ان يتغذى بمص دمها. وهو يستعمل في الحجامة في امراض شتى ومن اراد ان يستنزف به دماً ويريد نزعها من جسم المريض بعد انتهاء عمله فلا يجذبه جذباً بل يذرُّ حول فتحة فمه قليلاً من مسحوق ملح الطعام ليسقط من نفسه، ثم يسد محل الجرح بقطعة رقيقة من القطن: ويندرج تحت هذه المرتبة ايضاً ما يسمى «شعبان البطن» الذي يعيش في امعاء بعض الناس خصوصاً الاطفال وكذا «ديدان الشرج» ودودة المثانة (بهارسيا) التي يتسبب عنها سقوط نقط دم بعد التبول «والعرق المدني» المعروف (بالفريت) وهو يصيب الجنس الاسود كثيراً «والدودة الوحيدة» التي قد يبلغ طولها من ٧ امتار الى ٨

- كيف تدخل هذه الديدان في جسم الانسان وما علاماتها
- انها تصيب الانسان من اكل اذنية غير جيدة كاللحوم المتعفنة والثمار الفجة والبقول التالفة والمياه الكدرة. ومن علاماتها انها تزيد شهوة الطعام ويكون المصاب بها نحيفاً وقد ينتج احياناً عنها الموت.
- الحيوانات الرخوة والنباتية او «الشعاعية»

يخرج منها اللؤلؤ والمرجان

تناول الاستاذ قطعة رخوة مما ابتاعه من الحيوانات البحرية وقال لتلامذته تعرفون ما اسم هذا الحيوان؟ فاجابوه اليس هو «السبيد» المعروف؟

-- اصبتم: وازيدكم علماً انه من الحيوانات الرخوة التي تتصف بان لها قوقعة حجرية وليس لها ارجل بل مستعاضة عنها بنوع زوائد لحمية تحرك بها: وهي تعيش في الماء العذب او في قاع البحر ومنها ما يوء كل لحمه ومنها ما يستعمل في الصناعة «فالسبيد» هذا (شكل ٤١)



ويسمى ايضاً «بالحبار» حيوان رخو يبلغ طوله نصف متر مغطى بقوقعة يسمونها «بعظام الحبار» توجد تحت جلد ظهره وله ارجل لحمية من ٨ الى ١٠ تحيط برأسه وغذاؤه من الحشرات والاسماك وقوقعته تدخل في تركيب مسحوق الاسنان وبمسحوقها ايضاً تصقل عدة اجسام ويستخرج من جسمه كيس ممتلئ بسائل يميل الى السواد يستعملونه في النقش

«شكل ٤١ الحبار»

- ما الحكمة في وجود هذا السائل في جسم هذا الحيوان؟
- لافض فوك ايها التلاميذ النبيل الحكمة في ذلك انه لما كانت الحيوانات بعضها لبعض عدو قضت حكمة الباري تعالى ان يكون لكل حيوان آلة يقي بها نفسه من عدوه فمنها ما يدافع عن نفسه بالقوة او بالانياب والمخالب كالاسد والنقط ومنها ما يتخلص بالفرار كالظباء والطيور ومنها ما يدافع عن نفسه بقتل عدوه بسنمه كالثعبان والعقرب او بتلوته بلون ما يجاوره من الاجسام كالحرباء وبعض الحشرات فكذلك «السبيد» يفرز هذا السائل الاسود ليحمر الماء كي يخفي عن نظر عدوه

ويندرج ضمن هذه الحيوانات ايضاً « حازون الكرم » والمحار
«والجندوفلي» «وام الخلول» التي لا تجهاونها: وهي حيوانات رخوة تحيط
بها قوقعة ذات مصراعين تعيش في الماء العذب والملح واكثر ورودها
من ثبر رشيد . ومن هذه الحيوانات ايضاً « قوقع اللؤلؤ » وهو نوع
من المحار ينفرز على سطح قوقعته الباطني «اللؤلؤ المعروف» وهو مكون
من مادة صدفية ثمينة القيمة تستعمل في الحلي . ومحار اللؤلؤ يصاد
من البحار وخصوصاً بحار الهند والصين ولكن صياديه يقاسون في
استخراجه متاعب جمة لانهم يجابونه من عمق عظيم من قاع البحر

- هل المرجان كاللؤلؤ ايضاً يتحصل عليه من القواقع؟
- لا يابني ان المرجان ينسب لحيوانات بسيطة التركيب يتكون
جسمها من كتل هلامية لا تميز اعضاءها وهي تفرز مواد حجرية تكون
غالباً في شكل شجرة ولذلك تسمى «بالحيوانات النباتية» ولا قدرة لها على
التحرك من نفسها وهي مرتبطة ببعضها لانها تعيش مجتمعة في قاع البحار
واشكالها مختلفة فبعضها يستعمل في الصنائع كالمرجان الذي ذكرته والاسفنج
«فالمرجان» الذي هو من مراد الزينة يكون في قاع البحار على هيئة شجرة
لا اوراق لها في ارتفاع نصف متر تقريباً تتكون بما تنزره حيواناته التي
تعيش على ظهر فروع هذه الشجرة . ويجاب المرجان غالباً من شواطئ البحر
الابيض المتوسط والبحر الاحمر وهو نوعان ابيض واحمر واجودهما الثاني
واما «الاسفنج» الكثير الاستعمال في التدبير المنزلي والطب فهو كالمرجان

ايضاً تفرزه حيوانات تخذه مساكن لها: ويوجد في البحر على الصخور
وتسخره طائفة مخصوصة للاتجار فيه بعد تنظيفه جيداً

ولتتميم الكلام عن الكائنات الحيوانية اقول لكم: انه توجد حيوانات
صغيرة لا يحصى عددها وهي دودية الشكل سريعة الحركة لا ترى الا
بالمجهر (النظارة المعظمة) وهي تكثر في المياه الراكدة والبن القاسد وانبجار

- ألا توجد كائنات اصغر منها؟

- نعم توجد كائنات اصغر منها كثيراً يطلق عليها اسم «مكروب»
تصيب الانسان والحيوان وتكثر في دمها بسرعة فائقة وتنقل المرض
من شخص الى آخر وتتموت متى وجدت ما يناسب نموها

والى هنا تم موضوعنا فلهذا بنا نركب الزورق ونرجع الى منازلنا فلما مضى
بهم قال: تعلمون يا اولادي ان الله سبحانه وتعالى لم يخلق الحيوانات
الا ليستخدمها الانسان في حياتها وينتفع بجلدها ولحمها وعظامها بعد موتها
وحيث انها لنا لم مثانا فينبغي معاملتها بالرفق واللين واعطاؤها كفايتها
من الراحة والقوت وهل من دليل جامع لما في الحيوانات من المنافع
اعظم من قوله تعالى (والانعام خلقها لكم فيها دفيء ومنافع ومنها تأكلون
ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد
لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لروءوف رحيم)

وها قد رست سفينتنا على الشاطئ بسلامة الله فيها بنا ننزل
الى البر وان أحياني الله تعالى للسنة القادمة اميط لكم اللثام عن كنهه

المملكة النباتية ايضاً ليزيد انبهاركم من قدرة الله تعالى في الخلق والتكوين

تم
هذا ما وفقني الله تعالى له قياماً بواجب خدمة ابناء وطني العزيز
وقد آليت على نفسي ما دمت حياً ان لا تفقر همتي ولا تبهر عزيمتي عن
بذل كل ما في وسعي بما اقدر عليه من التأليف والتصنيف لأحوز تمام
رضاهم وحسن التفاتهم نحوي واسأله تعالى ان يجعل هذا الكتاب خالصاً
لوجهه الكريم . واني في هذه الفرصة اشكر حضرة الاستاذ الشاعر الناثر
الشيخ احمد ابو علي على ما بذله معي من الهمة في تميم ما عهدته اليه فجزاه
الله خيراً

❖ مؤلفات المؤلف المطبوعة ❖

١ خلاصة القول في تحاليل البول طبع على نفقة نظارة المعارف

العمومية

١ المختصر المفيد في الاشياء والموايد بالاشتراك مع المرحوم احمد

افندي عبد العزيز وقد قررته نظارة المعارف لتلامذة دار العلوم

(قسم المعلمين العربي)

١ مداركة المسموم

١ سمير العائلات لتهديب البنين والبنات

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
بعض ملل	ملل	١٩	٢
نظراته	نظرتيه	٢٩	٤
اثني عشرة سنة	١٤ او ٣ اثني عشر سنة	٣٣	١٤ او ٣
القططة	القطط	٣٨	١٩
"	"	٣٩	١٤
قبورنا وياكل من مات منا	قبورهم وياكل من مات منهم	٤١	٧
قططة	١٣، ١٢ قطط	٤٨	١٣، ١٢
ما قصصته	ما قصيته	٥٣	١١
بعد	وبعد	٥٦	١٦
الاهرام	الاهرامات	٩٢	٦٥٥
الهبه بعصاه	الهبه بعصاة	٩٥	١٣
ست قطاط	ست قسط	١٤٣	١٣
لتستعيد	لتسعيض	١٦١	٨

نقرأ العبارة التي في صحيفة ١٩٢ سطر ١٦ و ١٧ و ١٨ هكذا (وبما ان العملة لا تستحسن وجود واحد منها بغير عمل لثلا يضيق عليها رجب المكان ويفنى العسل فهي لذلك تقوم على الذكور بعد تلقيح الملكة وتبيدها عن بكرة ابيها)

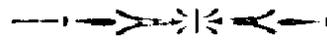


(الارنب البري انظر صحيفة ٥٣)

فهرست

كتاب «سمير العائلات . تهذيب البنين والبنات»

لمؤلفه ابراهيم ماجد



صفحة	
٢	خطبة المؤلف
٥	الانسان - لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم - حديث امرة كريمة
٢٤	النرد - المقلد الاعمى - تابع الحديث السابق
٢٨	الدب - راقص عديم الخفة - حكاية ام وولديها
٣١	الاسد - ملك الجبال - محادثة ام لاولادها بحديث ابن عم لها
٣٤	النمر - حديث زيارة في حديقة النباتات بالجيزة - لام واولادها
٣٧	القط - ثمرة التعاليم - حنيفة وامها
٤٠	الذبيح - حكاية جندي مسن
٤١	الذئب والذئب - قاطع الطريق واللص - حديث علي لاختيه الصغير
٤٤	الكلب - صاحب الصادق - ام واولادها في كوخ
٤٨	قط الزباد - الحيوان العطر - الاستاذ ونجله الصغير
٤٩	الجندبادستر - الاستاذ الاميريكاني
٥٣	الارنب البري - حياة الخائف الوجال
٥٦	البقرة والثور - نزعة في العزبة قبل الظاهر لاحد اكابر مصر واسرته
٦٠	الحروف - بقية اليوم في العزبة

ب

	صحيفة
المعيز - معلقة وتليذاتها	٦٤
حيوان الاروى - السائح - مصري ودليله في بلاد ايطاليا	٦٧
الثيتل - الغابة الكثيفة	٧٠
حيوان المسك - المسك بعض دم الغزال - شاعر مصري مع امير	٧٢
الجمال - عيشة البادية - امير عربي واسرته	٧٤
الزرافة - والد وولده ومعلم في المدارس	٧٩
الخنزير - لا يضيع شيء سدى - لاحق لسابق	٨٣
التساح وجاموس البحر - سياحة في مصر - لاحد علماء الانكازير	٨٥
الحمام - صاحب المعين - نزهة في رمل الاسكندرية وفرجة	٩٢
على سياق الابراهيمية	
الحمار - الحبيب المخبول - تابع نزهة رمل الاسكندرية	٩٥
« الحيوانات قبل الطوفان » - الكركدن - وحيد القرن - تابع	٩٨
نزهة رمل الاسكندرية - حديث عن سيدة انجليزية لولديها	
الفييل - الخادم الشيط - حديث استاذ مع تلامذته	١٠٦
الساريج - ذوالاجأ الامين - حديث راهبة مع تليذاتها في	١١٤
جزائر الانتيل القريبة من امريكا	
الفوك او انسان الماء - اللغات الموسيقية - حديث ريان مع تليف	١١٧
من اصدقائه	
الحوت او الهائشة - سياحة في البحر الشمالي - تابع ما قبله	١٢٢
الوطواط او الخناش - الجبل عمى - حكاية سائح انكليزي وابنه	١٢٥
في جهة الاقصر	
السنجاب والكسلان - ماهية الحياة - حكاية عن رجل من الاغنياء	١٣١
وولديه	
« الطيور » النسر - سلطان الطيور - حكاية مؤرخ طبيعي وولده	١٣٨

	صفحة
البوم - سيد القصور الخربة - تابع ما قبله	١٤١
البيغاء - ما يهرف بما لا يعرف « « «	١٤٤
الديك والدجاجة - صغار الحرب - حكاية سيدة لاولادها عند عودتهم من المدرسة	١٤٨
الديك الهندي - سكان المستعمرة - تابع ما قبله	١٥٤
النعام - اللعبة اللطيفة - حديث ام مع اولادها في احدى ليالي الشتاء	١٥٨
البط والاوز - السفر الميمون - تابع ما قبله	١٦١
الرخم - الشره يذهب بالمنزعة « « «	١٦٤
الزواحف - رياضة في الملاحه - لاستاذ مع تلامذته في يوم شم النسيم	١٦٨
الضفادع - جوقة الماء الموسيقية - تابع ما قبله	١٧٧
الاسماك - عالم الماء « « «	١٧٩
الحشرات - رياضة في حديقة انيقة « « «	١٨٣
الحيوانات المفصالية القشرية - رياضة بحرية - تابع ما قبله	٢٠٠
الحيوانات الرخوة والنباتية - يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان - تابع ما قبله	٢٠٢

Monsieur le Directeur,

Je prends la liberté de vous prier de vouloir bien accepter la dédicace de cet ouvrage, fruit de mon travail

Je ne saurais me valoir d'aucun meilleur auspice que le vôtre et votre nom en tête de ces pages sera la meilleure recommandation envers mes lecteurs

Nul n'ignore le bien immense dont vous est redevable notre chère ville d'Alexandrie, et chacun devant vous en garder reconnaissance, je vous offre cette modeste preuve de la mienne.

Espérant que vous voudrez bien me faire l'honneur de l'agréer, je vous prie de croire à mes sentiments les plus respectueux .

*Votre très humble
et très obéissant serviteur
Ibrahim Maguid*

*Monsieur le Docteur Schiess Bey
Directeur général de l'hôpital du gouvernement
d'Alexandrie*